
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم القراءات والدراسات القرآنية



التوجيهُ اللُّغويُّ للوقف المُشكِل عند الإمامِ الهبطيِّ في الأجزاء الثلاثةِ الأولى من القرآن الكريم

Linguistic stop routing problem when Imam AlhbtiIn the first three parts of the Koran

إعداد

إبراهيم أحمد عبد الله عبد الجليل

إشراف

الدكتور عادل إبراهيم أبو شعر

قُدمتْ هذه الأطروحةُ استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه

في القراءات القرآنية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان:١٥/٥/٢٠١٦م



The World Islamic Sciences & Education University (Wise)

Faculty Graduate Studies

Department of readings and Koranic studies

Linguistic stop routing problem when Imam Alhbti

In The first three parts of the Koran

Preparation

Ibrahim Ahmed Abdullah Abdul Jalil

Supervision

Dr. Adel Ibrahim Abu Sha'ar

This Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Readings at the University of World Islamic Sciences

Date of discussion: Amman 15/05/2016



المُلخّصُ باللغةِ العربيةِ

التوجيهُ اللُّغويُّ للوقف المُشكِل عند الإمام الهبطيِّ في الأجزاءِ الثلاثةِ الأولى من القرآنِ الكريمِ

إعداد/إبراهيم أحمد عبد الله عبد الجليل

إشراف د/عادل إبراهيم أبو شعر

تاريخ المناقشة: الأحد 2016/5/15م

علم الوقف والابتداء علم جليل، وفن عظيم، كيف لا وهو يتعلق بكلام رب العالمين أشرف كلام تسمعه الآذان ،وأعظم مقال يقرأه اللسان،ولا يستغني عن هذا العلم متدبر لكتاب الله، حريص على معرفة أحكامه، والوقوف على إعجازه وبيانه،وصفه بعضهم بأنه حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم للمستمع، وشرف للعالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والقضيتين المتنافيتين، والحكمين المتغايرين.

اهتم علماؤنا الأوائل – رحمهم الله- بهذا العلم منذ زمن بعيد، خدمة لكتاب الله تعالى، ومن هؤلاء العلماء الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي (930هـ) الذي أنشأ الوقف القرآني المعروف باسمه الآن في المغرب العربي .

وضع هذا الإمامُ أوقافه خدمةً للقرآن الكريم، وتيسيرًا على الحفاظ الذين لم يغترفوا من مناهل العلوم ما يعصمهم عن الخطأ في الوقف والابتداء؛ لأن علم الوقف لا يقوم به كما قال ابنُ مجاهد -رحمه الله- إلا" نحْويٌّ عَالِمٌ بِالْقِرَاءَاتِ عَالِمٌ بِالتَّفْسِيرِ وَالْقَصَصِ وَتَلْخِيصِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ عَالِمٌ بِاللُّغَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ"[1]...

---

(1)ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ص34[كتاب السبعة في القراءات] تحقيق: د.شوقي ضيف. الناشر: دار المعارف -القاهرة. الطبعة الثانية، 1400

فلِمن لم يتضلع من هذه العلوم وضع الإمام الهبطي وقوفه.

ولمَّا كانت بعض الوقوفُ التي انفرد بها الإمامُ الهبطيُّ محلَّ نقدٍ لدى بعض الباحثين فقد انصبَّ الاهتمامُ في هذه الأطروحةِ على دراسة الأجزاء الثلاثة الأولى من كتاب الله دراسةً لُغويَّةً مشفوعةً بما تذكره كتبُ التوجيه وكتبُ التفسير والقراءات، كما أن هذه الأطروحة جاءت لتكشف النقابَ عن قضية مهمة، كثيراً ما كانت محلَّ جدالٍ ونقاشٍ، وهي: هل الوقوفُ الهبطيةُ مرضيةٌ، وموافقةٌ لقواعد العربية، أو أنها على النقيض من ذلك غير مستساغة وغير مقبولة ؟ وما الأسبابُ التي دفعت بعضَ الباحثين إلى تخطئة الإمامِ الهبطيِّ واتهامه بالجهل في العربية؟ وهل كانوا مُحقِّين في ذلك أو أنهم كالوا هذه التهمَ؛ لقصور باعهم في علم العربية؟

وتأتي أهمية الموضوع من كونه يتعلق بكتاب الله تعالى، والذي نحن مأمورون بتدبره وفهم آياته، ولا يمكن ذلك إلا من خلال معرفة وقفاته وابتداءاته، وللعلماء في علم الوقف والابتداء مدارس مختلفة ، ومن بينها المدرسة المغاربية،التي اعتمدت الوقف الهبطي.

وقد حققت هذه الدراسة نتائج طيبة ، سأثبتها في الخاتمة بإذن الله تعالى.

Abstract

Linguistic guidance endowment problem when Imam AlhbtiIn
The first three parts of the Holy Quran
Preparation
Ibrahim Ahmed Abdullah Abdul Jalil
The supervision of Dr
Adel Ibrahim Abu Sha'ar

2016/5/15م

Thesis summary ... scheduled at cessation scientists and Getting Started it is not in the Koran place where there should be cessation or deprived, but Endowment for the passport, even if we assume that anyone can read the Koran in one breath of non-stop to defect him that, at the base passport, put Imam Alhbti Ooagafh service of the Koran, and to facilitate the preservation of those who did not Agtervoa of Fountains science what Aasmanm mistake in stopping and starting; because aware of the moratorium does not do as Ibn Mujahid mercy of Allah said only towards me, "the world of readings world interpretation, stories and summarize Some of the language in which some of the world down by the Koran, "to whom no Atdila of this science put Imam Alhbti standing. Since those standing by himself by Imam Alhbti place of cash at some researchers have focused attention in this thesis on the first three of the Book of Allah parts of the study, accompanied with a ticket written guidance and books of interpretation and readings linguistic study, and this thesis came to unveil an important issue, often been the subject of controversy and debate, which is: Do you stand Alhbtih satisfactory, and the approval of the Arab to the rules, or they contrast unpalatable and unacceptable as well as be complete or adequate? The reasons that prompted some researchers to Imam Alhbti faulted and accused him of ignorance in Arabic? Are They were right in it or they uttered these charges; palaces sold them in Arabic flag?.
My thesis came in three chapters, preceded by an introduction,

and Tagafoha Conclusion carry the most important results and fell into the first chapter two topics, each Study beneath it are two demands, and fell into the second quarter two topics, under it are two demands as well, and the third chapter, which is the essence of the research included three sections, each Study It is integrated beneath two two demands.
In the introduction I talked about the importance of the subject, and the reasons for his choice, and steps to research and plan.
The first chapter is titled: Quranic endowment and related provisions dealt with in the first part of it when the people of endowment definition language, and defined in the endowment term scientists and Getting Started.
And then it came under Sections stopping and starting, indicating the views of the scientists.
In the second requirement it dealt with the provisions of the endowment, saying the most important Oimth, books they composed in this science.
The second topic was Anonth halt when readers and grammarians and commentators
Have joined beneath it are two demands:
The first of them dealt with the moratorium and its impact upon readers, and revealed the doctrines revealed in the Qur'an.
The second requirement was allocated to the most important rules of the stay at the grammarians and showed the difference between the meaning of the endowment and when they have
Chapter II is entitled: Imam Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Juma Alhbti has contained two two sections:The first part dealt with the comprehensive translation of Imam Alhbti, and its scientific.And then exposed to curriculum which Atbah- Allah have mercy on him in standingThe second topic was appropriated to talk about the cessation Alhbti, and the reasons that led to his appearance, and attitude of the scholars of this stay.Chapter III entitled: directing endowment problem when Imam Alhbti.They have joined beneath two topics:



قائمة المحتويات

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم القراءات والدراسات القرآنية



التوجيهُ اللُّغويُّ للوقف المُشكِلِ عند الإمامِ الهبطيِّ في الأجزاء الثلاثةِ الأولى من القرآن الكريم

Linguistic stop routing problem when Imam AlhbtiIn the first three parts of the Koran

إعداد

إبراهيم أحمد عبد الله عبد الجليل

إشراف

الدكتور عادل إبراهيم أبو شعر

قُدمتْ هذه الأطروحةُ استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه

في القراءات القرآنية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان:١٥/٥/٢٠١٦م

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم القراءات والدراسات القرآنية



التوجيهُ اللُّغويُّ للوقف المُشكِل عند الإمام الهبطيِّ في الأجزاءِ الثلاثةِ الأولى من القرآن الكريم

إعداد

إبراهيم أحمد عبد الله عبد الجليل

إشراف

الدكتور عادل إبراهيم أبو شعر

قُدمتْ هذه الأطروحةُ استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه

في تخصص القراءات القرآنية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان: ٢٠١٦/٥/١٥م

التوجيه اللُّغويّ للوقف المُشكِل عند الإمام الهبطيِّ

في

الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم

Linguistic stop routing problem when Imam Alhbti
In
The first three parts of the Koran

إعداد

الطالب/ إبراهيم أحمد عبد الجليل

إشراف

الدكتور/ عادل إبراهيم أبو شعر

نوقشت هذه الأطروحة وأجيزت بتاريخ الأحد (2016/5/15م)

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور		الجامعة	التوقيع
1- د/ عادل إبراهيم أبو شعر	(مشرفا ورئيسا)	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	
2- أ.د/ أحمد البشايرة	(عضوا)	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	
3- د/علي محمد اسعد	(عضوا)	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	
4- أ.د/ خالد احمد شكري	(عضوا)	الجامعة الأردنية	



The World Islamic Sciences & Education University (Wise)

Faculty Graduate Studies

Department of readings and Koranic studies

Linguistic stop routing problem when Imam Alhbti

In The first three parts of the Koran

Preparation

Ibrahim Ahmed Abdullah Abdul Jalil

Supervision

Dr. Adel Ibrahim Abu Sha'ar

This Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Readings at the University of World Islamic Sciences

Date of discussion: Amman 15/05/2016

التفويض

أنا الطالب/ إبراهيم أحمد عبد الله عبد الجليل، أفوض جامعة العلوم الإسلامية العالمية بتزويد نسخ من رسالتي هذه للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

الاسم: إبراهيم أحمد عبد الله عبد الجليل

التاريخ: 2016/5/15م

التوقيع:

الإهداء

إلى من لهما الفضل الأكبر عليَّ بعد الله تعالى ...والديّ العزيزين، اللذين ربياني صغيرا...

وإلى كل من له فضــل عليَّ... من أســاتذتي الفضــلاء، الذين فتحوا لي مناهل العلم لأرتشف منها أعذب القطرات، ورياض المعرفة لأقطف منها أنضر الزهرات.

وإلى أهل القرآن الكريم، الذين هم أهل الله تعالى وخاصـــته، كثَّر الله ســـوادهم ونصرهم على عدوهم.

إليهم جميعا أهدي هذا العمل.

إبراهيم

الشكر والتقدير

اللهَ الكريمَ وحده أحمدُ وأشـكر، فهو المحمود والمشـكور بكل لســان، جل ثناؤه وتباركت صـــفاته وأســـماؤه، أحمده وأثني عليه الثناء الجزيل أن وفقني لإتمام هذه الأطروحة، وأصـلي وأسـلم على خير خلق الله محمد بن عبد الله الهاشـمي القرشــي أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه أولي الهداية والرشاد.

وبعد ...

أما وقد أذن الله سبحانه بإنهاء هذا العمل، فلا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الكريم الدكتور/ عادل إبراهيم أبو شعر الذي أشرف على أطروحتي ورعى هذا العمل موجها وناصحا ومرشدا، فاستفدت من توجيهاته القيمة، وآرائه السديدة، أسأل الله أن يجزيه عن العلم وطلابه خير الجزاء.

كما أرفع أسمى آيات الشكر وأرقى معاني العرفان مطيبة بأذكى روائع الطيب مخضبة بأروع نقوش الإحسان إلى أستاذي الفاضل العالم الجليل الدكتور: شحادة حَميدي العَمْري الذي يرجع الفضل إليه بعد الله تعالى في تأسيس المعهد العالي للقراءات والدراسات القرآنية بجامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن فجزاه الله خير ما يجزي به عباده المخلصين وإنني مدين له بتشريفي بالالتحاق بهذا المعهد، فأدعو الله سبحانه مخلصا أن يبارك له في الأهل والولد وأن يمد له في العمر ممتعا بالصحة والعافية.

وأما السادة العلماء، أعضاء لجنة المناقشة المحترمون فلهم مني كلُّ شكر وتقدير وعرفان بالجميل، على ما تجشموه من عناء قراءة هذه الأطروحة وتصويبها وأحتسب أجرهم وثوابهم عند رب العالمين.

وبعد فهذا هو جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من قصور فمن نفسي.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

قائمة المحتويات

المُلخّصُ باللغةِ العربيةِ

التوجيهُ اللُّغويُّ للوقف المُشكِل عند الإمام الهبطيِّ في الأجزاءِ الثلاثةِ الأولى من القرآنِ الكريمِ

إعداد/إبراهيم أحمد عبد الله عبد الجليل

إشراف د/عادل إبراهيم أبو شعر

تاريخ المناقشة: الأحد 2016/5/15م

علم الوقف والابتداء علم جليل، وفن عظيم، كيف لا وهو يتعلق بكلام رب العالمين أشرف كلام تسمعه الآذان ،وأعظم مقال يقرأه اللسان،ولا يستغني عن هذا العلم متدبر لكتاب الله، حريص على معرفة أحكامه، والوقوف على إعجازه وبيانه،وصفه بعضهم بأنه حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم للمستمع، وشرف للعالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والقضيتين المتنافيتين، والحكمين المتغايرين.

اهتم علماؤنا الأوائل – رحمهم الله- بهذا العلم منذ زمن بعيد، خدمة لكتاب الله تعالى، ومن هؤلاء العلماء الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي (930هـ) الذي أنشأ الوقف القرآني المعروف باسمه الآن في المغرب العربي .

وضع هذا الإمامُ أوقافه خدمةً للقرآن الكريم، وتيسيرًا على الحفاظ الذين لم يغترفوا من مناهل العلوم ما يعصمهم عن الخطأ في الوقف والابتداء؛ لأن علم الوقف لا يقوم به كما قال ابنُ مجاهد -رحمه الله- إلا" نحْويٌّ عَالِمٌ بِالْقِرَاءَاتِ عَالِمٌ بِالتَّفْسِيرِ وَالْقَصَصِ وَتَلْخِيصِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ عَالِمٌ بِاللُّغَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ"[1]...

(1)ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ص34[كتاب السبعة في القراءات] تحقيق: د.شوقي ضيف. الناشر: دار المعارف -القاهرة. الطبعة الثانية، 1400

فلِمن لم يتضلع من هذه العلوم وضع الإمام الهبطي وقوفه.

ولمَّا كانت بعض الوقوفُ التي انفرد بها الإمامُ الهبطيُّ محلَّ نقدٍ لدى بعض الباحثين فقد انصبَّ الاهتمامُ في هذه الأطروحةِ على دراسة الأجزاء الثلاثة الأولى من كتاب الله دراسةً لُغويَّةً مشفوعةً بما تذكره كتبُ التوجيه وكتبُ التفسير والقراءات، كما أن هذه الأطروحة جاءت لتكشــف النقابَ عن قضــية مهمة، كثيراً ما كانت محلَّ جدالٍ ونقاشٍ، وهي: هل الوقوفُ الهبطيةُ مرضـــيةٌ، وموافقةٌ لقواعد العربية، أو أنها على النقيض من ذلك غير مســـتســـاغة وغير مقبولة ؟ وما الأســـبابُ التي دفعت بعضَ الباحثين إلى تخطئة الإمامِ الهبطيِّ واتهامه بالجهل في العربية؟ وهل كانوا مُحقِّين في ذلك أو أنهم كالوا هذه التهمَ؛ لقصور باعهم في علم العربية؟

وتأتي أهمية الموضـــوع من كونه يتعلق بكتاب الله تعالى، والذي نحن مأمورون بتدبره وفهم آياته، ولا يمكن ذلك إلا من خلال معرفة وقفاته وابتداءاته، وللعلماء في علم الوقف والابتداء مدارس مختلفة ، ومن بينها المدرســـة المغاربية،التي اعتمدت الوقف الهبطي.

وقد حققت هذه الدراسة نتائج طيبة ، سأثبتها في الخاتمة بإذن الله تعالى.

Abstract

Linguistic guidance endowment problem when Imam AlhbtiIn
The first three parts of the Holy Quran
Preparation
Ibrahim Ahmed Abdullah Abdul Jalil
The supervision of Dr
Adel Ibrahim Abu Sha'ar

2016/5/15م

Thesis summary ... scheduled at cessation scientists and Getting Started it is not in the Koran place where there should be cessation or deprived, but Endowment for the passport, even if we assume that anyone can read the Koran in one breath of non-stop to defect him that, at the base passport, put Imam Alhbti Ooagafh service of the Koran, and to facilitate the preservation of those who did not Agtervoa of Fountains science what Aasmanm mistake in stopping and starting; because aware of the moratorium does not do as Ibn Mujahid mercy of Allah said only towards me, "the world of readings world interpretation, stories and summarize Some of the language in which some of the world down by the Koran, "to whom no Atdila of this science put Imam Alhbti standing. Since those standing by himself by Imam Alhbti place of cash at some researchers have focused attention in this thesis on the first three of the Book of Allah parts of the study, accompanied with a ticket written guidance and books of interpretation and readings linguistic study, and this thesis came to unveil an important issue, often been the subject of controversy and debate, which is: Do you stand Alhbtih satisfactory, and the approval of the Arab to the rules, or they contrast unpalatable and unacceptable as well as be complete or adequate? The reasons that prompted some researchers to Imam Alhbti faulted and accused him of ignorance in Arabic? Are They were right in it or they uttered these charges; palaces sold them in Arabic flag?.
My thesis came in three chapters, preceded by an introduction,

and Tagafoha Conclusion carry the most important results and fell into the first chapter two topics, each Study beneath it are two demands, and fell into the second quarter two topics, under it are two demands as well, and the third chapter, which is the essence of the research included three sections, each Study It is integrated beneath two two demands.
In the introduction I talked about the importance of the subject, and the reasons for his choice, and steps to research and plan.
The first chapter is titled: Quranic endowment and related provisions dealt with in the first part of it when the people of endowment definition language, and defined in the endowment term scientists and Getting Started.
And then it came under Sections stopping and starting, indicating the views of the scientists.
In the second requirement it dealt with the provisions of the endowment, saying the most important Oimth, books they composed in this science.
The second topic was Anonth halt when readers and grammarians and commentators
Have joined beneath it are two demands:
The first of them dealt with the moratorium and its impact upon readers, and revealed the doctrines revealed in the Qur'an.
The second requirement was allocated to the most important rules of the stay at the grammarians and showed the difference between the meaning of the endowment and when they have
Chapter II is entitled: Imam Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Juma Alhbti has contained two two sections:The first part dealt with the comprehensive translation of Imam Alhbti, and its scientific.And then exposed to curriculum which Atbah- Allah have mercy on him in standingThe second topic was appropriated to talk about the cessation Alhbti, and the reasons that led to his appearance, and attitude of the scholars of this stay.Chapter III entitled: directing endowment problem when Imam Alhbti.They have joined beneath two topics:

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجًا، أحمده عدد كل شيء،وملء كل شيء، حمدًا لا ينقضي أبدًا، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد...

فإنَّ علمَ الوقف والابتداء من أجلِّ علوم الكتاب الحكيم، يحتاج إليه كل قارئ؛ ليستجمع فيه أنفاسه، إذ لا يمكن لأحد أن يقرأ القرآن الكريم كاملا بنفس واحد، فيأتي علم الوقف والابتداء ليستعان به على فهم القرآن والغوص على درره وكنوزه، وتتضح به الوقوف التامة، والكافية والحسان.

وإنَّ اعتماد علماء الوقف والابتداء في وضع الوقوف وتفصيلها، وبيان وجوهها مبنيٌ على النظر في معاني الآيات، وبيان وجوه الوقف وتفضيل بعضها على بعض مأخوذ من المنقول والمعقول، حتى إنه القطب الذي تشعبت عنه كثير من المباحث اللغوية والبيانية، والفقهية المذهبية، وهذا ليس غريباً، فمعرفة الفصل والوصل، أو الوقف والابتداء، أو القطع والائتناف حسب تعبير " النحاس"، من أدق ما اشتغل به العلماء على مر العصور، وألفوا فيه كتباً يكاد لا يحصيها العدُّ كثرة.

وضع أهلُ الأداء للوقف أحكاماً، وجعلوا له رموزاً، ونصحوا بضرورة الالتزام بها، من أجل إيضاح المعاني القرآنية، فيتحقق بذلك التدبر الأمثل الذي أمر به الله سبحانه، ولذلك نبَّهَ العلماء إلى وقوف وصفوها بالقبح؛ لأنها تغير المعاني القرآنية إلى غير المقصود، بل قد تقلبها رأسا على عقب.

إنَّ الوقفَ والابتداءَ يؤثران على معاني القرآن الكريم، ويتفاوت قبحها بقدر إفسادها للمعنى؛ لذلك كان لزاما على قارئ القرآن الكريم العناية بهذا العلم علم الوقف والابتداء.

يقول الإمامُ أبو جعفر النحاس: "وهو علم يحتاج إليه جميع المسلمين؛ لأنهم لابد

لهم من قراءة القرآن"[1].

وبالجملة فإن القارئ كالمسافر، وأماكنَ الوقوف التي ينتهي إليها القارئ كالمنازل التي ينزلها المسافر، وهي مختلفة متنوعة بالتام والحسن وغيرهما تماما كاختلاف المنازل في الخصب، ووجود الماء والكلأ وما يتظلل به من شجر ونحوه.

والسبب الرئيس الذي دفعني إلى خوض هذا الموضوع هو هذا الجدل الواسع حول الوقوف الهبطية، تلكم الوقوفُ التي أضحت محلَّ نقدٍ ونقضٍ لدى بعض الباحثين، واتهامهم الإمامَ الهبطيَّ-رحمه الله-بالجهل في العربية، ووصف وقوفه بالمنكر الذي يجب تغييرُهُ.

تأتي هذه الأطروحةُ لتكشف النقابَ عن حقيقة هذه الوقوف، وهل هي وقوفٌ مرضيةٌ، وموافقةٌ لقواعد العربية أو أنها على النقيض من ذلك غيرُ مستساغة وغيرُ مقبولة فضلا عن أن تكون تامَّة أو كافية؟

لذلك فقد انصبَّ الاهتمامُ في هذه الأطروحةِ على دراسة عددٍ كبير من الوقوف الهبطية، دراسةً لُغويَّةً مشفوعةً بما تذكره كتبُ التوجيه، وكتبُ التفسير والقراءات

وتفتقت هذه الأطروحةُ عن ثلاثة فصول، تسبقها مقدمةٌ، وتقفوها خاتمةٌ تحمل أهمَّ النتائج واندرج تحت الفصل الأول مبحثان، كلٌّ مبحث تحته مطلبان، واندرج تحت الفصل الثاني مبحثان، تحت كل مبحث مطلبان كذلك، وأما الفصلُ الثالثُ، وهو جوهر البحث فقد اشتمل على ثلاثة مباحثَ، كلٌّ مبحث اندرج تحته مطلبان اثنان.

ففي المقدمة تحدثت عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

---

(1) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(2002م) القطع والائتناف تحقيق: أحمد فريد لمزايدي، ط: الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 74/1

وفي الفصـــل الأول والذي يحمل عنوان: الوقفُ القرآنيُّ وما يتعلق به من أحكام تناولتُ في المبحث الأول منه تعريف الوقف عند أهل اللغة، وتعريفه في اصـطلاح علماء الوقف والابتداء.

وتعرضـت في المطلب الأول منه لأقسـام الوقف والابتداء، مبينا آراء العلماء في ذلك.

وفي المطلب الثاني تناولت أحكام الوقف، ذاكرا أهم أئمته، والكتب التي ألفوها في هذا العلم.

وأما المبحث الثاني فقد عنونته بالوقف وأثره عند القراء وفي النحو والتفسير

واندرج تحته مطلبان:

الأول : تناولت فيه الوقفَ وأثرَهُ عند القراء، وكشـفت فيه النقاب عن مذاهب القراء في وقوفاتهم القرآنية.

والثاني: خصـصـته لأهم قواعد الوقف في النحو، وبينت الفارق بين مدلول الوقف عند النحاة وغيرهم.

والثالث: تحدثت فيه عن الوقف وأثره عند المفسرين.

وأما الفصل الثاني والذي كان بعنوان: الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطيّ

فقد احتوى على مبحثين اثنين:

المبحث الأول: ترجمة شاملة للإمام الهبطيِّ، وآثاره العلمية.

وفيه مطلبان:

الأول: حياة الإمام الهبطي وآثاره.

الثاني: منهجية الإمام الهبطي في وقوفه

وأما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن الوقفِ الهبطيِّ، والأسباب التي أدت إلى ظهوره، وموقف العلماء من هذا الوقف.

واندرج تحته مطلبان:

الأول: الوقف الهبطي وأسبابه.

الثاني: موقف العلماء من الوقف الهبطي.

الفصل الثالث تحت عنوان: توجيه الوقف المُشْكل عند الإمامِ الهبطيِّ.

واندرج تحته مبحثان:

الأول منهما خصصته للوقوف التي انفرد بها الإمامُ الهبطيُّ في الجزء الأول من القرآن الكريم، وقسمته مطلبين:

في المطلب الأول تناولتُ الوقوفَ التي انفرد بها الإمامُ الهبطيُّ وكانت جيدة المعنى.

والمطلب الثاني تناولتُ الوقوفَ التي انفرد بها الإمامُ الهبطيُّ وكانت محلَّ نظر.

المبحث الثاني: الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ في الجزء الثاني من القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكان لها وجهٌ لُغويٌّ مقبول.

المطلب الثاني: الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكانت محلَّ نظر.

المبحث الثالث: الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ في الجزء الثالث من القرآن الكريم، واندرج تحته مطلبان:

المطلب الأول: الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيٌّ وكان لها وجهٌ لُغويٌّ مقبول.

المطلب الثاني: الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيٌّ وكانت محلَّ نظر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الأطروحة.

وقد اعتمدت في كتابة الآيات القرآنية الرسم العثماني على ما يوافق رواية قالون عن نافع المدني ،في مصحف ليبيا.

الدراسات السابقة:

الوقف الهبطي لم يأخذ النصيب الكافي من البحث والدراسة، ولم يلتفت إليه الباحثون بما يروي عطش الظمآن الصدآن، وما استطعت العثور عليه هو بعض المؤلفات التي تنتقد هذا الوقف، أو تلك التي لم تجعل الوقف الهبطي هدفا لها ، بل جاء الحديث عنه عرضا ضمن موضوعات أخرى، أو مقالات هنا وهناك تتحدث عنه بصفة إجمالية ، قال صاحب تقييد الوقف الهبطي الدكتور وكاك:" إن الوقف الهبطي مازال في حاجة إلى مزيد من النقد الموضوعي المجرد الشامل لكل جوانبه ."[1]

1- تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ محمد بن جمعة الهبطي : المؤلف : الحسن بن أحمد وكاك .

هذا الكتاب ، ومن خلال عنوانه ،لم يتعرض فيه مؤلفه للتوجيه ، أو بيان الأسباب في اختيار الإمام الهبطي لهذا الوقف ، بل اكتفى بذكر المواطن التي اختارها الإمام الهبطي ذاكرا إياها واحدا واحدا.

---

[1] ـ وكاك ،حسن بن محمد. تقييد الوقف الهبطي ص155.الناشر: الدار المغربية للكتاب.الرباط.المغرب. 1989م

2- منحة الرءوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي : المؤلف : عبد الله الصديق الغماري.

هذا الكتاب تعرض فيه الشيخ عبد الله الصديق الغماري لعدد من الوقفات الهبطية ،وتحديدا هي عشرون وقفة؛ منتقدا كل هذه الوقفات انتقادا لاذعا، ورأى أن كل هذه الوقفات هي من قبيل الفصل بين الأشياء المتلازمة كالفعل والفاعل والصفة والموصوف، وبين الشرط وجوابه، واعتبرها جميعا من قبيل المنكر الذي يجب تغييره ، بل إنه تجاوز ذلك إلى تجريح الإمام الهبطي واصفا إياه بأوصاف تتنافى مع المنهج العلمي.

3- قراءة الإمام نافع عند المغاربة : عبد الهادي حميتو .

تعرض الدكتور/ عبد الهادي حميتو في كتابه إلى قراءة الإمام نافع براوييه قالون وورش، وتكلم عن الوقف المعتمد عند المغاربة وهو الوقف الهبطي، ولكنه لم يتعرض لتوجيه هذا الوقف أو بيان الأسباب التي دفعت الإمام الهبطي إلى اختيار هذه المواطن دون غيرها.

4- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم للشيخ ابن حنفية العابدين و هذا الكتاب تناول فيه مؤلفه المنهج الذي اتبعه الإمام الهبطي في وقفاته ، كما تناول الوقف بصفة عامة وأحكامه وتقسيماته، ثم تكلم عن تجزئة القرآن الكريم ومراعاة السياق، وفي آخر الكتاب ذكر بعض النماذج للوقفات الهبطية.

مشكلة الدراسة :

يمكنني أن أحدد مشكلة الدراسة في الآتي :

1- هل الوقوف الهبطية كلّها مرضية، موافقة لقواعد فنون القراءات وقوانين العربية، أو أنها على النقيض من ذلك غير مستساغة ، وغير مقبولة أصلا فضلا عن أن تكون تامة أو كافية؟.

2- تأتي هذه الدراسة لتكشف النقاب، وتبين الصواب بإذن الله ، من خلال إخضاع عدد كبير من هذه الوقوف لقواعد اللغة العربية ، وتوجيه كل وقف منها توجيها لغويا، وتضع كل موضع تحت مجهر العربية ، وما يقوله النحاة وعلماء القراءة،حتى تصل إلى النتائج التي ستكون بإذن الله الفيصل في الحكم على هذه الوقوف التي تضاربت حولها كلمة العلماء بين منتقد منتقض لها، ومعجب متمسك بكل منها.

3- الوقوف الهبطية في القرآن الكريم تقترب من العشرة آلاف وقفة ، وهي على وجه التحديد 9945 وقفة ، ولا شك أن توجيهها جميعا يحتاج إلى جهد جماعة،كما أن الأطروحة ستطول طولا مسرفا، يخرجها عن الشروط والضوابط المتبعة في البحث العلمي في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، والتي تنص على عدم تجاوز الأطروحة مئتين وخمسين صفحة كحد أعلى، ولأجل ذلك استقر بي الأمر على توجيه الوقوف التي انفرد بها الشيخ الهبطي عن غيره في الأجزاء الثلاثة الأولى من القرآن الكريم، والتي بلغت مائة وخمسين (150) وقفة والنية معقودة على دراستها كلها في مستقبل الأيام إن شاء الله تعالى وربما يتولى بعض زملائي إكمالها.

المنهج العام :

اعتمدت هذه الدراسة في تحديد الوقوف الهبطية على مخطوط منسوب لتلاميذ الإمام الهبطي- رحمه الله – وهو المخطوط الذي اعتمدته المصاحف في المغرب العربي.

وللمقارنة بين وقوف الشيخ الهبطي ووقوف غيره، اخترت بعضا من أبرز المصاحف تداولا بين أيدي الناس اليوم ، وهو المصحف الأميري برواية حفص عن عاصم، في طبعتيه، الأولى والثانية، والذي يعد من المصاحف الأصول وأكثرها شهرة،وعلى مصحف الدار الشامية الذي طبع بتاريخ2/5/ 1977م والذي قامت بتدقيقه والإشراف عليه هيئة عليا من كبار علماء بلاد الشام، وعلى مصحف المدينة

النبوية المعروف بمصحف مجمع الملك فهد الذي طبع وضبط برواية حفص كذلك ، والمصحف التركي، والمصحف الباكستاني،ومصحف قطر، والمصحف العراقي.

ومنهجي العام هو المنهج الإحصائي التحليلي.

وختاماً فما كان في هذا العمل من صواب فمن الله والمنقولات، ومن خطأ فمن نفسي التي لا أدعي لها العصـــمة من الوقوع في كثير الزلات، وعلى الله وحدَهُ أعتمد في كل الحالات، وأملي فيمن نظر إلى عملي هذا بأن يسحب ذيل الستر والصفح عن الهفوات، إذِ الكمالُ لا يكون إلا لفاطرِ الأرض والسموات.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ صاحبِ المعجزات الباهرات، وعلى آله وصحبه أولي الفضل والكرامات.

الفصلُ الأولُ / الوقفُ القرآنيُّ وما يتعلقُ به من أحكامٍ

في هذا الفصل مبحثان:

المبحثُ الأولُ: الوقفُ القرآنيُّ تعريفُهُ وأقسامُهُ وأحكامُهُ وأشهرُ أئمتِهِ.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول / الوقفُ القرآنيُّ تعريفُهُ وأقسامُهُ.

المطلب الثاني / أحكامُ الوقفِ القرآنيِّ وأشهرُ أئمتِهِ.

المبحثُ الثاني/ الوقفُ عند القُراءِ والنُّحاةِ والمُفسِّرينَ.

وفيه ثلاثةُ مطالبَ:

المطلبُ الأولُ / الوقفُ وأثرُهُ عند القُراء.

المطلبُ الثاني / الوقفُ وأثرُهُ في النحو.

المطلبُ الثالث/ الوقفُ وأثرُهُ عند المُفسِّرينَ.



الفصلُ الأولُ / الوقفُ القرآنيُّ وما يتعلقُ به من أحكامٍ

في هذا الفصل مبحثان:

المبحثُ الأولُ: الوقفُ القرآنيُّ تعريفُهُ وأقسامُهُ وأحكامُهُ وأشهرُ أئمتِهِ.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول / الوقفُ القرآنيُّ تعريفُهُ وأقسامُهُ.

المطلب الثاني / أحكامُ الوقفِ القرآنيِّ وأشهرُ أئمتِهِ.

المبحثُ الثاني/ الوقفُ عند القُراءِ والنُّحاةِ والمُفسِّرينَ.

وفيه ثلاثةُ مطالبَ:

المطلبُ الأولُ / الوقفُ وأثرُهُ عند القُراء.

المطلبُ الثاني / الوقفُ وأثرُهُ في النحو.

المطلبُ الثالث/ الوقفُ وأثرُهُ عند المُفسِّرينَ.

المطلب الأول :الوقفُ القرآنيُّ-تعريفه وأقسامه

أولا: تعريف الوقف

الوقف يطلق في لسان العرب على معان عدة منها:

الوقوف خلاف الجُلوس، قال امْرُؤُ القَيْس:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيب ومَنْزِلِ ... بِسَقْطِ اللِّوَى بينَ الدَّخُولِ فحَوْمَلِ[1].

ووقَف بالمكان وقْفاً ووُقوفاً فهو واقفٌ، والجمع وُقْف ووُقوف، ويقال: وقَفتِ الدابةُ تَقِفُ وُقوفاً، ووقَفْتها أَنا وَقْفاً، ووقَّفَ الدابة جعلها تَقِف، ومنها السكوت، فيقال: وقف القارئ على الكلمة وقوفاً أي: سكت سكوتاً، حكى أبو عمرو كلمتهم ثم أوقفت أي: سكتُّ وكل شيء تُمسك عنه[2].

ومن معاني الوقف كذلك القيامُ والسكون، يقال: وقف وقوفاً أي: قام من جلوس وسكن بعد حركة، ومن العلماء من ذهب إلى أن الفعل (وقف) إذا كان متعدياً كان مصدرُه ُالوقفَ وحدَهُ، وإذا كان لازماً كان مصدره التوقيف، قال الخليل بن أحمد: "الوَقْفُ: مصدرُ قولِكَ وَقفْتُ الدّابَّة، ووَقَفْتُ الكلمَة وقفاً، وهذا مُجاوزٌ فإذا كان لازماً قلتَ: وَقَفْتُ وُقُوفاً وإذا وَقَفْتَ الرَّجُلَ على كَلِمَة قلتَ: وَقَفْتُه تَوْقِيفاً " [3].

وإلى مثل هذا ذهب صاحبُ التهذيب[4]وصاحبُ الصحاح[5] .

---

(1) ينظر: الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس: 616 و ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري. اعتنى به د/ أنور عليان.ص231. الدار العربية للكتاب . بيروت. لبنان. 1997م

(2) ينظر: ابن منظور. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب (9/ 359)

(3) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين تحقيق: د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي (5/ 223)

(4) ينظر: الجوهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة 282/3. دار الكتاب العربي. القاهرة. 1973م

(5) ينظر: الجوهري. إسماعيل بن حماد، الصحاح تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.321/1 دار العلم للملايين،

وجاء الفعل (وقف) في القرآن الكريم، متعدياً ولازماً، ومن المتعدي قوله سبحانه: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24) ﴾ [الصافات: 24] و الذي منه اسم المفعول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة سبأ آية 31]

ومن اللازم قوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾[سورة الأنعام آية 28] بالبناء للفاعل في قوله سبحانه﴿ وقفوا﴾[1].

ثانيا: الوقفُ اصْطِلاحاً

وأما الوقف في اصطلاح علماء القراءة، فله أكثر من تعريف، سأذكر بعضاً منها وأبدأ بما ذكره ابن الحاجب وهو: قطع الكلمة عما بعدها [2].

وعرَّفه الجعبريّ: "بأنه قطعُ صوت القارئ على آخر الكلمة الوضعية زمانا، ويقصد بالوضعية، الكلمات نحو: (كلما) الموصولة، فإن آخرها وضعاً الميم [3].

ويبدو أنه يرى أن الألف زائدة جاءت بسبب إشباع فتحة الميم.

ويفهم من تعريفه هذا أن الوقفَ يكون من تنفس القارئ، وعدم تنفسه.

وعرَّفه الإمام النيســابوري بأنه "قطع الكلمة اســما أو فعلا أو حرفا عما بعدها، ولو

بيروت، 1987م 391/2

(1)الأندلسي. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، البحر المحيط 101/4

(2) لقســطلاني، أحمد بن محمد أبو العباس، لطائف الإشـــارات لفنون العبارات، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني 364/1

(3) السابق نفسه

فرضا"[1].

ولعل التعريف الذي ذكره المحققُ ابنُ الجزريِّ هو الأدق، حيث يقول: "الوقفُ عبارةٌ عن قطع الصوت على الكلمة زماناً، يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إمَّا بما يلي الحرفَ الموقوفَ عليه، أو بما قبله، لا بنية الإعراض... ولا بد من التنفس معه"[2].

وتناول تعريفَ الوقف الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ قائلا:" الوقفُ يطلق على معنيين:

أحدهما: القطعُ الذي يسكت القارئ عنده.

وثانيهما: المواضع التي نص عليها القراءُ، فكلٌّ موضع منها يُسمَّى وقفاً وإن لم يقفِ القارئُ عنده" [3].

هذه هي بعضُ التعريفات للوقف، وتكاد تلتقي على معنًى واحدٍ، وهو قطع الكلمة عما بعدها، وإن كان تعريفُ الإمامِ ابن الجزريِّ أكثرَ دقةً ووضوحاً، لكونه فرَّق بين الوقف والسكت والقطع.

وإنْ جاز لي أن أدليَ برأيي، فإنني أقول: الوقفُ هو قطع الكلمة عما بعدها زمناً مع التنفس، بنية استئناف العودة إلى القراءة، ولا يكون وسطَ الكلمة، بل يكون على معنىً تامٍّ.

---

(1) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. المحقق: الشيخ زكريا عميرات40/1.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى - 1416 هـ

(2)ابن الجزري. محمد بن محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر 274/1. تحقيق/ على محمد الضباع. القاهرة. مصر. تاريخ الطبع بلا

(3) الأنصاري. زكرياء. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ص: 2

وبالجملة فإن القارئَ لكتاب الله تعالى إذا وقف فعليه أن يتخيَّرَ لوقفه معنًى مفيداً حتى لا يخلَّ بالمعنى للآية الكريمة، وكذلك إذا ابتدأ بموضع متخيَّرٍ بحسب المعاني فالوقفُ في القرآن الكريم أشبهُ ما يكون بعلامات الترقيم في قواعد الإملاء، وعليه فإنَّ معرفة الوقوف طريقةٌ للتدبر والتفكر في معاني الكتاب العزيز، وبذلك يتحقق الغرضُ من إنزال هذا الكتابِ المقدس، الذي نعى على أولئك الذين لم يتدبروا آياته ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٥﴾ ﴾[سورة محمد آية 25]

قال الإمامُ محمدٌ بنُ سعدان الكوفيُّ(ت231هـ): "إنَّ من تمام الإعرابِ معرفة الوقف والابتداء بالوقف على التمام، وعلى غير التمام، وعلى التمام أحسنَ" (1).

والمعنى أنَّ الوقف التامَّ، هو ذلك الوقف الذي يتم به المعنى، ولا يحتاج إلى غيره.

---

(1) ابن سعدان. محمد بن سعدان الكوفي الضرير. الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ص76، تحقيق: أبو بشر، محمد خليل الزروق. الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. دبي. الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى 2002م

ثالثا: أقسامُ الوقفِ القرآنيِّ

لما كان من عوارض الإنسان الحاجة إلى التنفس، اضطر قارئُ القرآن الكريم إلى الوقف؛ لأخذ النفس، وكان للكلام بحسب المعنى اتصالٌ يقبح معه الوقف، وانفصالٌ يحسن معه القطع، فاحتيج إلى قانون يعرف به ما ينبغي من ذلك، فانبرى علماؤنا الأجلاء-رحمهم الله-إلى تقسيم الوقف القرآني إلى عدة أنواع، ولكنهم اختلفوا في تحديد ذلك.

وقبل أن أذهبَ إلى شرح أقسام الوقف، لابد من ذكر مسألة مهمة، وهي ما ذكره القاضي أبو يوسفَ صاحبُ أبي حنيفة-رحمهما الله-إلى أن تقدير الموقوف عليه في القرآن الكريم بالتام، والكافي، والحسن، والقبيح، وتسميتَه بذلك بدعةٌ، ومُسمّيه ومُتعمّدُ الوقف على نحوِهِ مبتدعٌ، قال:" لأن القرآن معجزٌ، وهو كلُّه كالقطعة الواحدة، وبعضُهُ قرآنٌ معجزٌ تامٌّ حسنٌ،كما أنَّ كلَّهُ تامٌّ حسنٌ"[1].

ولعل الصوابَ في غير ما ذهب إليه القاضي أبو يوسفَ-رحمه الله-لأنَّ الكلمة الواحدةَ لا تُعدُّ معجزةً، بل المعجِزُ هو الوصفُ العجيبُ، والنظمُ الغريبُ، وليس ذلك في بعض الكلمات، بل مجموعة من الآيات الكريمات .

وردَّ على القاضي أبي يوسف الإمامُ ابنُ الجزريِّ، حيث يقول: " وقولُهُ: إنَّ بعضَه تامٌّ حسنٌ، كما أنَّ كلَّه تامٌّ حسنٌ، فيقال له: إذا قال القارئ :(إذا جاء) ووقف، أهذا تامٌّ وقرآنٌ؟ فإن قال: نعم. قيل: إنَّما يُحتمَل أن يكون القائلُ أراد إذا جاء الشتاء وكذلك كلما أُفردَ من كلمات القرآن، وهو موجودٌ في كلام البشر، فإذا اجتمع وانتظم وانحاز عن غيره، وامتاز ظهر ما فيه من الإعجاز"[2].

---

(1) السخاوي. جمال القراء وكمال الإقراء ص 673/1 دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت. الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1999 م

(2) ابن الجزري . محمد بن محمد بن محمد. التمهيد. المحقق : علي بن محمد البغدادي177/1.الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

يقول الشـيخُ الطاهرُ ابنُ عاشـور:" وأمَّا الإعجازُ فلا يلزم أن يتحققَ في كل آية من آي القرآن؛ لأنَّ التحديَ إنَّما وقع بسورة مثلِ سورِ القرآن، وأقصرُ سورةٍ ثلاثُ آياتٍ فكل مقدار ينتظم من ثلاث آيات من القرآن يجب أن يكون مجموعه معجزا" [1].

وآتي إلى أقوال العلمـاء في أقســـام الوقف،وأبدأ بمـا ذكره الإمـامُ ابنُ الأنبـاري (ت328هـــــ)في تقسـيم الوقف، حيث يقول: " الوقفُ على ثلاثة أوجه: وقفٌ تامٌّ، ووقفٌ حسنٌ ليس بتام، ووقفٌ قبيحٌ ليس بحسن ولا تامٍّ"[2].

ويبدو أن العلماء بعد الإمام ابن الأنباريٍّ، اختلفوا في تقسـيم الوقف، فكلٌّ له تقسـيمه الذي ارتضـــاهُ، يقول الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ:" اعلم أيدك الله بتوفيقه، أنَّ علماءنا اختلفوا في ذلك فقال بعضـــُهُمْ: الوقفُ على أربعة أقســـام، تامٌّ مختارٌ، وكافٍ جائز وصالحٌ مفهومٌ وقبيحٌ متروك، وأنكر آخرون هذا التمييزَ، وقالوا: الوقفُ ثلاثةُ أقسام: قسمان أحدُهما: مختار، وهو التمام.

والآخر: جائزٌ وهو الكافي الذي ليس بتمام.

والقسم الثالث: القبيح الذي ليس بتام ولا كاف، وقال آخرون: الوقف على قسمين: تام وقبيح لا غير[3].

وأما الإمام محمد بن طيفور السـجاوندي(ت565هـــــ) فجعلها خمســة أقســام: لازم

(1) ابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التحرير والتنوير الناشر62/1 : الدار التونسية للنشر – تونس.سنة النشر: 1984 هـ

(2) ينظر: الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشـار النحوي، إيضـاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق سورية، 1970م، 149/1

(3)الداني. عثمان بن سـعيد، أبو عمرو، (2014م) المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان ص7 ،ط: الأولى. دار عمار.

ومطلق وجائز ومجوز لغيره ومرخص للضرورة[1].

والوقف الكافي يعادل الوقف المطلق عند الإمام الســـجاوندي، والتام هو اللازم ، والحسن هو الجائز عنده [2].

وإذا جئنا إلى القرن التاســع الهجري، وجدنا الإمامَ ابنَ الجزري يؤكد هذا الاختلافَ والتباين بين علمائنا في أقســام الوقف والابتداء، يقول:" اعلم أن علماءنا اختلفوا في أقســام الوقف، والمختار منه بيان أربعة أقســام: تامٌّ مختارٌ، وكافٍ جائزٌ، وحســنٌ مفهومٌ، وقبيحٌ متروكٌ، وقد صـنف العلماءُ في ذلك كتباً مدونة، وذكروا فيها أصـولا مجملة، وفروعاً في الآي مفصَّلة" [3].

ثم يأتي-رحمه الله-في نشـــره ليذكر النتيجة العامة التي توصـــل إليها حيث يقول:" وأكثرُ ما ذكر الناسُ في أقسامه غيرُ منضبط ولا منحصر" [4].

وهكذا فإنَّ كلاً من أئمة الوقف-كما رأينا-قسـَّمه بحســب فهمه وإدراكه، والذي أراه وأعتمده من ذلك، هو أنَّ أقســام الوقف المشــهورة أربعة: التامُّ، والكافي، والحســنُ والقبيحُ.

وها أنا ذا أذكر أقسامَ الوقفِ مُفصَّلةً مشفوعةً بالأمثلة لكل منها إن شاء الله تعالى.

---

(1) ينظر:السجاوندي،محمد بن طيفور. علل الوقوف في القرآن الكريم.ص12

(2) ينظر:السجاوندي. محمد بن طيفور، مقدمة علل الوقوف في القرآن الكريم، تحقيق: أشرف أحمد حافظ عبد السميع ص21. جامعة الكويت، كلية الآداب. الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا.

(3) ابن الجزري. محمد بن محمد بن محمد. التمهيد في علم التجويد 177/1 مصدر سابق.

(4) ابن الجزري. محمد بن محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر 255/1 مصدرسابق

القسم الأول: الوقفُ التامُّ

ســـبق الحديث عن تعريف الوقف، وأما التامُّ لغة: فهو الذي كَمُلَتْ أجزاؤه، وتمام الشيء انتهاؤُهُ إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارجٍ عنه.

قال العلامةُ ابنُ منظور: " تَمَّ الشـــيءُ يَتِمُّ تَمّاً وتُمّاً وتَمامةً وتَماماً وتِمامةً وتُماماً وتِماماً وتُمَّة وأَتَمَّه غيره وتَمَّمَه واسْتَتَمَّه بمعنىً، وتَمَّمَه الله تَتْميماً وتَتِمَّةً وتَمامُ الشيء وتِمامَتُه وتَتِمَّتُه ما تَمَّ به قال الفارسـي: تَمامُ الشـيء ما تمَّ به بالفتح لا غير يحكيه عن أبي زيد وأَتمَّ الشيءَ وتَمَّ به يَتِمُّ جعله تامّاً" [1].

وفي الاصـــطلاح: الوقفُ التامُّ هو الذي يحســـن الوقفُ عليه والابتداءُ بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾[سورة البقرة آية 4] [2].

وذهبَ الإمامُ الحسـنُ بنُ عليٍّ العمانيُّ[3] إلى أنَّ الوقفَ التامَّ هو: "الذي يسـتغني عما بعده من الكلام، ويستقلُّ بنفسه ولا يحتاج إلى غيره" [4].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب 12/ 67 مصدر سابق

(2) الداني، المكتفى في الوقف والابتدا ، ص8 و الســـيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين ،الإتقان في علوم القرآن (1/ 222) و القسطلاني ، لطائف الإشارات لفنون العبارات، مصدر سابق 1/ 367

(3) اختلف الناس في نســـبة هذا العالِم الجليل : الحســـن بن عليٍّ، أهو من دولة (ســـلطنة عُمان) إحدى الدول الخليجية ، فنقول عنه: العُمَانيّ ، بضـــم العين، وفتح الميم مخففة أم أنه منســـوبٌ إلى (عَمَّان) عاصـــمة الدولة الأردنية إحدى دول الشام ؟ وقد وجدت الإمام الأشمونيَّ يذهب إلى الرأي الأخير ، حيث يقول : (أبو محمد الحسن بن عليّ العَمَّاني: بفتح العين المهملة، وتشديد الميم، نسبة إلى (عَمَّان) مدينة البلقاء بالشأم دون دمشق، لا العُمَانيِّ بالضم والتخفيف نسبة إلى عمان قرية تحت البصرة) ينظر: منار الهدى 77/1

(4) ينظر: العماني،أبو محمد الحسن بن علي المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفســرين 97/1، تحقيق/ هند منصــور عون منصــور العبدلي. الناشــر /جامعة أم القرى، مكة المكرمة .1424هـ

وأكثر ما يكون بعد تمام الكلام والفواصل وانقضاء القصص والأخبار، وهو من أدق الوقوفات، ولا يستطيع إتقانَه والقيامَ به أحسنَ قيامٍ إلا من تمكَّن من علوم عدة منها: علومُ العربية من نحو وصرف وبلاغة، وعلم القراءات والتفسير ونحو ذلك نقل الإمامُ أبو جعفر النحاس عن الإمامِ أبي بكر ابن مجاهد أنه قال:" لا يقوم بالتمام إلا نحويٌّ عالمٌ بالقراءات عالم بالتفسير عالم بالقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن" [1].

والوقفُ التامُّ قد يكون قبل انقضاء الفاصلة نحو قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾[النمل: 34] فهنا انتهى كلامُ بلقيس، ثم قال سبحانه:﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة النمل آية 35]

وقد يكون الوقفُ تاماً على قراءة دون أخرى، نحو قوله سبحانه:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴿١﴾(بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢﴾(ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة إبراهيم آية 3]

فالوقفُ على﴿الحميد﴾ تامٌّ على قراءة من رفع لفظ الجلالة﴿ الله﴾ وهم نافعٌ وشيخُهُ أبو جعفر وابنُ عامر، ورويس وافقهم حال الابتداء بلفظ الجلالة[2].

ومثل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ

(1) النحاس،القطع والائتناف،ص32 مصدر سابق. والسيوطي.الإتقان في علوم القرآن 1/ 231

(2) ينظر: الد مياطيّ . أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني ، شهاب الدين الشهير بالبنا. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. المحقق: أنس مهرة. 341الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان. الطبعة: الثالثة، 2006م – 1427هـ

إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّىۖ ﴾ البقرة:124

فالوقف تام على قراءة من كســـر الخاء في ﴿ واتخذوا﴾ وكافٍ على قراءة من فتحها[1].

ولذلك كان لزاماً على القارئ معرفة القراءات القرآنية، حتى يســـتطيعَ أن يقومَ بالوقفِ التامِّ وغيرِهِ أحسنَ قيامٍ.

وقد يكون الوقف تاماًّ على معنى، وغيرَ تامٍّ على معنًى آخرَ، تأملْ قولَهُ سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[سورة آل عمران آية 7]

فمن ذهب إلى أنَّ ﴿ الراسخون ﴾في العلم يعلمون تأويلَهُ، لم يكن الوقفُ تاماً على لفظ الجلالة، ومن ذهب إلى أن الله ســـبحانه هو وحدَهُ من اختصَّ بمعرفة تأويله، وقف على لفظ الجلالة،وهو وقفٌ تامٌّ؛ لعدم تعلقه بما بعده لا لفظاً ولا معنىً، وسأتناول هذه الآية بمزيد من التفصيل في مكانها إن شاء الله تعالى .

وعرف الإمامُ السيوطيُّ الوقف التام وذكر ضوابطَه قائلا:" فَالتَّامُّ: هُوَ الَّذِي لا يَتَعَلَّقُ بِشَــيْءٍ مِمَّا بَعْدَهُ فَيَحْسُــنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ وَالِابْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ، وأكثر ما يوجد عند رؤوس الْآيِ غَالِبًا نحو﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَقَدْ يُوجَدُ فِي أَثْنَائِهَا كَقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ ، هُنَا التَّمَامُ؛ لِأَنَّهُ انْقَضَـــى كَلَامُ بِلْقِيسِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾

---

(1) اخْتَلَفُوا القراء فِي: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ فَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِفَتْحِ الْخَاءِ عَلَى الْخَبَرِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَســـْرِهَا عَلَى الْأَمْرِ. ينظر: النشر في القراءات العشر (2/ 222)

...ويكون آخرَ كلِّ قصـــة وما قبل أولها، وآخرَ كلّ ســـورة وقبل ياء النداء، وفعل الأمر،والقســم ولامه دون القول، والشــرط ما لم يتقدم جوابه، وكان الله، وما كان، وذلك ولولا: غالبُهُنَّ تامٌّ ما لم يتقدمهن قَسَمٌ، أو قَولٌ أو ما في معناه" (1).

وأطلق العلماء على هذا الوقف اســمَ التامِّ؛ لتمامه المطلق، وعدم تعلقه بما بعده لا في اللفظ، ولا في المعنى، فهو مستقلٌّ بذاته، قائمٌ برأسه .

واســتدلوا للتمام بحديث أبي بكرة رضـــي الله عنه عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :" قَالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم: أَتَانِي جِبْرِيلُ،عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَمَعَهُ مِيكَائِيلُ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : خُذِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ مِيكَائِيلُ أَنِ اسْتَزِدْهُ ، فَقَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : فَخُذْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ ، فَقَالَ : اسْتَزِدْهُ ، فَقَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : خُذْهُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ قَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَزِدْهُ ، فَقَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : خُذْهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ فَكُلٌّ مَرَّةٍ يُومِئُ إِلَيْهِ أَنِ اسْتَزِدْهُ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ، قَالَ : فَسَكَتَ مِيكَائِيلُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : خُذْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ كَقَوْلِ الرَّجُلِ هَلُمَّ وَأَقْبِلْ وَاذْهَبْ وَأَدْبِرْ مَا لَمْ يَخْتِمْ رَحْمَةً بِعَذَابٍ ، وَلاَ عَذَابَ بِرَحْمَةٍ" (2).

فقال الإمامُ أبو عمرو: "هذا تعليمُ الوقفِ التامِّ من رسول الله صلى الله عليه و سلم عن جبريلَ عليه الســلام إذ ظاهر ذلك أن يقطعَ على الآية التي فيها ذكرُ الجنة أو الثواب وتفصـــل مما بعدها إذا كان ذكرُ العقاب أو النار وكذلك ينبغي أن يقطع على الآية الكريمة التي فيها ذكر النار أو العقاب، وتفصـــل مما بعدها إذا كان ذكر الجنة أو الثواب "(3).

---

(1) السيوطي،الإتقان في علوم القرآن 1/ 224 مصدر سابق.

(2) ينظر: البوصيري،أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل ،إتحاف الخيرة المهرة 6/ 317 و القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات 368/1 و كتاب: السنن الكبرى.المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي .المحقق: محمد عبد القادر عطا.الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

(3) ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد ، التمهيد في علم التجويد ص: 55. تحقيق: عبدالحق عبد الدايم

القسم الثاني: الوقفُ الكافِي

الكافي في اللغة هو الذي تستغني به عن غيره[1]،قال تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: 36 يعني أنه تعالى يكفي من عَبدَه وتوكّل عليه[2].

وفي الاصطلاح: هو الذي يحسن القطعُ عليه، ويحسنُ الابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلقٌ به معنًى لا لفظاً.

قال الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ:" الوقفُ الكافي هو: ما يحسن الوقفُ عليه والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى، وكذلك كل كلام قائم بنفسه يفيد معنى يكتفى به"[3].

وعرفه الإمامُ القسطلانيُّ بقوله:" وأما الكافي؛ فهو أيضا كالتمام في جواز الوقف عليه، والابتداء بتاليه، ويكثر في الفواصل كغيرها[4].

ووجه تسميته بالكافي للاكتفاء به، واستغنائه عما يليه؛ لعدم تعلقه به من جهة اللفظ وإنْ تعلّق به من جهة المعنى.

واستدل العلماء للوقف الكافي بحديث ابن مسعود -رضي الله عنه-في البخاري: قال : " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقْرَأْ عَلَيَّ" قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ ! قالَ:" إني أحبُّ أن أسمعَهُ من غيري" قال : فَقَرَأْتُ سُورَةَ

القاضي. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. لبنان.ط: الثانية.1420هـ2000م

(1) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (6/ 2475). الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة: الرابعة 1407 هـ -1987 م باب قوله المقريء للقاريء حسبك.

(2) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم تحقيق: سامي بن محمد سلامة (7/ 100) ط: الثانية 1420هـ - 1999 م، دار طيبة للنشر والتوزيع

(3) الداني . المكتفى في الوقف والابتدا .ص10. مصدر سابق

(4)القسطلاني ، لطائف الإشارات 368/1. مصدر سابق.

النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيداً ﴿٤١﴾ ﴾[سورة النساء آية 41]

قَالَ: حَسْبُكَ الْآنَ. فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ" [1].

ووجه الاستدلال أنه صلى الله عليه وسلم أمر ابنَ مسعود رضي الله عنه بالوقف على﴿ شهيدا ﴾وهو متعلقٌ بما بعده معنى؛ لأنه بيان لحالهم حينئذ، أي: حينئذ يود الذين جمعوا بين الكفر، وعصيان الأمر، أو الكفرة والعصاة في ذلك الوقف، أنْ يُدفَنوا وتُسوَّى بهم الأرض، كالموتى، أو لم يبعثوا، أو لم يخلقوا، وكانوا هم والأرض سواء، فما بعده متعلق بما قبله[2].

والوقفُ على﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42] وقفٌ تامٌّ؛ لأنه انقضاءُ القصة.

قال الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ: "وهذا دَليلٌ على جواز القطع على الوقف الكافي؛ لأن ﴿ شهيدا﴾ ليس من التام، وهو متعلقٌ بما بعده معنى؛ لأن المعنى : فكيف يكون حالهم إذا كان هذا ﴿ يومئذ يود الذين كفروا﴾ فما بعده متعلق بما قبله، والتمام هو قوله سبحانه﴿ حديثا﴾؛لأنه انقضاءُ القصةِ، وهو آخر الآية الثانية، وقد أمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يقطع عليه دونه مع تقارب ما بينهما، فدلَّ ذلك دلالة واضحةً على جواز القطع على الكافي ووجوب استعماله"[3].

والوقفُ الكافي قد يكون كافياً على قراءة دون أخرى، كقوله سبحانه:﴿ ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾ من قرأ بالرَّفع قَطَعَ على قوله: ﴿ فهو خيرٌ لكم﴾، ومن جزم وَهُمْ:

(1)البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، صحيح البخاري (15/ 474)

(2) القسطلاني . لطائف الإشارات .369/1. مصدر سابق.

(3) الداني ، المكتفى ص137 وابن الجزري، التمهيد 183/1 مصدرسابق

نافعٌ وأبو جعفرٍ وحمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ العاشر، لم يقفوا[1]، وكذا قوله تعالى: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [سورة آل عمران آية 171]

من كسر الهمزة من قوله سبحانه: ﴿وأن الله﴾ وهو الإمامُ الكسائيُّ وحدَه قطع وابتدأ به، ومن فتحها وصلهما[2].

ومثله قوله تعالى ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٨﴾﴾[سورة البقرة آية 138] فالوقف على ﴿ ونحن له مخلصون﴾ كافٍ على قراءة من قرأ ﴿ أم تقولون﴾ بالخطاب، والوقف تام على قراءة من قرأ بالغيب﴿ أم يقولون﴾[3].

قال الإمام أبو عمرو الداني:" واعلم أن الوقف الكافي هو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ كما ذكرنا، وذلك نحو الوقف على قوله: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ والابتداء [بما] بعد ذلك في الآية كلها. وكذلك الوقف على قوله: ﴿ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ والابتداء بما بعد ذلك إلى قوله: ﴿أو أشتاتاً﴾ وما أشبهه. وكذلك الوقف على قوله: ﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ والابتداء بما بعد ذلك، لأن ذلك كله معطوف بعضه على بعض. وكذلك القطع على الفواصل في سورة الجن والمدثر والتكوير والانفطار والانشقاق وما أشبههن، والابتداء بما بعدهن. وكذلك ما أشبهه لأن ذلك كله معطوف بعضه على

---

(1)ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 269/1 سابق.

(2) ينظر:ابن الجزري .النشر في القراءات العشر278/2مصدرسابق

(3) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيب. ينظر: النشر في القراءات العشر 254/2

بعض، فما بعده متعلق بما قبله وكذلك كل كلام قائم بنفسه يفيد معنى يكتفى به. فالقطع عليه كاف"[(1)].

وذكر الإمامُ جلالُ الســـيوطيُّ بعضَ الضـــوابط للوقف الكافي حيث قال:"والكافي منقطعٌ في اللفظ متعلقٌ في المعنى، فيحســـن الوقف عليه، والابتداء بما بعده أيضـــا نحو: ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم﴾ هنا الوقفُ، ويُبتدَأُ بما بعد ذلك،وهكذا كل رأس آية بعدها لام كي، وإلا بمعنى لكن، وإنّ الشـــديدة المكســـورة، والاســـتفهام، وبل، وألا المخففة، والسين وسوف للتهديد، ونعم وبئس، وكيلا ما لم يتقدمهن قولٌ أو قسمٌ" [(2)].

---

(1) الداني.عثمان بن ســـعيد. أبو عمرو . المكتفى في الوقف والابتدا ص 10 تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. ط: الأولى. دار عمار. (2014م)

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (1/ 224) مصدر سابق

القسم الثالث: الوقف الحسن

الوقف سبق بيانه لغة، وأما الحسن والتحسين في اللغة التزيين والتجميل يقال :أنظر إلى محاسن وجهه. وما أبدع تحاسين الطاوس وتزايينه. وحسن الله خلقه[1].

وفي الاصطلاح : هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداءُ بما بعده؛ لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، ولكنه يفيد معنىً يحسن السكوتُ عليه، كأن يكون ما بعده استثناء، أو نفياً، أو بدلاً، أو حالاً، أو توكيدًا.

وعرَّفه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ بقوله:" الوقفُ الحسنُ هو: الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، كقوله تعالى : ﴿ الحمد لله ﴾ الوقفُ على هذا حسنٌ؛ لأنك إذا قلتَ :﴿ الحمد لله﴾ عُقِلَ عنك ما أردتَ، وليس بتام ؛ لأنك إذا قلت:﴿ ربِّ العالمين﴾ قَبُحَ الابتداءُ بالمخفوض" [2].

ويرى المحقّقُ ابنُ الجزريِّ أنَّ الوقفَ الحسنَ هو: ما تعلق بما بعده في جهة اللفظ وسُمِّيَ حسناً؛ لأنه في نفسه حسنٌ مفيدٌ، يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظيِّ، إلا أن يكون رأسَ آية، فإنه يجوز في اختيارِ أكثرِ أهلِ الأداء لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أمِّ سلمة - رضي الله تعالى عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءتَه آيةً آيةً يقول:﴿بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ثم يقف ثم يقول:﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ثم يقف ثم يقول:﴿الرحمن الرحيم ﴾ ﴿مالك يوم الدين﴾ [3].

(1) الزمخشري. : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. أساس البلاغة190/1

تحقيق: محمد باسل عيون السود.الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998

(2)الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل149/1، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق سورية، 1970م والداني، المكتفى ص11 مصدر سابق.

(3) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر.255/1 ومسند أبي يعلى الموصلي (12/ 451) حديث رقم

وهذا الوقفُ لا يحتاج إلى ما بعده؛ لأنه مفهومٌ دونَه، ويحتاج ما بعده إليه لجريانه في اللفظ عليه، فالجملة الموقوفُ عليها تامةٌ في ذاتها، مفيدةٌ بنفســـها والجملة الثانية الواقعة بعدها غيرُ مفيدة بنفســـها، ولا تتم إلا بالجملة الأولى؛ لوجود التعلق اللفظي تأمل قوله سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رب العالمين﴾ [الفاتحة: 2] فالوقف على ﴿الحمد لله﴾ حسنٌ؛ لأنها جملةٌ مفيدةٌ بذاتها، أمَّا الابتداء بـــــ:﴿رب العالمين﴾ لا يحسن؛ لوجود الرابط اللفظي؛ لأن كلمة ﴿رب﴾ صفةٌ والموصوفُ هو﴿لله﴾ فلا يمكن الفصل بين الصفة والموصوف ،فيجب على القارئ إن فصل، وأراد الابتداء بالثانية عليه إعادةُ الجملة الأولى، فهذا النوع من الوقف يحســـن الوقوف عليه، ولا يحســـن الابتداء بما بعده.

وقد يكون الوقفُ حسناً على تقدير، وكافياً على آخر، وتاماً على غيرهما نحو قوله تعالى:﴿هدى للمتقين﴾ يجوز أن يكون حســـناً إذا جعل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ نعتاً ﴿للمتقين﴾ وأن يكون كافياً إذا جعل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ رفعاً بمعنى: هم الذين يؤمنون بالغيب، أو نصباً بتقدير أعني الذين. وأن يكون تاماً إذا جعل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾"[(1)].

وقد يكون الوقف حسنا على قراءة غير حسن على أخرى، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16)﴾ [الإسراء: 16]

فمن قرأ﴿ أمرنا﴾ بالقصـــر والتخفيف، لا يقف على ﴿ مترفيها﴾ ، والمعنى: أمرناهم بالطاعة فخالفوا.

ومن قرأ﴿ أمرنـا﴾ بـالمد والتخفيف بمعنى كثرنـا، فـالوقف حســـن عنـد قولـه

7022 وكتاب الإنصاف لابن عبد البر 60/1

(1) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر 1/ 259 مصدر سابق.

﴿مترفيها﴾[1].

وهذا الوقفُ قال بعضُ العلماء بسنيّته، لحديث أم سلمة-رضي الله عنها-المرويِّ عن أبي داود وغيره، أن النبي صـــلى الله عليه وســـلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: ﴿بِســـْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ثم يقف، ثم يقول : ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الحديث [2].

قال الإمامُ القســطلاني:" وإلى الســُّنيَّةِ في ذلك ذهب الدانيُّ وغيرُهُ، واختاره البيهقيُّ في الشُّعَب" [3].

وقد ضعَّفَ هذا الحديثَ كثيرٌ من العلماء، فقد قال الإمامُ الترمذيُّ: "هذا حديثٌ غريبٌ لانقطاع سنده"[4].

كما ردَّ الاستدلالَ بهذا الحديثِ الإمامُ الجعبريُّ، حيث ذهب إلى أنه لا دلالة فيه على الســنية لأنه إنما قصــد به إعلامَ الفواصــل، وقد جهل قومٌ هذا المعنى فســموه وقفَ السنة إذ لا يُسنُّ إلا ما فعله تعبداً، ولكنْ هو وقفُ البيان، أي بيانُ الفواصلِ[5] .

---

(1)واختلف في ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ فيعقوب بمد الهمزة من باب فاعل الرباعي، ورويت عن ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ونافع من غير هذه الطرق، وافقه الحسن من المصطلح ،والباقون بالقصر. ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: 356)

(2) الداني، المكتفى ص12. مصدر سابق

(3)القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات 370/1 مصدر سابق.

(4) سنن الترمذي 214/2 سابق.

(5)نصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد ص 209

القسم الرابع: الوقفُ الناقصُ أو ما يُسمَّى بالوقف القبيح

الناقص عند أهل اللغة هو ما اعتل لامه كدعا ورمى[1].

واصطلاحا: هو الذي لا يعرف المرادُ منه، أو الذي يقلب المعنى ويغيُّرهُ، وهو لا يحسن وقفاً ولا ابتداء، وذلك لتعلق ما بعده بما قبله لفظاً ومعنىً ولم يفد، كالوقف على الفعل دون فاعله، والمضاف دون المضاف إليه، والمبتدأ دون خبره .

قال الإمامُ ابنُ الأنباريِّ :"الوقفُ القبيحُ هو: الذي ليس بتامٍّ ولا حسنٍ، نحو قوله تعالى:﴿ بسم الله﴾ الوقف على ﴿ بسم﴾ قبيحٌ؛ لأنه لا يعلم إلى أيِّ شيء أضفتَهُ وكذلك الوقف على﴿ مالك﴾ والابتداء بـ:﴿ يوم الدين﴾ قبيحٌ" [2].

قال الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ:"والجِلةُ من القراء وأهلِ الأداء ينهون عن الوقف على هذا الضرب وينكرونه، ويستحبُّون لمن انقطع نفسه عليه أن يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده"[3].

ومن الوقف القبيح الوقفُ على الفعل دون الفاعل، وعلى الشرط دون الجواب، و على اسم كان دون خبرها، ونحو هذا، وهو أمرٌ لا يدركه إلا من كان له ملكةٌ في علم التجويد وعلم التفسير، وعلم العربية، وكان الإمامُ حمزة بنُ حبيب الزيات وغيرُه يستقبحون الوقفَ على مثل هذا؛ لأن القارئَ يَقْدِرُ على تجنبه[4].

(1)الجرجاني . علي بن محمد بن علي الزين الشريف .كتاب التعريفات239/1.المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر.الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م

(2)الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل149/1، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق سورية، 1970م

(3)الداني. المكتفى. ص13. مصدر سابق.

(4) ينظر: القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات 371/1

قال الإمامُ ابنُ الجزريِّ :" وإن لم يتم الكلام كان الوقفُ عليه اضـــطرارياً، وهو المصـــطلح عليه (بالقبيح)لا يجوز تعمدُ الوقف عليه إلا لضــــرورة من انقطاع نفس ونحوِهِ لعدم الفائدة أو لفســــاد المعنى" [1] ثم يقول :"يقبح الوقف على قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ الماعون :4؛ لأن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝﴾[سورة الماعون آية 5] صفة لهم فيوهم توعد الله للمصلين"[2].

وهو قولٌ كثيراً ما يُردِّدُه شـيوخُ الإقراء، وفيه نظر إذ لا يقبح إلا القطعُ بالإعراض عن القراءة؛ لأنه يقتطع النصَّ من سـياقه، أمَّا إنْ وقف القارئ، ثم اسـتأنف القراءة فلا ضير، بل هو أولى، لأن الصفتين بعد ﴿ المصلين﴾ مثل الصفتين بعد لفظ الجلالة في الفاتحة ، أعني ﴿ الرحمن﴾ و﴿ملك﴾ الذين وقفت الســـنة على ما قبلهما ، فكما حســـن الوقف في الفاتحة يحســـن الوقف هنا في الماعون ، وفي الوقف كذلك نكتةٌ بلاغيةٌ، هي الاســتئناف البيانيُّ، فكأنه يقال: وأيّ مصــلين هؤلاء الذين يتوعدهم الله بالويل؟! فيتشوّفُ السامع، وتتوق نفسُه إلى معرفة صفاتهم، فإذا ما جاءه الجوابُ بعد ذلك كان أدعَى إلى الاعتبار، وهو وجه قطع الصفةِ.

وأستحبُّ أن تُكرّر الآيتان مرتين، فيُفصلُ في الأولى بينهما بالوقف، ويوصلان في الثانية، وأن يعلوَ صــوتُ القارئ بهما، فإنه أظهرُ للتهديد، وأزجرُ في الوعيد وأكمل تلاوةً، وأبلغ تأثيراً في نفوس السامعين، والله أعلم.

قال الإمامُ الســـمين الحلبي: " قوله:﴿ الذين هُمْ﴾ : يجوزُ أنْ يكونَ مرفوعَ المَحَلِّ وأنْ يكونَ منصوبَه ، وأنْ يكونَ مجرورَه تابعاً . نعتاً أو بدلاً أو بياناً"[3].

هذا واستدل العلماءُ بعدم جواز الوقف إذا أدَّى إلى اضـطراب المعنى، أو فسـاده بما روي أن رجلين جاءا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فتشهد أحدُهُمَا فقال :" من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصـهما..." ووقف، فقال له رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: " قم،أو اذهب، بئس الخطيب أنت " [4] فقد كره رسـولُ الله صـلى الله عليه

(1)ابن الجزري. النشر في القراءات العشر.178/1. مصدر سابق

(2) السابق . 229/1، 230

(3)الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون388/4.المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط.الناشر: دار القلم، دمشق

(4) حنبل أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل. المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. (32/ 127) الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م

وسـلم الوقفَ على المسـتبشـع لأنه جمع فيه بين حالي من أطاع الله ورسـوله، ومن عصى، وكان حقه أن يقف على (رشد) ثم يقول : ومن يعصهما فقد غوى.

وصرفه بعضهم إلى أن اعتراضه صلى الله عليه وسلم على الرجل إنما كان لجمعه في الضمير بين الله تعالى، وبين رسوله صلى الله عليه وسلم، فأراد أن يقول : "ومن يعص الله ورسـوله" فيأتي بالمظهر ليترتب اسـم الله في الذكر أولا، ومجيء اسـم الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا.

ولكن يعارض ذلك ما رواه أبوداود من حديث ابن مسعود-رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال : " من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه"[1].

كما يعارضه قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[سورة الأحزاب آية 56] حيث جمع بين ضمير اسم الله وملائكته.

هل في القرآن الكريم من وقف واجب؟

ليس في القرآن الكريم من وقفٍ واجبٍ على القارئ الوقفُ عليه، ولا حرامٌ يحرم على القارئ الوقف عليه، وما وقع في بعض الكتب من هذا القبيل، هو وهمٌ، وإنما المواضع التي يحرم على القارئ الوقف عليها إذا قصدها، كأن يقصد الوقفَ على قوله سـبحانه:﴿ وَمَا مِنْ إلهٍ ﴾ أو﴿ إنِّي كفرتُ ﴾ و﴿ ربَّناَ ما خلقتَ هذَا﴾ ونحو ذلك

فإن لم يقصدِ القارئُ ذلك فلا شـيء عليه، وأما إذا تعمد المعنى الفاسدَ كفر، والعياذ بالله .

---

(1)النيسابوري . مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري .المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي4/ 362.الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ..باب تخفيف الصلاة والخطبة.

يقول الإمامُ حمزةُ بن حبيب الزيات :" ونية المسلم تخرجه منها، قال الإمامُ الجعبري: "لأنه حاكٍ كلامَ الله، لا مخبرٌ عن نفسه، والاحتياطُ العود، وقد عُلمَ أنه لا وقفَ محرمٌ ولا لازمٌ"[1].

فإن كان الوصل يُغّيرُ المعنى لزم الوقف، وإن كان الوقفُ يغير المعنى وجب الوصلُ، وفي هذا المقام يقول الإمامُ ابنُ الجزريِّ في المقدمة الجزرية:

وَلَيسَ في القُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ ... وَلاَ حَرَامٌ غَيْرَ مَالَهُ سَبَبْ[2]

ذكر الإمامُ السخاويُّ أنَّ من الوقف ما هو واجبٌ، ومثَّل له بقوله تعالى:﴿ وَلاَ يَحْزِنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة يونس آية 65] وقولِهِ سبحانه ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (76)﴾ [يس: 76] فأوجب الوقف عند قوله ﴿ قولهم﴾ والابتداء بما بعده[3].

ولعل الصوابَ في غير ما ذهب إليه علمُ الدين السخاويُّ، إذ ليس في القرآن الكريم من وقفٍ واجبٍ.

ولعله-رحمه الله-يقصد بـ:"الوجوب " الوجوبَ الأدائي، الذي يَحسنُ في القراءة

---

(1)القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات 373/1 مصدرسابق.

(2) ابن الجزري. الجزرية ص13

(3) ينظر: السخاوي. علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي. جمال القراء وكمال الإقراء 271/2.دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت. الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1999 م

ويروق في التلاوة لا الوجوب الذي يقتضي مخالفته الحرمة والوقوع في الإثم .

يقول الإمامُ الأشــمونيُّ: "﴿ وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ أتمّ. ثم يبتدئ﴿ إن العزة﴾ وإن كان من المســتحيل أن يتوهم أحدٌ أن هذا من مقول المشــركين، إذ لو قالوا ذلك لم يكونوا كفاراً، ولما حزن النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بل هو مستأنفٌ ليس من مقولهم، بل هو جوابُ سـؤال مقدّر، كأن قائلا قال: لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن؟ أجيب بقوله: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ ليس لهم منها شـــيء، ولو وصـــل لتوهم عود الضـــمير إلى الأولياء، وقولُ الأولياء لا يُحزنُ الرسـولَ صـلى الله عليه وسـلم، بل هو مسـتأنفٌ تسليةً عن قول المشركين" [1].

والخلاصـــة من هذا كلّه أنَّ على القارئ لكتاب الله تعالى أن يَتفّهمَ ما يقرأ، وأن يُشـغل قلبَه به، ويَحرصَ كلَّ الحرص على أن يُفهم المسـتمعين له في الصـلاة أوفي خارجها، وأن يكون وقفُهُ عند كلام مستغنٍ أو شـبيهٍ، وأن يكون ابتداؤه حسناً مقبولاً مفهوماً، ولا ينبغي أن يحتج عند وقفه في غير محله بأن نيته غير ذلك، لأن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أنكر على الرجل الذي خطب، ولم يسأله عن نيته.

ويبين الإمـامُ أبو جعفر النحـاسُ أهميـة الوقفِ وأنواعَـهُ:" إن من الوقف مـا هو واضـح مفهومٌ معناه، ومنه مُشـكلٌ لا يُدرَى إلا بسـماع وعلم بالتأويل، ومنه ما يعلمه أهلُ العلم بالعربية واللغة، فيدري أين يقطع؟ وكيف يأتنف"[2].

---

(1) الأشموني. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا 363/1

(2) النحاس. أحمد بن محمد أبو جعفر، القطع والائتناف ص34 تحقيق: أحمد فريد المزيدي. دار ابن حزم 1978م.

المطلب الثاني: حكمُ الوقفِ على رؤوسِ الآي:

اختلف العلماء في مسألة الوقف على رؤوس الآيات على أربعة مذاهبَ :

1-جوازُ الوقف على رأس الآية، والابتداءُ بما بعدها، بصرف النظر عن تعلقها بما بعدها، حتى وإنْ أدَّى ذلك إلى اختلاف المعنى، نحوُ قولِهِ سبحانه :﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: 4] والابتداء بـ:﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[الماعون: 5] وقولِهِ تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ [العلق: 9] والابتداء بما بعدها، بل ولو كان الوقف يؤدي إلى فساد المعنى أو إلى معنى باطلٍ نحوُ قولِهِ سبحانه:﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾[الصافات: 151] والابتداء بـ:﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الصافات: 152] تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وهذا المذهبُ اختاره الأئمةُ: البيهقيُّ في شُعَبِ الإيمان، وأبو عمرو الدانيُّ في المكتفَى[1]،وأبو العلاء الهمذانيُّ، وابنُ الجزريِّ[2] معتبرين ذلك سنةً عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الإمامُ البيهقي: "ومتابعةُ السنة أولى مما ذهب إليه بعضُ أهلِ العلم بالقرآن من تتبع الأغراضِ، والمقاصد والوقوف عند انتهائها" [3].

وأمَّا الإمامُ الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، فقد وصف الوقفَ على رؤوس الآي بالسنة، حيث قال :" وقد وردتِ السنة أيضاً بذلك- الوقفَ على رؤوس الآي- عن رسول الله

---

(1) الداني. المكتفى ص17 مصدر سابق

(2) ينظر:ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 255/1 سابق

(3) ينظر:البيهقي. شعب الإيمان 2/ 521 مصدر سابق

صلى الله عليه وسلم عند استعمال التقطيع"[1].

وقال المحققُ ابنُ الجزريِّ:" وابن كثير روينا عنه نصاً أنه كان يقول: إذا وقفت في القرآن على قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾، على قوله:﴿ وما يشـــعركم﴾ وعلى: ﴿إنما يعلمه بشـــر﴾ لم أبال بعدها وقفت أم لم أقف. وهذا يدل أنه يقف حيث ينقطع نفســه، وروى عنه الإمام الصـالح أبو الفضل الرازي: أنه كان يراعي الوقف على رؤوس الآي مطلقاً ولا يتعمد في أوســـاط الآي وقفاً ســـوى هذه الثلاثة المتقدمة"[2].

ورأى هذا الفريقُ من العلماء أنَّ الوقفَ على رؤوس الآيات مستحبٌّ شرعاً كيف ما كان، واستدلوا بما رواه الإمامُ أحمدُ في مسنده، والترمذيُّ، وأبوداود، وغيرهم عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت :"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَرَأَ قَطَّعَ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1] ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[سورة الفاتحة آية 1] ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾"[3] ورأوا أن أكثر أواخر الآي في القرآن تامٌّ أو كافٍ، وأكثر ذلك في السور القصار الآي نحو: الواقعة والشعراء وما أشبههما.

وعليه فإن الاهتداء بهديه صـــلى الله عليه وســـلم أحرى، والاقتداء بســـنته أفضـــل وأولى.

2-السكتُ على رأس الآية، وحملوا الوقفَ في حديث أم سلمة -رضي الله عنها-على السكت.

والسكت هو الوقف دون تنفس بنية استئناف القراءة، وأما الوقف ففيه التنفس.

---

(1)الداني، المكتفى ص11 مصدر سابق

(2) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 272/1 سابق

(3) مسند أبي يعلى الموصلي (12/ 451) حديث رقم 7022 وكتاب الإنصاف لابن عبد البر 60/1

3-الوقفُ على رؤوس الآي، حكمه حكمُ الوقف على غيرها، فإن كان لا تعلقَ لرأس الآية بما بعدها لا لفظاً ولا معنىً، فهو وقفٌ تامٌّ، وإن كان لها تعلقٌ لفظيٌّ والمعنى تامٌّ، فهو حسنٌ، وإن كان تعلقها بما بعدها في المعنى فهو وقفٌ كافٍ، وأما إذا تعلق رأس الآية بما بعدها لفظاً ومعنًى، فلا يوقف عليها وردوا على حديث أم سلمة - رضي الله عنها - السابقِ ذكرُه، أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه أنه قطع قراءاتِه في القرآن الكريم كاملاً، بل قطَّع قراءاتِه في سورة الفاتحة فقط وتقطيع الآيات فيها لا يؤدي إلى معانٍ فاسدة .

كما تعقَّب الإمامُ الجعبريُّ الاستدلالَ بهذا الحديث على سنية الوقف، بأنه لا دلالة فيه على ذلك؛ لأنه إنما قصد به إعلام الفواصل، حيث يقول في كتابه الاهتداء:" وجهل قومٌ هذا المعنى فسموه وقفَ السنة، إذ لا يُسنُّ إلا ما فعله تعبُّداً، ولكنْ هو وقفُ البيان"[1].

وتعقبه هذا تعقبٌ وجيهٌ؛ لأنَّ الوقوفَ على رؤوس الآي في سورة الفاتحة لا يؤدي إلى معنًى فاسدٍ، ولكنه في غيرها قد يؤدي إلى معانٍ باطلة، أضف إلى ذلك أنه ورد عنه -صلى الله عليه وسلم-أنه وقف على تمام المعنى، بصرف النظر عن كونه رأس آية أولا.

ونقل الإمامُ الأشمونيُّ عن الإمام السخاويِّ حديثا منسوبا لسيدنا جبريل عليه السلام حيث يقول:" ينبغي للقارئ أن يتعلَّم وقفَ جبريلَ، فإنه كان يقف في سورة آل عمران عند قوله﴿ صَدَقَ اللَّهُ﴾ ثم يبتدئ ﴿ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٥ ﴾ آل عمران: ٩٥ والنبيُّ- صلّى الله عليه وسلّم- يتبعه، وكان النبي- صلّى الله عليه وسلّم- يقف في سورة البقرة والمائدة عند قوله تعالى:﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾وكان يقف على قوله سبحانه: ﴿ سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ وكان يقف﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ ثم يبتدئ ﴿عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾وكان يقف﴿ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ﴾ ثم يبتدئ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنى﴾وكان

(1) مراد. عثمان سليمان. السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الوافي (1989م) حققه: أحمد حسين علي. ط: الرابعة. ص93

يقف﴿وَالْأَنْعامَ خَلَقَها﴾ ثم يبتدئ ﴿لَكُمْ فِيها دِفْءٌ﴾ وكان يقف ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ ﴾﴿١٨﴾ [سورة السجدة آية 18] ثم يبتدئ﴿لا يَسْتَوُونَ﴾وكان يقف﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ فَحَشَرَ ﴾ثم يبتدئ﴿ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ وكان يقف عند قوله سبحانه﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ ثم يبتدئ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ فكان -صلى الله عليه وسلم- يتعمد الوقف على تلك الوقوف وغالبُها ليس رأسَ آية وما ذلك إلا لعلم لدنيّ عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، فاتّباعُهُ سنَّةٌ في جميع أقواله وأفعاله" [1].

4-الوقفُ على رؤوس الآي، والابتداءُ بما بعدها، بشرط ألا يكون هناك ارتباطٌ لفظيٌّ بينها وبين ما قبلها، بحيث لا يؤدي الوقفُ عليها، والابتداء بما بعدها إيهامَ معنى خلاف المراد نحو قوله سبحانه: ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الصافات: 151] فهنا يجب عليه أن يَعُودَ فيصلها بما بعدها، وهو قوله سبحانه: ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الصافات: 152] مراعاة للتعلق اللفظيِّ، وحينئذ يكون قد جمع بين العمل بالحديث، وبين الهدف الأساسي للتلاوة، وهو التدبرُ الموصلُ للمعنى.

قال الشيخُ أبو محمد الحسنُ بن علي العمانيُّ: " وأعدلُ الأقوال عندي أنَّ الوقف قد يكون في أوساط الآي، وقد يكون في أواخرها، والأغلب في رؤوس الآي أنها وقوفٌ، وليس كلُّ آخرِ آية وقفاً، بل المعاني معتبرةٌ في سائرها، والأنفاسُ تابعةٌ لما

(1)الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا 23/1

يشهد له المعنى، باستحسان الوقف عليه" [1].

وفي ظني أن المذهبَ الثانيَ وهو مذهب السكت، هو أفضلُ المذاهبِ؛ لأنه جَمَعَ بين الرأيين .

وأختم بكلام طيب للإمام أبي يحيي زكرياء الأنصـــاريِّ : " ومعنى قولنا: هذا وقفٌ أي: موضــع يوقف عنده وليس المرادُ أنَّ كل موضــع من ذلك يجب الوقف عنده، بل المراد أنه يصلح عنده ذلك، وإن كان في نفس القارئ طول، ولو كان في وسع أحدنا أن يقرأ القرآن كلَّه في نفس واحد ساغ له ذلك". [2].

(1)العماني. أبو محمد الحسـن بن علي المرشـد في الوقوف على مذاهب القراء السـبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسـرين 90/1، تحقيق: هند منصـور عون منصـور العبدلي. الناشـر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1424هـ.

(2)الأنصاري . زكرياء. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ص: 2 مصدر سابق

أشْهرُ أئمةِ الوقف:

علمُ الوقف والابتداء من العلوم الجليلة، التي لا يستغني عنها قارئُ القرآن الكريم ومن ثَمَّ حظيَ هذا العلمُ باهتمام العلماء قديماً وحديثاً، فهذا الصـحابيُّ الجليلُ عبد الله ابنُ عمر رضـي الله عن أبيه وعنه يقول:"لَقَدْ عِشْـنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-فَيَتَعَلَّمُ حَلاَلَهَا وَحَرَامَهَا، وَآمِرَهَا، وَزَاجِرَهَا، وَمَا ينبغي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا. كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالاً يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِى مَا آمِرُهُ وَلاَ زَاجِرُهُ وَلاَ مَا يَنْبَغِى أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ فَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ" (1).

ولعلم الوقف والابتداء أهمية كبرَى، ومكانة عظمَى، يشـهد لها قولُ الإمام أبي حاتم السجستاني الذي يقول:" من لم يعرفِ الوقفَ لم يعلمِ القرآنَ"(2).

ويأتي بعده الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ليؤكد هذا الأمرَ، ويبين خطرَ الجهل بعلم الوقف والابتداء، بل ذهب إلى وجوب تعلمه، حيث يقول :"من تمام معرفة القرآن معرفةُ الوقف والابتداء، إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصـل، فهذا أدلَّ دليل على وجوب تعلمه وتعليمه"(3).

ولما كان هذا العلمُ بهذه المكانة العظيمة، والجهلُ به بهذه المنزلة الخطيرة، فقد انبرى كثيرٌ من علمائنا الأجلاءِ لتقنينه، وتبيينه للناس، وتأليف كتب عظيمة مفيدة .

---

(1)البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي (3/ 120) الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد. الطبعة: الطبعة: الأولى - 1344 هـ

(2) القسطلاني. لطائف الإشارات لفنون العبارات. 366/1

(3)الأنباري، إيضـاح الوقف والابتداء 48/1 والأشـموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني .13/1 مصدر سابق.

يقول الإمامُ الهذليُّ: "ما من عالم إلا قد صـنَّفَ في الوقف والابتداء: كنافع، ونُصـير والعباس بن الفضـل والرازي وابن عيسـى وأبي حاتم والأنباريِّ والزعفرانيّ والأخفش وابن مهران والعراقي وأنا في غير هذا الكتاب"[1].

وذكر الشيخُ الطاهرُ ابنُ عاشور تعليلاً لطيفاً لأسباب هذا العلم،علم الوقف والابتداء حيث يقول:" فلما كَثُرَ الداخلون في الإسلام من دهماء العرب، ومن عموم بقية الأمم توجه اعتناءُ أهلِ القرآن إلى ضبط وقوفه؛ تيسيراً لفهمه على قارئيه فظهر الاعتناءُ بالوقوف، ورُوعيَ فيها ما يراعى في تفسير الآيات، فكان ضبط الوقوف مقدمة لما يفاد من المعاني عند واضع الوقف ، وأشهر من تصدَّى لضبط الوقوف أبو محمد ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر ابنُ النحاس، وللنكزاوي كتابٌ في الوقف ذكره في الإتقان، واشتهر بالمغرب من المتأخرين محمد بن أبي جمعة الهبطيُّ المتوفَّى سنة 930 هـ" [2].

وسأسرد أسماء بعض منهم مقروناً مع اسم كتابه:

1-الإمامُ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني أحد القراء العشرة المتوفَّى 169هـ له كتاب باسم: وقف التمام، وهو كتاب معدود من التراث المفقود[3]..

2- الإمامُ محمدٌ بن أبي سارة الكوفيُّ المعروفُ بأبي جعفر الرؤاسي المتوفَّى 170هـ له كتاب الوقف والابتداء الكبير، وكتاب الوقف والابتداء الصغير[4].

---

(1)الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المتوفى 465هـ كتاب الوقف والابتداء، ص59 دراسة وتحقيق:د/ عمار أمين الددو..نشر مجلة الشريعة والقانون.السنة الثانية والعشرون . العدد الرابع والثلاثون.2008/4/8م/ الإمارات العربية المتحدة.

(2) ابن عاشور. التحرير والتنوير ص: 46 مصدرسابق.

(3) صدر حديثا كتاب للدكتور: حسين محمد العواجي بعنوان : النقول الواردة عن كتاب وقف التمام للإمام نافع ابن أبي نعيم المدني (جمعاً ودراسة)الطبعة الأولى 1433هـ ، دار الحضارة.

(4) ينظر:ابن النديم. محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم. الفهرست ص 69الناشر: دار المعرفة -بيروت، 1398

3-الإمام الكسائيُّ علي بن حمزة المتوفى 189هـــ وهو أحد القراء العشرة، له كتاب الوقف والابتداء (1).

4-القارئُ يعقوب بنُ أبي إســحاقَ الحضــرميُّ، تلميذُ الإمامِ أبي عمرو البصــريِّ المتوفَّى 205هـ وصف بأنه أعلمُ أهلِ زمانه بالقرآن الكريم والنحو، له كتاب بـ:(اسم وقف التمام) (2).

5-الإمامُ عيســى بنُ مينا، الملقبُ بقالونَ، أحد رواة الإمامِ نافع، انتهت إليه الرياسـة في علوم العربية، والقراءة في زمانه بالحجاز، وكان أصـــمَّ لا يســمع إلا القرآن الكريم، توفى 220هـ له كتاب في الوقف باسم وقف التمام(3)

6-النحويُّ محمدٌ بن سـعدان أبو جعفر الكوفيُّ الضـرير المتوفى 231هــــ له كتاب باسـم:(الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل)، حققه الأسـتاذ: محمد خليل الزروق أبو بشر، ويُعدُّ أقدمَ كتابٍ مطبوع في مجاله حتى الآن.

7-الإمام ُ ثعلب أحمد بنُ يحيي بنُ يســار أبو العباس المتوفَّى 291هـــــ له كتاب (الوقف والابتداء).

8- الإمام ُمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباريُّ: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشـعر والأخبار، له كتاب في هذا الفن باسـم (إيضـــاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل) (4)، قال الإمامُ الداني: "ســمعت بعض أصـــحابنا يقول عن شــيخ له : إنّ ابنَ الأنباري لمّا صــنَّف كتابَهُ في الوقف

– 1978 والأعلام للزركلي (6/ 271)

(1) السابق ص54

(2) ينظر: ابن الجزري .غاية النهاية في طبقات القراء ص 448

(3)ينظر: الزركلي . الأعلام 110/5

(4) السابق الأعلام للزركلي 6/ 334

والابتداء جيء به إلى ابن مجاهد، فنظر فيه وقال: " لقد كان في نفسي أن أعملَ في هذا الفنِّ كتاباً، وما ترك هذا الشابُّ لمصنِّف ما يصنف"[1] .

9- الإمامُ أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس المتوفى 338هـــ له كتاب باسم (القطع والائتناف)[2].

10-الإمام ُأبو الحسن طاهر بن غلبون، له كتاب في القراءات باسم (التذكرة في القراءات الثمان) تعرَّض فيه للوقف والابتداء ، حتى عُدَّ كتاباً من كتب الوقف والابتداء، توفي 399هـ.

11-الإمامُ أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، له كتاب(المكتفَى في الوقف والابتداء) توفي 444هـ

12-الإمامُ الحسنُ بن علي العماني، من أشهر مؤلفاته كتاب (المرشد في معنى الوقف التام والحسن والكافي والصالح والجائز والمفهوم) أثنى عليه المحقق ابن الجزري فقال : "إمامٌ فاضلٌ محققٌ له في الوقوف كتابان: أحدهما: (بياض في الأصل) [3]والآخر المرشدُ، وهو أتمُّ منه وأبسط أحسن فيه وأفاد، وقد قسّم الوقف فيه إلى التامِّ ثم الحسنِ ثم الكافي ثم الصالحِ ثم المفهومِ، وزعم أنه تبع أبا حاتم السجستاني، وقد كان نزل مصر وذلك بعيد الخمسمائة"[4].

وقولُ الإمامِ ابن الجزري " نزل مصر بُعيد الخمسمائة" يحتاج إلى إعادة نظر، ذلك

---

(1)ابن الجزري. محمد بن محمد بن يوسف. غاية النهاية في طبقات القراء ص:1/ 378 الناشر: مكتبة ابن تيمية.الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر

(2) الحموي. ياقوت. معجم الأدباء معجم الأدباء (1/ 182

(3) وهذا الذي أغفل ابن الجزري ذكر عنوانه، هو كتاب (المغني) كما صرح بذلك العمانيُّ نفسُه في أول كتابه المرشد بقوله : " فلما وقع الكتابُ الموسومُ بالمغني في معرفة الوقوف..."

(4)ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 97/1 مصدرسابق

أن الإمامَ العمانيَّ ركبَ البحرَ مُرتحِلاً في طلب العلم إلى البصـرة فقرأ على الشـيخ أبي عبد الله اللالكائي-إمام جامع البصـرة ومقرئ أهلها-سنة 392هـ ولا شك أن عمره لا يقل عن خمس عشـرة سـنةً على الأقل، ويترتب على ذلك أن عمره وقت دخوله مصـرَ كان لا يقل 125 سـنة، وهو أمرٌ مسـتبعدٌ جداً، اللهم إلا أن يكون من المعمرين.

ولعل ما ذكره حاجي خليفة من أن وفاته كانت في حدود 400 للهجرة هو الأقرب للصواب، والله أعلم.

واختصر كتابَ المرشد الإمامُ أبو يحيي زكرياء الأنصاريُّ في كتابه المقصد، حيث يقول: " وبعد فهذا مختصـرُ المرشـد في الوقف والابتداء، الذي ألّفهُ العلامةُ الحسـن ابن علي بن سعيد العماني..." [(1)].

13-الإمامُ محمدٌ بن طيفور الغزنوي السـجاونديُّ، أبو عبد الله: مفسـرٌ وعالمٌ بالقراءات، من كتبه (الإيضـاح في الوقف والابتداء) و كتاب (علل الوقوف في القرآن الكريم)توفي 560هـ[(2)].

14-القاضـي أبو محمد النكزاوي معين الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله، من مؤلفاته كتاب (الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء) قال عنه المحققُ ابنُ الجزريِّ "مقرئٌ كاملٌ مصدرٌ عارفٌ" توفي سنة 683هـ[(3)]

15-الإمامُ محمد بن محمد بن محمد بن عليّ المعروف بابن الجزريّ، المحقق في القراءات، وصاحب كتاب (النشر في القراءات العشر) و(طيبة النشر) التي طارت بها الشـهرة، وصـارت معتمَدَ أهلِ القراءات، وله كتاب في هذا الفنِّ باسـم (الاهتداء

---

(1) الأنصاري، أبو يحيي زكرياء.المقصد لتلخيص ما في المرشد2/1

(2) الأعلام للزركلي 6/ 179

(3) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء201/1 مصدر سابق.

إلى معرفة الوقف والابتداء) استوعب فيه أوقافَ القرآن الكريم سورةً سورةً.

يقول عنه مؤلفه في كتابه النشـــر:" والكلام هنا على معرفة ما يوقف عليه ويبتدأ به وقد ألف الأئمة فيها كتباً قديماً وحديثا ومختصـراً ومطولاً، أتيت على ما وقفت عليه من ذلك، واستقصيته في كتاب (الاهتدا إلى معرفة الوقف والابتدا) وذكرت في أوله مقدمتين، جمعت بهما أنواعاً من الفوائد، ثم استوعبت أوقاف القرآن سـورة سـورة. وهاأنا أشير إلى زبد ما في الكتب المذكور" توفي-رحمه الله-سنة 833هـ[1].

16-الإمامُ أبو يحيي زكرياء الأنصـاري المصـريُّ الشـافعيُّ، له مؤلفاتٌ عديدة منها كتاب (المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء) لخص فيه ما في المرشد لأبي محمد الحسن بن علي العماني، توفي رحمه الله سنة926هـ[2].

17-الإمامُ أحمدُ بن محمد بن عبد الكريم الأشـــمونيُّ، له كتاب في هذا الفن باســـم (منار الهدى في بيان الوقف والابتدا) من علماء القرن الحادي عشر للهجرة.

وهناك بعضُ العلماء، اهتموا ببعض القضـــايا في الوقف، فصـــنفوا فيها كتباً، مثل: (شـــرح (كلا) و(بلى) و(نعم) والوقف على كل واحد منهن في كتاب الله عز وجل) للإمام مكيٍّ بن أبي طالب القيسيِّ(ت437هـ)،و(وقوف النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن) للإمام محمد بن عيسى المغربي[3].

---

(1) ابن الجزري. غاية النهاية لابن الجزري 247/2 والنشر في القراءات العشر 1/ 254

(2) الأعلام للزركلي257/1

(3) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ص 202تحقيق الناشر دار الكتب العلمية.سنة النشر 1413 – 1992.مكان النشر بيروت

الفصل الأول ...

الوقفُ القرآنيُّ وما يتعلقُ به من أحكامٍ

المبحث الثاني...

الوقفُ وما يتعلق به عند القراء وفي النحو والتفسير

وفيه ثلاثةُ مطالبَ:

المطلب الأول / الوقفُ وأثرُه عند القراء.

المطلب الثاني / الوقفُ وأثرُه في النحو.

المطلب الثالث/ الوقفُ وأثرُه التفسير

المطلب الأول: الوقفُ وأثرُه عند القُراء

لم تكن نشأةُ علم الوقف والابتداء بمعزل عن العربية وعلومها، فقد اشتغل به القراءُ والنحاةُ والمفسرون؛ لأثره البالغ في فهم معاني كتاب الله الكريم وبيانه ولأدائه مرتلاً كما أمر الله – تعالى – ورسولُهُ – ﷺ - ولذا قال الإمامُ ابن مجاهد: " لا يقوم بالتمام إلا نحويٌّ، عالمٌ بالتفسير والقصص، وتخليص بعضها من بعض ، عالمٌ باللغة التي نزل بها القرآن"[1].

إنَّ كثيرا من القراء الأوائل نحاةٌ لُغويُّون، فالعلاقة بين القراء والنحاة علاقة وطيدةٌ، لا تنفكُّ أبداً، ولذلك فإنَّ من الصعوبة بمكان أن يجدَ الباحث فرقاً بينهما، أو خصائص وميزات امتاز بها بعضهم عن بعض، فالإمامُ الكسائيُّ هو أحد القراء العشرة، وهو إمامُ مدرسة الكوفة في النحو، وأكبَّ على حلقات القراء يأخذ ما عندهم، وكذلك الإمامُ أبو عمرو البصريُّ، هو من أعلم الناس بالقرآن والعربية وهو أحد القراء العشرة ،بل هو نجمٌ لامعٌ في القراءة واللغة وهو ثاني اثنين من القراء العشرة العرب الأقحاح، يقول الإمامُ الشاطبيُّ – رحمه الله - :

أبُوعَمرهِمْ والْيَحْصَبِيُّ ابنُ عَامرٍ ... صَرَيحٌ وبَاقيهمْ أحاَطَ به الْوَلا[2]

وكذلك الحال عند الإمامِ ابن مجاهد مسبع السبعة وشيخ الصنعة، فقد أقبل على أساتذة النحو الكوفيين، يأخذ ما عندهم وكتابه(السبعة) فيه بعض المصطلحات

---

(1) ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ص34[كتاب السبعة في القراءات] تحقيق: د.شوقي ضيف. الناشر: دار المعارف -القاهرة. الطبعة الثانية، 1400

(2) الموصلي،أبو عبد الله محمد بن أحمد، المعروف بشعلة.كنز المعاني في شرح حرز الأماني قدم له وعلق عليه : محمد علي الضباع،الناشر:المكتبة الأزهرية للتراث،ط: الأولى، السنة:2008م ،ص 34 وكذلك ينظر: القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد.الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع21/1

الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع. الطبعة: الرابعة، 1412 هـ -1992 م

الكوفية.

لكنَّ بعضَ الباحثين يُفرِّقُ بين الوقف عند النحاة، والوقف عند القراء، والوقف عند المفسـرين، فيخصـون الوقف عند النحاة بما يتعلق منه بأواخر الكلم، كالوقف على الاسـم المنقوص المنون وغير المنوّن، والوقف على الاسـم المقصـور، وعلى هاء الضـمير، وما آخره هاء التأنيث، وتاء التأنيث، والوقوف بهاء السكت، والوقف على نون التوكيد الخفيفة، وغيرها، فالنحاة قصـروا اهتمامهم في البحث عن الوقف على أواخر الكلم، والأوجه التي تجوز فيه والتي لا تجوز.

وذهب علماءُ القراءات وأهلُ الأداء إلى أبعدَ من ذلك بكثير، فأفردوه بمصـنفات خاصـة، وقسـّموه أنواعاً ومراتبَ، وتتبعوه في القرآن الكريم، من أوله إلى آخره وبحثوا علاقته الوطيدة بالإعراب والمعنى وطريقة الأداء.

فالوقف عند القراء أشـملُ وأعم لاسـيما القراءَ النحاة،فهذا أبو عمرو بن العلاء إمامُ أهلِ البصـرة في القراءة والنحو له كتاب في الوقف والابتداء، والإمامُ اليزيديُّ يحيى ابن المبارك أحدُ القراء الأربعة عشر، والراوي عن أبي عمرو البصري، من أعلام نحاة البصـرة، و القارئ يعقوب الحضـرمي عالم العربية وتاسع العشـرة، وأبو حاتم سـهل ابن محمد السـجسـتاني النحوي اللغوي ، له اختيارٌ في القراءة ، وقد صـنف كتاب المقاطع والمبادئ في الوقف، ومن أعلام الكوفيين أبو الحسـن علي بن حمزة الكسـائي سـابع السـبعة، ومؤسـس مذهب الكوفيين[1]، ومحمد بن سـعدان الضـرير المقرئ النحويّ، ومن بغداد حفص بن عمر بن عبد العزيز-الدوري- راوية أبي عمرو والكسائي[2].

وبالجملة فإنَّ الوقفَ عند القراء له معنيان :

---

(1) ينظر: الأشموني ، منار الهدى 14 مصدرسابق.
(2) السابق 76

الأول : معرفة ما يوقف عليه، وما يبتدأ به.

والثاني: معرفة كيف يوقف، وكيف يبتدأ، وهذا يتعلق بالقراءات.

والكلام هنا على معرفة ما يوقف عليه ويبتدأ به.

إنّ أهمَّ قواعدِ الوقف والابتداء جودةُ المعنى ومراعاة الإعراب، وبناء على ذلك فقد جعل علماءُ الوقف والابتداء مصطلحاتٍ يعبِّرون بها عن حكم الوقف على كلمة من الكلمات، مثل قولهم: هذا وقفٌ تامٌّ، أو كافٍ، أو صالحٌ، أو غير ذلك مما سنرى من خلال هذه الأطروحة.

والمشهور عن القراء السبعة في ميدان الوقف والابتداء، هو ما ذكره الإمامُ ابنُ الجزري في نشره [1] والقسطلاني في لطائفه[2] من أن الإمامَ نافعاً المدنيَّ كان يراعي محاسنَ الوقف والابتداء بحسب المعنى، والسياق، وقد ورد عنه النص في ذلك.

والإمام عبدُ الله بنُ كثير المكيُّ كانت له ثلاثُ وقفات في ثلاث آيات هي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: 7] وقوله سبحانه:﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ﴾ [الأنعام: 109] وقوله جلَّ اسمُهُ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ﴾ لم يبالِ بعدها وقف أم لا، ومعناه أنه كان يقف حيث ينقطع النفس، وقال الإمامُ قنبل أحد رواته بواسطة:" سمعت أحمدَ بن محمد القوَّاس يقول :" نحن نقف

(1) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 272/1 مصدر سابق
(2) ينظر:القسطلاني. لطائف الإشارات 379/1 مصدر سابق.

حيث انقطع النفس"[1].

قال عنه الإمامُ ابنُ الجزريِّ: " وهذا يدل على أنه كان يقف حيث ينقطع نفسه"[2].

وأما الإمامُ أبو عمرو البصـــريُّ فقد روي أنه كان يســـكت عند رأس كل آية، وأما أوســاط الآي فكان يراعي حســن الوقف، وحســن الابتداء فيها، وكان يقول:"إنَّهُ أحبُّ إليّ أنه إذا كان رأس آية أن يُسكتَ عندها"[3].

وروى الإمام ُأبو الفضل الرازيُّ أن أبا عمرو البصريِّ كان يراعي حسن الابتداء[4].

والإمامان: عاصـــمٌ والكســـائيُّ كانا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام، فيقفان عنده ويلزم من هذا حســن الابتداء، وأما الإمامُ حمزةُ بن حبيب الزيات، فقد كان يقف عند انقطاع النفس؛ لأن قراءته التحقيق والمد الطويل، فلا يبلغ التمام ولا الكافي، أو لأن القرآن الكريم عنده كالســـورة الواحدة، والباقون من القراء كانوا يراعون حســـن الحالتين وقفاً وابتداءً[5].

يقول المحققُ ابنُ الجزريِّ عن الإمام حمزة بن حبيب الزيات:" وعندي أن ذلك من أجل كون القرآن عنده كالسورة الواحدة، فلم يكن يتعمد وقفاً معيناً، ولذلك آثر وصـلَ السـورة بالسـورة، فلو كان من أجل التحقيق لآثر القطعَ على آخر السـورة، والباقون من القراء كانوا يراعون حســـن الحالتين وقفاً وابتداءً، وكذا حكى عنهم غيرُ واحدٍ،

(1) الداني، المكتفى ص7
(2)ابن الجزري النشر في القراءات العشر1/ 272
(3) السابق .272/2

(4) الرازي،عبد الرحمن بن أحمد بن حسن أبو الفضل ، معاني الأحرف السبعة ص243 القسطلاني لطائف الإشارات لفنون القراءات 379/1وابن الجزري غاية النهاية 361/1

(5) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 1/ 233 و القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات379/1

منهم الإمامان: أبو الفضل الخزاعي، والرازيُّ رحمهما الله تعالى"[1].

وبالجملة فإن للقراء في تقرير محال الوقف مذهبين اثنين:

الأول: يراعي المعنى، ويتتبع الأغراض والمقاصد، وإن لم يكن رأسَ آية.

والثاني: يراعي رؤوسَ الآي، وإن تعلقت بما بعدها، ولكل من المذهبين دليلُه.

قال الإمامُ الزركشـــيُّ: "واعلم أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى، وإن لم يكن رأسَ آية، ونازعهم فيه بعضُ المتأخرين في ذلك، وقال هذا خلافُ الســـنة فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقف عند كل آية..." [2].

المطلبُ الثاني: الوقفُ وأثرُهُ في النحو

من الثابت أنَّ علماءَ الوقف والابتداء بنَوْا أحكام الوقف على ما قرَّره علماءُ النحوِ من وجوه إعرابيةٍ في الآية الكريمة، وعلى حسب الوجه الإعرابي يكون الوقفُ تاماً أو كافياً أو حسناً أو ممنوعاً، وكلُّ ما كان ممنوعاً لغةً مُنِعَ الوقفُ عليه قراءة.

فعلماء النحو والإعراب لهم باعٌ أطول في باب الوقف والابتداء حسب دلالة المعنى وتعددِ وجوه الإعراب التي تأتي في سياق الآيات، ولعلَّ السببَ في ذلك هو شَغَفُهُمْ في تخريج الكثير من الوجوه الإعرابية - عند الاختلاف بين المدارس النحوية - من الآيات القرآنية للوصول إلى القول الراجح في مسائل النحو والإعرابب، واعتمادهم كثيرا ما يكون على كتاب الله ، بل قيل: إن علمَ إعراب القرآن من مســـتمدات علم الوقوف، وإنــه كمـا يتوقف إعرابُ القرآن على المعنى، وإنَّ المعنى يتوقف على الإعراب، فكذا إعراب القرآن يتوقف على علم الوقوف والابتداء، ومن يطالعْ كتبَ

---

(1)ابن الجزري، النشر في القراءات العشر 272/1 مصدر سابق.

(2) الزركشـــي. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر.البرهان في علوم القرآن 1/ 350.المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى ، 1376 هـ - 1957 الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي

النحاة يجدِ الترابطَ الشـــديدَ بين الوقف والتعليلات النحْوية، وفي معظمها-حســـب اطلاعي- جاء عن اجتهاد وإعمال النظر.

فالوقفُ عند النحْويين هو: قطعُ النطق عند آخر الكلمة، والوقف عليها بصـــورة معينة فمن مسائله: الوقف على الاسم الصحيح الآخر المنصرف المرفوع بالسكون والإشمام والروم، والتضعيف، ونقل الحركة، والوقف على الاسم المنقوص المنون وغير المنوّن، والوقف على الاسـم المقصــور، وعلى هاء الضــمير، وما آخره هاء التأنيث وتاء التأنيث، والوقوف بهاء الســكت، والوقف على نون التوكيد الخفيفة وغيرها التي ألّفَ النحْويُّون التصانيفَ حولها.

يقول الدكتور محمد خليل:" إنَّ النحْويِّين قصـــروا اهتمامَهم في البحث عن الوقف على أواخر الكلم، والأوجه التي تجوز فيه والتي لا تجوز، على حين ذهب علماء القراءات وأهل الأداء إلى أبعدَ من ذلك بكثير فأفردوه بمصـنفات خاصـة، وقسّموه أنواعـاً ومراتـب، وتتبعوه في القرآن الكريم، من أولـه إلى آخره، وبحثوا علاقتـه الوطيدة بالإعراب والمعنى"(1).

وقد نبّه نحاتنا الأوائلُ على دور الوقف ووظيفته؛ رفعاً للبس والإبهام ، قال الإمامُ أبو جعفر النحاس: " فقد صـــار في معرفة الوقف والابتداء التفريق بين المعاني"(2) لأن من مفردات اللغة ما يستعمل في أكثر من معنًى ومبناه واحدٌ ، نحو : الواو مثلاً تســتعمل في ابتداء جملة الحال، ويســتأنف بها بعد الابتداء، وقد تكون عاطفة للمفردات أو للجمل، فيشتبه في بعض المواطن وجه استعمالها، ولا سيما بين العطف والاســتئناف، فيســتدل بالوقف على غرض المتكلم، ويلجأ إليه لبيان مقاطع الكلام ومبادئه، خلافاً للوصــل ، ويكون كذلك علامة على الفصــل بين التراكيب وتشــتد الحاجة إليه في ما يُعترض فيه بين المتعاطفات فيرفع إيهام العطف على أقربِ مـذكورٍ، ومن ذلـك الوقفُ في قولـه تعـالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾(وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا

---

(1) خليل ، محمد. الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء ص16

(2) ينظر: النحاس القطع والائتناف34/1 مصدرسابق.

قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ القصص : 44 ، 45 .

قال الإمامُ الجرجاني:" ولو أجريت الأمر على الظاهر فجعلت كل جملة معطوفة على ما يليها منع منه المعنى، وذلك أنه يلزم من أن يكون قوله تعالى:﴿ وما كنت ثاوياً في أهل مدين"﴾ معطوفاً على قوله: ﴿ فتطاولَ عليهمُ العُمُرُ﴾، وذلك يقتضي دخولَه في معنى ﴿لكن﴾،ويصير كأنه قيل : ولكنك ما كنت ثاوياً، وذلك مما لا يخفى فساده"[1].

ولذا وقف الشيخُ الهبطيُّ على ﴿الشاهدين﴾ وعلى ﴿العمر﴾ فأبان الاعتراض، ومنع الإمامُ السجاونديُّ الوقفَ على ﴿الشاهدين﴾ لاستدراك ﴿لكن﴾ على ما قبلها، وأجاز الوقفَ على ﴿العمر﴾؛ لاختلاف الجملتين[2].

فكلاهما دلّ بالوقف على ﴿العمر﴾ على الاستئناف بالواو.

وأحسبُ أنَّ اختيارَ الشيخ الهبطيِّ أوْلى وأبين؛ لأن الجملة معترضة لبيان حال الكافرين في سياق الحديث عن موسى عليه السلام.

قال الإمامُ ابنُ الجزري:" لا يجوز الوقفُ على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الفعل دون الفاعل، ولا على الفاعل دون المفعول، ولا على المبتدأ دون الخبر ولا على نحو كان وأخواتها، وإنَّ وأخواتها دون أسمائها، ولا على النعت دون المنعوت، ولا على المعطوف عليه دون المعطوف، ولا على القسم دون جوابه، ولا

---

(1) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تحقيق: د.محمد التنجي191/1. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة الأولى، 1995

(2) ينظر: السجاوندي، محمد بن طيفور علل الوقوف 324 مصدر سابق.

على حرف دون ما دخل عليه إلى آخر ما ذكروه وبسطوه من ذلك"[1].

ومن القراءات، ما يتعلق بالمعاني النحْويَّة، فيختلف الإعرابُ باختلاف وجوه القراءات، ويدل الوقفُ علي ذلك التغاير في المعنى، أو يرجح إعراباً علي إعرابِ حال الجواز. كاختلافهم في قوله تعالي في سورة الأنعام:﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[سورة الأنعام آية 110]

فقد قرأ نافعٌ والكسائيُّ وأبو جعفر وحفصٌ عن عاصم بفتح الهمزة من ﴿ إنها ﴾ وبالياء في﴿ يؤمنون﴾ وقرأ ابنُ عامر وحمزةُ بفتح الهمزة، وتاء الخطاب، وبقية العشرة يكسرون الهمزة ، مع ياء الغيبة[2].

قال الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ:" ومن قرأ ﴿إنها﴾ بكسر الهمزة وقف علي ﴿وما يشعركم ﴾ وهو تام، والتقدير: وما يشعركم إيمانهم، ثم ابتدأ فأوجب فقال: ﴿إنها ﴾ فذلك منقطع مما قبله . ومن قرأ﴿ أنها﴾ بفتح الهمزة لم يقف على ﴿يشعركم﴾ سواءً قدرت (أنها) بـ: لعلها أو قدرت بزيادة ﴿ لا﴾" [3].

وقد أجاز الإمامُ ابنُ الأنباري[4]، والإمامُ النحاسُ الوقفَ قبلها والابتداء بها إذا قدرت بمعنى (لعلها)؛ لأن فيها معنى الإيجاب"[5].

ومن الآيات الكريمات التي يختلف معناها باختلاف الإعراب قوله تعالى: ﴿وهو السميع العليم ﴾ في قوله ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾[سورة البقرة آية 136]**فالوقف على** ﴿ وهو السميع العليم﴾ وقفٌ تامٌّ إذا نصبت قوله سبحانه:﴿ صبغة الله﴾ على الإغراء بتقدير: الزموا صبغة الله أي : دين الله.

---

(1)ابن الجزري، النشر في القراءات العشر 1/ 261 مصدر سابق.

(2) ينظر: السابق 2 / 295

(3)الداني المكتفى في الوقف والابتدا :258 .مصدر سابق
(4) إيضاح الوقف والابتداء: 642/2 مصدر سابق
(5) النحاس. القطع والائتناف 202. مصدر سابق

قال الإمامُ الفخر الرازي:" في نصب﴿ صبغة﴾ أقوال:

أحدها: أنه بدل من﴿ ملة ﴾ وتفسير لها .

الثاني: اتبعوا صبغة الله.

الثالث: قال سيبويه : إنه مصدر مؤكد فينتصب عن قوله : ﴿ آمنا بالله﴾ كما انتصب﴿ وعد الله﴾ عما تقدمه"[1].

ومن`ذلك قوله تعالى ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم ﴾فمن جعله منصوبا على الإغراء أو الاختصاص أو بفعل محذوف وقف على ما قبله وهو ﴿من حرج﴾ والتقدير: ألزموا ملة أو اتبعوا ملة ومن جعله معمولا لما قبله منصوبا بمضمون الجملة قبله لم يقف على ﴿ من حرج﴾والتقدير: وسع دينكم توسعة ملة أبيكم، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[2].

ومن الأمثلة على اختلاف المعاني لاختلاف الأوجه النحْويَّة قولُهُ تعالى:﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾[سورة آل عمران آية 13]

قرئ برفع ﴿فئة﴾ ونصبها و جرها[3]، فوقف نافعٌ على ﴿التقتا﴾ لقراءته بالرفع، قال الإمامُ أبو جعفر النحاس: "فأما قراءة الحسن ومجاهد... بالخفض فلا يوقف على ﴿التقتا﴾ ومن قرأ بالنصب على الحال لم يقف، وإن نصبته بمعنى : أعني: جاز أن تقف، فأما في الرفع فالوقف على ﴿التقتا﴾ يجب أن يكون كافياً غير تمام ؛ لأن التقدير : منهما فئة "[4].

ولم يُجِزِ الإمامُ الأشمونيُّ الوقفَ على وجه الخفض وأعرب ﴿فئة﴾ بدلَ تفصيلٍ.

---

(1) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. تفسير الرازي 2/ 378

(2) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 1/ 232

(3) ينظر: الأندلسي، أبو حيان البحر المحيط : 411/2 .

(4)ينظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل .القطع والائتناف، تحقيق: أحمد فريد لمزايدي 120 (2002م) ط: الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

وهكذا رأينا النحاة-رحمهم الله-يدرســـون الوقفَ داخلَ الجملة وداخلَ النص الذي يرتبط بالمعنى حُســْناً وقُبحاً، ويعنونون له في كتبهم بالوقف والابتداء، فهم على هذا يهتمون بالمضمون والجوانب الدلالية بشكل عام.

المطلب الثالث: الوقفُ وأثرُهُ في التفسير:

اهتمَّ علماءُ التفسيرِ بالوقف اهتماماً كبيراً، بل إنَّ من الوقف وقفا مُشكلاً لا يُدرى إلا بســماع وعلم بالتأويل، فلا يفهم النصُّ حقَّ الفهم إلا بقرينة خارجة عنه، نحو: سـبب النــــزول، والمقام الذي قيل فيه، فيختلف المفســرون في التفسـير، ويختلف الإعراب تبعاً لذلك، فيسـاعدنا الوقفُ على الاسـتدلال على كل وجه، إذ ليس من دالٍّ لفظي سواه، وكثيراً ما يضربُ المثل بقوله تعالى -: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾[ســورة المائدة آية 28]

قال الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ: «.... ومن قال: إنَّ التّحريمَ أبداً، وإنَّ التيهَ أربعُونَ سنةً – وهو قولُ عكرمة وقتادةَ -نصبَ ﴿ أربعين ﴾ بــــ:﴿ يتيهون﴾ فعلى هذا يكون الوقف على قوله ســبحانه ﴿ محرمة عليهم﴾ وهو قول نافع ويعقوبَ والأخفش وأبي حاتم، وهو اختياري"[1].

ومن قال: إنَّ زمن التحريم والتيه أربعون ســـنة، وقف على ﴿ يتيهون في الأرض﴾ وكذلك فإن جملة ﴿يتيهون﴾ في موضـع النصـب على الحال،فإن جعلته مسـتأنفاً جاز الوقفُ على قوله تعالى ﴿ أربعين سنة﴾[2].

واختار الإمامُ الفراءُ الوصـــلَ، وأجاز الوقفَ، قال في معانيه:" ﴿أربعين ســـنة﴾ منصوبة بالتحريم ولو قطعتَ الكلامَ فنصبتَها بقوله:﴿يتيهون﴾ كان صواباً ،ومثله في الكلام أن تقول: لأعطينَّك ثوبا ترضى، تنصب الثوب بالإعطاء، ولو نصبته بالرضا

---

(1)الداني، المكتفى ص 237 مصدر سابق

(2) ينظر: الأشموني . منار الهدى ص118 مصدر سابق

تقطعه من الكلام من (لأعطينك) كان صوبا."[1].

وما أجاز الثانيَ إلا لغياب المرجّح، فيحتملُ النصُّ وجهي الإعراب، ولا يساعد الوقفُ إلا في الدلالة عليهما، فيحتاج إلي قرينة أخرى من غير النصّ تكون مرجعية لبيان المراد، فاستعان علماءُ التفسير بما ورد عن بني إسرائيل فحدَّثوا عنهم "حمى غضبُ الرّبِّ في ذلك اليوم، وأقسم قائلاً: لن يرى الناسُ الذين صعدوا من ابن عشرين فصاعداً الأرضَ التي أقسمتُ لإبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ؛ لأنهم لم يتبعوني تماماً – ماعدا كالب بن يَفُنَّه القنزي ، ويشوع بن نون ؛ لأنهما اتبعا الربَّ تماماً – فحمى غضبُ الربِّ على إسرائيل، وأتاههم في البرية أربعين سنة حتى فنيَ كلُّ الجيل الذي فعل الشرّ في عيني الرب"[2]

وبهذا يترجّحُ مدلولُ وقفِ الإمامِ نافعٍ ومَنْ معه؛ لأن ذلك الجيلَ لم يدخلها أبداً.

وهذا مثالٌ آخرُ يبين أهمية علمِ الوقف عند علماء التفسير، ففي قوله تعالى:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٠﴾[سورة المائدة آية 10]

الوقفُ على قوله تعالى:﴿ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ وقفٌ كاف؛ لأنَّ قولَهُ تعالى﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ بيانٌ وتفسيرٌ للوعد بعد تمام الكلام قبله، فكأنه قدَّم لهم وعداً فقيل: أيُّ شيء وعده لهم ؟ فقيل: ﴿لهم مغفرة وأجر عظيم﴾[3].

(1) الفراء.معاني القرآن: 237/1 . مصدر سابق.

(2)الكتاب المقدس، سفر العدد، الإصحاح الثاني والثلاثون: 268

(3) ينظر: الزمخشري. الكشاف2/ 217 مصدرسابق

ولا يبعد أن يكون وقفا كافيا لوجود التعلق المعني.

قال الإمامُ أبو حيان الأندلسـيُّ:"﴿وعد﴾ تتعدى لاثنين، والثاني محذوفٌ تقديرُه : الجنة ، وقد صرح بها في غير هذا الموضع، والجملة من قوله :﴿ لَهُمْ مغفرَةٌ﴾مفسّرةٌ لذلك المحذوف تفسيرَ السبب للمسبب ؛ لأن الجنة مترتبةٌ على الغفران وحصولِ الأجر، وإذا كانت الجملةُ مفسرةً، فلا موضع لها من الإعراب، والكلام قبلها تامّْ"[1].

وذهب الإمامُ محمد بن طيفور السجاونديُّ إلى عدم الوقف على ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ مُعللاً ذلك بأنَّ الوعد واقعٌ على المغفرة نفسها[2].

وفي ظني أنَّ ما ذهبَ إليه الإمامُ السجاونديُّ هو الأقربُ للصواب؛ لأنه بعيدٌ عن التأويل والتقدير لاسيما أن الفعل﴿وعد﴾ تعدَّى للمغفرة في آية أخرى من كتاب الله، وهي قولُهُ سبحانه في سورة الفتح﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ الفتح: 29 وما دام الأمرُ كذلك فلا ضرورةَ للتأويل والتقدير الذي ذهب إليه الإمامان: الزمخشريُّ و أبو حيان الأندلسيُّ ، ومن تبعهما، ولعلَّ السببَ الذي دفعهم إلى ذلك أنهم وجدوا أن ﴿ مغفرة﴾ في آية المائدة مرفوعةٌ على أنها مبتدأ مؤخر فرجحوا الوقفَ، واعتبروا اللفظ والإعراب، ولم يعتبروا المعنى.

قال الإمام الفخر الرازي: " ﴿ وَعْدُ ﴾ واقعاً على قوله سبحانه﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ

---

(1) أبو حيان. البحر المحيط 4/ 386 مصدر سابق

(2) ينظر:السجاوندي، علل الوقوف في القرآن الكريم ص 108 مصدر سابق.

عَظِيمٌ ﴾ أي: وعدهم بهذا المجموع "[1].

والأمر في آيات العقائد أولى بدقة النظر، ولذا قال الإمامُ ابنُ الجزريِّ: "وليس كل ما يتعســـفه بعضُ المعربين، أو يتكلفه بعضُ القراء، أو يتأوله أهلُ الأهواء مما يقتضـــي وقفاً وابتداءً ينبغي أن يُتعمَّد الوقفُ عليه، بل ينبغي تَحَرِّى المعنى الأتم والوقف الأوجـه"[2]، ففي قولـه تعـالى :﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِنْ يَّكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾﴿٦٧﴾ [سورة الأنفال آية 67]

ذهب بعضـــهم إلى" أن الله يســـتفيد العلم بالشـــيء عند كونه، وحدوثه كما يســـتقيده النـاس، كمـا يـدل عليـه ظـاهر الآيـة فقولــه: ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ﴾

الظـاهر أنـه معطوفٌ على قولـه ســـبحانـه﴿ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُم ﴾ الذي حدث

الآن،وكأنه لم يعلم بالضعف قبل وقوعه"[3].

وهذا بالطبع تفســيرٌ غيرُ مقبولٍ، ومعنًى لا يســـتقيم لأنه ســـبحانه يعلم ما كان وما يكون، ولابد إذاً من الاســـتعانة بالوقف لكي ينفي هذا المعنى القبيحَ، فقيل: إن الوقف على قوله ﴿عنكم﴾ ثم يستأنف﴿ وعلم﴾ ... "[4]

وكذا الفقه مرجعيّة تُبَيّنُ مدلول الوقفِ حينما ينعدم التوقيفُ ؛ فيســـتدل بالوقف على الرأي المختار في ظنيِّ الدَّلالة، ومن ذلك: المكاتبة، والإعانة عليها وجوباً وندباً في قولــه تعــالى:﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن

(1) الرازي تفسير الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب 6/ 7 مصدر سابق

(2)ابن الجزري، النشر في القراءات العشر231/1 . مصدر سابق.

(3): وهو قول الجهمية ، ينظر : الملل والنحل : 100/1

(4): ينظر:الوقف في القراءات القرآنية: 225 .مصدر سابق

فَضْلِهِۦ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ وَلاَ تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[سورة النور آية 33]

في هذه الآية الكريمة اختلافٌ بين الفقهاء والمفسرين وهم فيها على ثلاثة أقوال: قول بالوجوب في المكاتبة وإيتاء المال، وقول باستحبابهما، والوقف على كِلا القولين على ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾؛ لاتفاق دلالة الأمر في الفعلين وجوباً واستحباباً، وقول بالتفصيل: خروج الأمر عن دلالته الأصــــلية إلي الندب في فعل المكاتبة، وبقاؤه على حاله للوجوب في فعل الإيتاء، وعلى هذا الوقف على ﴿ خيراً﴾ تفريقاً بين دلالة الأمر في الفعلين[1].

ويدل الوقف على وظيفة الواو، وإعراب الجملة بعدها، فهذه الآية الكريمة تعد مثلاً لما يكون من اختلاف الوقف للاختلاف من جهة التفســير، فمن قال بوجوب المكاتبة كان الكلام عنده متصـــلاً أي﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾؛ لاتفاق الحكمين، وكذا من قال: إن الأمر على سبيل الاستحباب.

ومن الآيات التي اختلف المفسرون والفقهاء حولها، قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾(إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾﴿٥﴾ [ســورة النور آية 5]

فقد تكلم العلماء في قوله ســبحانه﴿ وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً ﴾ فقال أكثرُ

(1) ينظر:النحاس .القطع والائتناف 358 .مصدر سابق

الصـــــحابة والتابعين إذا تاب قُبلت شـــــهادته، وهو قولُ الإمامِ مالك إمامِ دار الهجرة وتلميذِهِ الإمامِ الشافعيِّ، وتلميذه الإمامِ أحمدَ والليث وعطاء وغيرهم [1].

وذهب فريقٌ آخرُ من العلماء إلى أن القاذف لا تقبل شـــهادته، وإن تاب وأناب، وهو قولُ الأحناف والأوزاعيِّ والثوريِّ والنُّخعي وسعيد بن جبير وغيرِهِم[2].

ومدار الاختلافِ راجعٌ إلى قوله ســـبحانه﴿ إلا الذين تابوا﴾ هل هو مختصٌّ بالجملة الأخيرة أو عائدٌ إلى جميع ما ذُكر؟

فمن ذهب إلى أنَّ الفاسقَ إذا تاب قُبلتْ شهادته جعل الاستثناء من قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً ۚ﴾وقف على ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

ومن ذهب إلى أن الفاسق لا تقبل شهادته وإن تاب، وقف على قوله﴿ أبدا﴾[3].

وبالجملة فلا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه.

---

(1) ينظر: سابق، السيد، فقه السنة 194/7

(2) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 179/12 وكذلك فقه السنة للسيد سابق 194/7

(3) ينظر: السيوطي. الإتقان في علوم القرآن 232/1


دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

الفصلُ الثاني / الإمامُ أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطيِّ

وفيه مبحثان:

المبحثُ الأولُ /الإمامُ الهبطيُّ حياتُه وآثارُه.

وفيه مطلبان:

الأول : ترجمة الإمام الهبطي وآثاره العلمية.

الثاني: الوقف الهبطي.

المبحثُ الثاني/ منهجيتُه في وقوفه ، وأسباب وضعه ومَوقف العلماء من هذا الوقف.

وفيه مطلبان:

الأول : منهجيته في وقوفه.

الثاني: موقف العلماء من وقوف الشيخ الهبطي.

المطلب الأول : حياة الإمام الهبطي وآثاره العلمية.

اسمُهُ ونسبُهُ ومولدُهُ:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي(بالصاد) ولد في حدود منتصف القرن التاسع الهجري، في مدشر أهباطة[1] من قبيلة سماتة ،إحدى قبائل الجبل بالمغرب الأقصى، وهذه القبيلة كانت الملجأ الأخير في وجه الأدارسة، أيام أبي العافية، وبها حجرة النسر المشهورة، ويقال لها حجرة الشرفاء، وقد أنجبت هذه القبيلة علماء أفذاذا منهم أبو عبد الله محمد بن الحسين الجنوي، أستاذ الشيخ الرهوي

دخل الشيخ الهبطي الكتَّاب على عادة أبناء البادية، فحفظ القرآن الكريم وجوده، وبعدها انتقل إلى فاس، فأخذ عن علمائها ومشايخها، وأنهى دراسته بها، وأمضى شطرا كبيرا من حياته في محراب القرآن الكريم خاشعا متبتلا، يعيش أنواره ومعارفه، يعلم النشء القرآن الكريم، ويلقنهم رواياته، فكثر تلاميذه الذين أشاعوا مذهبه في الوقف، وقيدوه بالأخذ عنه حتى انتشر في أقطار واسعة من أفريقية،لا سيما بلاد المغرب الأقصى، وصارت وقوفه مدونة في مصاحفهم[2].

والإمامُ الهبطيُّ عالمٌ متصوفٌ، وزاهدٌ ورعٌ، عارفٌ بالعربية والقراءات، وكان يغلب عليه محبة الله كابن الفارض، أخذ الطريقة عن الشيخ عبد الله الغزاوي والعلوم عن الشيخ أحمد زرُّوق، والشيخ الخروبي الكبير الطرابلسي، توفي بمدينة فاس في ذي القعدة سنة 930 هـ وقبره معروف بطالعة فاس قرب الزربطانية .

قال عنه الشيخ الكتاني: " كان عالم فاس في وقته، فقيها نحويا فرضيا، أستاذا مقرئا، عارفا بالقراءات مرجوعا إليه فيها، وكان موصوفا بالخير والفلاح والبركة والصلاح، ذا أحوال عجيبة، وأسرار غريبة" [3].

شيوخه وتلاميذه ...

المعلومات بخصوص شيوخ الإمام الهبطي-رحمه الله - شحيحة جدا، ولا يكاد يعرف منهم إلا الشيخ ابن غازي الذي أخذ عنه الوقف والمتوفى سنة 919هـ[4]

---

(1) إحدى المدن المغربية الجبلية تقع في إقليم تطوان.

(2) ينظر: أعراب. سعيد .القراء والقراءات بالمغرب. ص176

(3)الكتاني. محمد بن جعفر. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس 268/1

(4) ابن غازي هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي العثماني المكناسي المولود عام 841هـ، رحل

والولي الصـــالح الشـــيخ أحمد زروق نزيل مدينة مصـــراتة بالقطر الليبي، والشـــيخ الكبير الطرابلسي، والشيخ عبد الله الغزواني.

وأما تلاميذه وإن لم يعرفوا فهم كثيرون لا شـك، والدليل على ذلك انتشـار وقوفه في أصـــقاع الدنيا، لا ســـيما بلدان المغرب العربي، وهو لم يدونها في كتاب، ومن بين أولئك التلاميذ عبد الواحد الونشريسي(1).

يقول الأســـتاذ ســـعيد أعراب عن الإمام الهبطي: "لا ندري أين تعلم، ولا على من أخذ، ولكننا نعرف من جملة شيوخه ابن غازي (ت919هـ) كما أن من جملة تلامذته أبا عبد الله محمد بن علي بن عدة الأندلسي القصري" (2).

ثناءُ العلماءِ عليه:

أثنى عليه كثير من العلماء فقد قال عنه الشـــيخ محمد بن جعفر الكتاني: "ومنهم الشــيخ الإمام العالم العلامة الهمام الفقيه الأســتاذ المقرئ الكبير، النحوي الفرضـــي الشــهير، الولي الصـــالح، والعلم الواضـــح، أبو عبد الله ســيدي محمد بن أبي جمعة الهَبطي، منسوب لبلاد الهبط...صاحب تقييد وقف القرآن العزيز" (3).

وقال عنه صاحب سلوة الأنفاس:" وقد كان رضي الله عنه عالم فاس في وقته، فقيها نحويا فرضـــيا أســـتاذا مقرئا عارفا بالقراءات، مرجوعا إليه فيها وكان موصـــوفا بالخير والفلاح، والبركة والصـــلاح، ذا أحوال عجيبة وأســـرار عجيبة .... واســتقر عمل قراء فاس ومراكش وما والاهما من جميع هذا المغرب الأقصى من زمانه إلى زماننا على اعتماد ما قيد عنه من وقف القرآن العزيز، وقد قيد عنه ما قيد من ذلك باعتبار قول من أخذ من شـــيوخ المقرئين في الوقف والابتداء بمراعاة الإعراب والمعنى، وإن كان قد وقع له مواضـــع من ذلك ما وقع مما لا يخلو عنه البشـــر من مواقع ضـــعيفة، وأخرى بعدم الصـــحة موصـــوفة، لكن تلقاه قراء المغرب بالقبول، وعملوا عليه في التعلم والتعليم". (4)

إلى المشـــرق، وأفاد من أعلامه قال عنه تلميذه أبومحمد الونشـــريســـي:"كان إماما ،مقرئا، مجودا صـــدرا في القراءات،متفننا فيها،عارفا بوجوهها وعللها).ينظر:القراء والقراءات بالمغرب ص70

(1) ينظر: مخلوف. محمد بن محمد بن عمر بن قاسـم. شـجرة النور الزكية ص277 وكذلك : منهجية ابن أبي جمعة الهبطي العابدين في أوقاف القرآن الكريم لابن حنفية. الناشر: دار الإمام مالك

(2) الأ نصاص القرآنيّة، للدّكتور عبد العزيز العياديّ 2 ص 502 نقلاً عن سعيد أعراب.

(3) ينظر: السابق.

(4)الكتاني. محمد بن جعفر. ســلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصــلحاء بفاس. المحقق:

آثاره:

لم يصلنا من آثار الهبطي إلا هذا الوقف الموجود بين أيدي الناس، وهو العنوان البارز للمصحف المغاربي، والطابع الشخصي للمدرسة القرآنية بالمغرب.

قال صاحب شجرة النورالزكية:" إن الهبطي هو صاحب تقييد وقوف القرآن، راعى في وقوفاته ما روي عن مذهب الإمام نافع في وقف التمام"[1].

والراجح أن تقييد الوقف الهبطي إنما هو لأحد تلاميذه، فقد جاء في نهاية المخطوط: ويرجع تاريخ الفراغ من نسـخها إلى يوم الأحد من شـهر ذي القعدة سـنة 1330هـ وناسخها هو محمد المبارك بن السنوسي.

وأما في مقدمة المخطوط فجاء: هذا تقييد وقف القرآن العزيز من فاتحة الكتاب إلى آخر القرآن، قيده بعض الطلاب على الشيخ الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي – رضي الله عنه –

وكتاب آخر ينسب للإمام الهبطي هو: عمدة الفقير في عبادة العلي الكبير.

ولعل السـبب في عدم اهتمام الشـيخ الهبطي بالتأليف هو انشـغاله بالتعليم، وهذا أمر معروف لدى المعلمين حتى في زماننا هذا، فقد اهتم ببيان الوقوف عمليا، فنقلها عنه تلاميذه وأذاعوها، ونشـروها في أصـقاع مختلفة، وقد كتب لوقفه القبول في بلاد المغرب العربي _ ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب- موريتانيا) ولعل ذلك لإخلاص نيته، فكم من الكتب والمؤلفات كتب الله لها الذيوع والانتشـار ليس لأنها أكثر جودة من غيرها ، بل لصدق نية كاتبيها، وإخلاصهم لله تعالى فيما حبروا وسطروا .

عبد الله الكامل الكتاني. 79/2. الناشر: دار الثقافة. ط: الأولى. عام 1425 هـ

(1) الكتاني. محمد بن جعفر. سـلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصـلحاء بفاس. المحقق: عبد الله الكامل الكتاني. 79/2. الناشر: دار الثقافة. ط: الأولى. عام 1425 هـ

وقد وجهت له انتقادات، وأثيرت حوله ادعاءات، وارتفعت أصوات هنا وهناك ضد وقفه، ولكنه ظل واقفا كالطود الشامخ، لا تؤثر فيه الزوابع، ولا تنال منه العواصف، حتى كتب الله لوقوفه الذيوع والانتشار.

وهذا التقييد المنسوب للإمام الهبطي لم يكن سوى وضع علامات للمواضع التي اختارها للوقف، وهي غير معللة، فهو لم يضع تأليفا في علم الوقف مثل ما صنعه ابن الأنباري(ت328هـ) ومن بعده النحاس(338هـ)، ومن قبلهما أبو جعفر الكوفي محمد بن سعدان (231هـ) فهؤلاء لهم مؤلفات وكتب معروفة في علم الوقف والابتداء.

وبالجملة فإن المهم عند العلماء العاملين هو النفع الكبير، لا التأليف الكثير، ويروى عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يحدث الناس بحديث عثمان رضي الله عنه: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، ويقول: هذا الذي أقعدني مقعدي هذا، ويشير إلى كونه جالسا في المسجد الجامع بالكوفة، يقرئ الناس القرآن، مع حاجة الناس إلى علمه، ولا زال يقرىء الناس من زمن عثمان إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين،وعليه قرأ الحسن والحسين رضي الله عنهما[1].

وفاته:

توفي الشيخ الهبطي – رحمه الله- عام ثلاثين وتسعمائة(930هـ) ودفن بباب روضة ولي الله أبي زيد عبد الرحمن الهزميري، برأس القليعة من فاس الأندلس[2].

(1) ينظر: ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء. ص: 183،القراء والقراءات بالمغرب ص187

(2) ينظر:مخلوف. محمد بن محمد بن عمر بن قاسم. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية .ص 277

المطلب الثاني: التعريف بالوقف الهبطي:

وضـــع الإمامُ الهبطيُّ أوقافه خدمةً للقرآن الكريم، وتيســـيرًا على الحفاظ وقارئي القرآن الكريم الذين لم يغترفوا من مناهل العلوم ما يعصــــمهم عن الخطأ في الوقف والابتداء.

وقد تلقف المغاربة هذا الوقف، ووضـــعوه في مصـــاحفهم، معتمدين في توثيق أماكن الوقوف الهبطية على كتاب ينســـب إلى الإمام الهبطي، عرف بتقييد الوقف. وهو كتاب صـغير الحجم، اقتصـر فيه على ذكر الكلمات التي ينبغي الوقوف عليها، فاصلا بينها بنقطة. وقد بلغت الوقوف عنده حسب من أحصاها 9945 وقفا.

وقد أثار عـــمله هـــذا الكـثير من الكلام والجدل، بيــن مؤيد لذلك يرى فيه العالم الفذ، ومنتقد رماه بالجهل بأصول العربية وقواعدها كما فعل عبد الله بن الصديق في كتابه "منحة الرؤوف المعطي".

من أول من وضع (صه) علامة للوقف الهبطي؟

قبل الحديث عن واضع علامة الوقف الهبطي، لابد من الإشارة إلى أن هذا الوقف قيد في أول الأمر بواسـطة نص الكلمة الموقوفة، معراة من أية علامة أخرى، وكان هذا هو الشكل الأول لتقييد وقف الهبطي، وهو شكل يتعذر استعماله في المصـاحف والألواح، ولذلك أحدثت بعدُ لضــبط أماكن الوقف في المصــاحف والألواح علامات أخرى، وهي علامة (صـــه) وعلامة(مه) ثم اقتصـــر من بينها على علامة (صـــه) وترك غيرها [1].

والظاهر أنهم وجدوا أصـــغر كلمة تدل على الأمر بالتوقف في اللغة العربية هي كلمة (صــه) التي هي اسـم فعل أمر بمعنى اسـكت، وإن كان ثمة فرق بين السـكت

(1) ينظر: العيادي، عبد العزيز، الأنصاص القرآنية 504/2

والوقف، إلا أنهما يجتمعان في قطع الصوت عن الكلمة، فاختاروها رمزا لمواضع الوقف، واستبعدوا أي كلمة أخرى حتى لا تلتبس بكلمات القرآن الكريم، وقد وجد هذا الرمز في مصحف عتيق كتب سنة 968هـ وهو موجود حاليا في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 608د.

وقد ظلت هذه العلامة (صـه) هي السائدة في كتابة الألواح التي يدرس فيها النشء في الكتاتيب ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، وكذلك في طباعة المصاحف في المغرب العربي إلى اليوم.

ليس لدى الباحثين والمهتمين بالوقف الهبطي رأيٌ قطعيٌّ جازمٌ بشأن هذه القضية، فهناك من نسب وضع هذا الرمز للشيخ الهبطي نفسه، وهناك من نسبه لتلاميذه، وهناك من ذهب إلى أن هذا الرمز جاء متأخرا جدا عن عصر الإمام الهبطي، يقول الدكتور وكاك :" ولا نعلم أي شيء لحد الآن لا عن الذي قيد الوقف مباشرة عن الشيخ الهبطي، ولا عن واضع علامة (صه) فقد تكون هذه العلامة من وضع الشيخ الهبطي نفسه، وقد تكون اصطلاحا وضعه غير الهبطي لضبط الكلمات الموقوفة داخل المصحف " [1].

وفي نهاية حديثه استبعد الدكتور وكاك أن يكون واضع هذه العلامة الشيخ الهبطي، وذلك بناء على أن هذه العلامة لم تكن موجودة في النسخ القديمة، أضف إلى ذلك أن العلامة التي كان المغاربة يستخدمونها للوقف قديما هي (صـه) وكذلك (مه) وربما استخدموا أحيانا (صح) الأمر الذي يدل على أن وضع ثلاثة رموز لمعنى واحد من طرف شخص واحد مستبعد جدا، وعليه يظل الواضع الأول لهذه العلامة غير معروف بالتحديد ، وإن كان يغلب على الظن أن عصره لا يبعد عن عصر صاحب الوقف الشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي – رحمه الله – وقد كتب الله لهذا الوقف الذيوع والانتشار في مناطق واسعة ، فلم يكد القرن الحادي عشر ينتهي حتى سيطر هذا الوقف على المغرب الأقصى بالكامل ، بل وشمل الجزائر وتونس وليبيا، وهذه الشهرة الواسعة للوقف الهبطي لا تعني بالضرورة كونه صوابا كله ، ولكنها كانت نتيجة صواب جله، لأنه مجهود فردي، فيه من الصواب ما لا يسع أحدا نكرانه، وفيه كذلك من الخطأ ما لا يسلم منه أحد من العلماء [2].

---

(1) وكاك . الحسن. تقييد وقف القرآن الكريم للهبطي ص38 مصدر سابق.

(2) ينظر:نفسه

أسبابُ وضع الوقف الهبطي:

هناك أسباب كثيرة دفعت العالمَ الجليلَ الشيخَ الهبطيَّ إلى وضع هذا الوقف، منها:

1- ما كان عليه أهل المغرب في زمنه من انحراف في التلاوة، وخطأ في الأداء وفوضى سائدة في قراءة القرآن الكريم ناتجة عن كثرة الحفاظ غير المتقنين، أدى إلى تلاوة لا تراعى فيها المعاني ولا الإعراب، يقفون في غير مواضع الوقف ، ويصلون آية العذاب بآية الرحمة، فيفسد المعنى ويضيع الغرض، فانبرى الشيخ الهبطي – رحمه الله – ووضع لهم هذا الوقف، الذي هو بمثابة دوحة عظيمة الظلال، يرتاح في ظلها المسافر، فيجدد نشاطه، ويدفع عنه التعب والنصب، لينطلق من جديد مرتلا صادحا بآي الذكر المجيد إلى الموضع الثاني من مواضع الوقف، وهكذا، ولعلني لا اكون مبالغا إذا قلت : إن ما فعله الشيخ الهبطي هو أشبه ما يكون بما فعله سيدنا عثمان بن عفان، حين جاءه حذيفة بن اليمان، محذرا من اختلاف الناس في القرآن فجمعهم على مصحف واحد نسخ منه نسخا، وفرقها في الأمصار(1).

2-جعل الإمام الهبطي-رحمه الله-من الأداء الجماعي المميز لتلاوة القرآن الكريم في المساجد المغربية باعثا على تنظيم أصوات القراء في التلاوة الجماعية، وهذه القراءة الجماعية كان يوسف بن عبد المؤمن الموحدي قد أمر بها، وذلك عندما أوعز بتأسيس قراءة الحزب في المساجد المغربية، وتيسيرا لذلك، قام العلامة محمد بن أبي جمعة الهبطي، بوضع طريقة لوقف القرآن لم تكن معروفة في المشرق وهي الوقوفات الهبطية(2).

3-قراءة نافع المدني انتشرت على نطاق واسع في المغرب الأقصى على يد محمد ابن خيرون المتوفى (305هـ) فقد كان إماما في القراءات، خصوصا قراءة نافع ولعل من أسباب انتشار قراءة نافع هناك كونه شيخا للإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة(ت179هـ) وقد نقل عن مالك قوله: قراءة أهل المدينة سنة. فقيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم.

(1) ينظر: العيادي، عبد العزيز، الأنصاص القرآنية 504/2

(2) ينظر:عبد العزيز بنعبدالله (معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب) ص 5

فاستمسك المغاربة بقراءة نافع دون غيره لهذا السبب، والإمام نافع كان له كتاب في وقف التمام، وهو الأساس الأول الذي اعتمد عليه الإمام الهبطي في وقوفه.

4 -اهتمام الشيخ الهبطي بتعليم القرآن الكريم، واشتغاله بتدريب الطلاب على النطق السليم، والتلاوة الصحيحة، كل ذلك كان دافعا قويا إلى وضعه للوقف القرآني، بحيث يعرفون متى يقفون ومتى يصلون؟ حتى لا يختل المعنى، وتضيع الحكمة التي نزل من أجلها هذا الكتاب العظيم، ولأجل ذلك فقد أفنى عمره في تعليم النشء الوقف والابتداء، وانشغل عن الكتابة والتأليف، فقد اكتفى –رحمه الله-بذكر الكلمات التي يقف عليها سواء أكان الوقفُ تاماً أم كافياً أم حسناً دون ذكر تعليل لها ووقفاته في معظمها مرضية، موافقة لقواعد العربية، اللهم إلا بعضا منها فيها نظر وهي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.

5-المغاربة نزاعون إلى الوحدة والاستقلال، فهم في الفقه على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وفي العقيدة على مذهب الأشعرية، وفي التلاوة على قراءة الإمام نافع براوييه قالون وورش، وعليه فليس ببعيد أن يتميزوا في الوقف القرآني ويختاروا مذهب الإمام الهبطي في الوقف، لاسيَّما وأنه في الحقيقة مذهب الإمام نافع في جل وقوفه.

الفصلُ الثاني / الإمامُ أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطيُّ

المبحث الثاني/ التعريفُ بالوقف الهبطيِّ، وأسبابُ وضعِهِ، وموقفُ العلماءِ من هذا الوقفِ.

وفيه مطلبان:

الأول: منهجية الإمام الهبطي في وقوفه

الثاني: موقف العلماء من وقوف الشيخ الهبطي.

المطلب الأول: منهجه في وقوفه:

أجد من الصـــعوبة بمكان الوقوف على المنهج الذي اتبعه الشـــيخ الهبطي في وقوفه وذلك في غياب كتاب له يعلّل اختياراته، ويكشـــف لنا الســـبب في تحديده لمواطن معينة للوقوف دون غيرها، ولكن مع ذلك يمكنني القول بأنَّ الإمامَ الهبطيَّ انتهج في تأليفه منهج التقييد، حيث تتبع مواضـــع الوقف، وجمع الكلمات الموقوف عليها، دون تعليل أو تعليق أو شرح، والشيخ الهبطي ومن خـلال تتبعـي لكثـير من وقوفه اتضـح لي أنه كـان يراعـي الإعراب والمعنى، بل كان من مقاصده الأساسية أن يراعي الوقوف التي رواها علماء الوقف عن الإمام نافع(1)، وبما أن الوقف مبنيٌّ على الاختيار فلا حرج في أن تتعدد مقاصـــد الوقف، وهذا ما ســـنلحظه عند الإمام الهبطي رحمه الله .

ولما كان المعنى هو المقصـدَ الرئيس عند الشـيخ الهبطي في وقوفه، فمن الطبعي ألا يضـــع اعتبارا لرؤوس الآي، فإذا وافقت المعنى فبها ونعمت وإلا فلا، ووقوفه- رحمه الله- لا تحتمل غير الوقف الجائز فقط ؛ لأن المراد من وقوفه بيان المواطن التي يصلح عليها الوقف فحسب ، فعندما أنشأ هذا الوقف راعى المعاني الحسنة في وقوفه، ولم أعثر على وقف قبيح عنده؛ فالرجل يظهر لي أنه متضـــلع في الإعراب له قدرة عجيبة على اقتناص المعاني، وإعطاء الآية الكريمة دلالات جديدة، ومعاني عظيمة لا توجد إلا في وقوفه رحمه الله . وهو إنما هو تابع للإمام نافع، صـــاحب كتاب التمام.

وهأنا ذا أذكر الملامح العامة، والمنهج الذي يبدو أنَّ الشـيخَ الهبطيَّ كان قد اتبعه في وقوفه:

---

(1) ينظر: ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء. ص: 183، القراء والقراءات بالمغرب ص187

1-الإمامُ الهبطيُّ تابعٌ في جلِّ وقوفه للإمام نافع الذي اعتمد على الوقف التام[1] ولذلك نرى الهبطيَّ حريصـــاً على هذا النوع في كثير من وقوفه، ولو أدى ذلك إلى الابتعاد بين الوقفين وطول الجملة، من ذلك وقفه في ســورة المرســلات على﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ [المرســلات: 7] لأنه جواب للقســم الذي ابتدأت به الســورة وكذلك وقوفه على ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضــَـرَتْ﴾ [التكوير: 14] لأنه جواب للشرط في أول السورة ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1)﴾ [التكوير: 1]

2-يلجأ الإمامُ الهبطيُّ أحيانا إلى الوقف على كلمة معينة قصدَ إيصالِ معنى لا يتحقق إلا في هذا الوقف، من ذلك وقفه على قوله ســبحانه ﴿ وَلَا تَســتَعْجِلْ ﴾ في قوله تعــالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة الأحقاف آية 34]

ذلك أن الاســتعجال أمرٌ مذمومٌ غير محمودٍ، فهو لم يحمد إلا في مواضــعَ معينة كتعجيل التوبة، ودفن الميت، وتزويج البكر، وإكرام الضيف، ولما لم يجد في القرآن الكريم النهيَ المطلقَ عن الاســـتعجال، وقف هنا بغية تكثير الأدلة على قبح هذه الصـفة التي اتفق العقلاء على ذمها لا سيَّما، وقد أسـعفه الجانبُ اللغويُّ على تحقيق ذلك المطلب لأن الجارَّ والمجرورَ ﴿لهم﴾ متعلقٌ بمحذوفٍ خبر مقدم لـــــ:﴿ بلاغ﴾ والأصل: بلاغ لهم ، فتأخر المبتدأ لتنكيره.

3- مذهب الإمام الهبطي هو المذهب المالكي، ولذلك ينزع في بعض وقوفه لما

---

(1) صـنف الدكتور/ محمد عبد الحميد جار الله كتابين: أحدهما: كشـف اللثام عن وقف التمام للإمام نافع بن عبد الرحمن،وجمع فيه الوقوف التي وافق الهبطي فيها نافعا، والكتاب الآخر: الســفر الجامع في بيان غريب وقوف الإمام نافع وجمع فيه الوقوف التي لم يوافق الهبطي فيها نافعا.

يتناسب مع مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس – رضي الله عنه - من ذلك وقوفه على ﴿ رؤوسكم ﴾ من قوله تعالى ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [المائدة: 6].

وعدم وقوفه على ﴿ أبدا ﴾ في آية جلد القاذف في سورة النور، في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾[سورة النور آية 5]

والوقوف على﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وذلك لأن الإمامَ مالكا-رضي الله عنه-يرى قبولَ شهادةِ من طُبِّقَ عليه الحدُّ في القذف إذا تاب توبة نصوحا، وعليه فإن الاستثناء من قوله تعالى﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا﴾.

4- للجانب العقدي ولتعظيم المولى سبحانه عنده شأن عظيم و دورٌ كبيرٌ في وقفه، ويتجلى ذلك في وقفه على لفظ الجلالة ﴿ الله﴾ في قوله سبحانه﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٤﴾ ﴾
[سورة الأنعام آية 4] فاعتبر﴿ وهو الله﴾ ابتداء وخبر تم الكلام عنده ، ثم استأنف ، وتعلق قوله﴿ في السماوات﴾ بمفعول ﴿ يعلم﴾ كأنه قال « وهو الله يعلم سركم وجهركم في السماوات وفي الأرض »، وفي سورة الزخرف في وقفه على ﴿ ولد ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة الزخرف آية 81] على ﴿ إنْ﴾ نافية وليست شرطية، أي : ما كان.

5-يفصل بين الأمور المتناظرة كأهل الجنة وأهل النار، وكالمؤمنين والكفار ونحو ذلك .

6-يجنح أحيانا إلى تقصير الجمل والمقاربة بين وقوفه، ولعل السبب في ذلك أن رواية ورش من طريق الأزرق، تمتاز بطول مدودها، الأمر الذي يتطلب تقصير

الوقوف تخفيفا على القارئ ورفع العنت عنه.

7-يجنح كثيرا إلى إفراد صفات الله تعالى، وأسمائه بعضها عن بعض، وعن غيرها متى تسنى له ذلك نحو: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ الأنعام: الآية 1

8-بنى وقوفه على رواية ورش عن نافع المدني من طرق الأزرق، وهي المقروء بها في المغرب.

المطلب الثاني: موقف العلماء من وقوف الشيخ الهبطي:

الوقوف الهبطية هي الوقوف التي كتب الله لها الذيوع والانتشار في آفاق واسعة من بلدان المغرب العربي(ليبيا – تونس – الجزائر- المغرب) وعلى أساسها طبعت مصاحفهم برواية قالون ورواية ورش وكلاهما عن الإمام نافع المدني، والتزم بها القارئون والمقرئون لكتاب الله أيما التزام، بل بالغوا في ذلك، حتى إنهم لا يجيزون لأحد مخالفتها، والخروج عنها قيد أنملة، قال الدكتور وكاك : " وهذا الالتزام الحرفي مخالف لما تقرر في قواعد الوقف والابتداء من الجواز الموسع مالم يقصد القارئ تعمد الوقف على المكان الذي يحيل المعنى ويفسده، كما يدل عليه قول ابن الجزري :

وليس في القرآن من وقفٍ وجبْ ولا حرامٌ غير ماله سبب

والظن بالشيخ الهبطي أنه لم يكن يلزم أحدا بما لا يلزم من هذه الوقوف، بل إن القراء بعد الهبطي هم من اختاروا وقفه والتزموا به، واقتصروا عليه دون غيره، ثم جاء جيل آخر من القراء فظنوا أنه من جنس الرواية، ومن ثم أصبح عندهم لازما لا يجوز الخروج عن حدوده".[1]

ووقوف الشيخ الهبطي يمكنني تقسيمها إلى الآتي:

1- قسم وافق فيه الهبطيَّ غيره كابن الأنباري، والنحاس والداني وغيرهم، وهذا أكثر وقوفه.
2- قسم تركه ولم يعتمده لتجاذب الدليلين فيه، أو لترجيح أدلة الوصل عنده.
3- قسم انفرد به، ولم يوافق فيه أحدا ممن سبقوه، والناس في هذا النوع فريقان: مؤيد، منتقد.

أولا: المنتصرون للوقف الهبطي

كثير هم الذين أيدوا الوقف الهبطي، وتمسكوا به، ورأوا فيه الوقف التام الذي يوضح المعنى ويجليه، ولعل من أبرزهم الشيخ سعيد أعراب المغربي، الذي يقول عن الإمام الهبطي: " كرس حياته لخدمة القرآن زمنا ليس بقصير، يعيش أنواره ومعارفه، ثم طلع على الناس بمذهبه الجديد في الوقف، وقد بناه على مقاييس محدودة، وقوانين مضبوطة.... قد لا يدركها القارئ العادي، وإنما يدركها العاقلون العالمون المتخصصون" [2].

---

(1) ينظر: تقييد وقف الهبطي. وكاك.ص130

(2)مقال لسعيد أعراب في مجلة دعوة الحق لسنة 1968/11م عدد 4

من المؤيدين للوقف الهبطي الأستاذ محمد حِجِّي، حيث يقول عن هذا التقييد: ".. وكتابه (أي: الشيخ الهبطي) مختصر جدا، يقتصر على بيان المكي والمدني من السور مع ذكر الكلمات التي يوقف عليها، مبتدئا بأم القرآن إلى سورة الناس، ويدل ذلك على ضلاعة مؤلفه في علوم القرآن واللغة وقواعدها، أثار هذا الكتاب ضجة كبرى في أوساط النقاد من القراء أثناء حياة مؤلفه وطوال القرون التالية، ونذكر كدليل على أصالة كتاب الهبطي ومكانته أن العمل جار عليه بأقطار المغرب منذ عهد المؤلف إلى أيامنا هذه، سواء في تلاوة القرآن الجماعية بالمساجد، أو في كتابة المصاحف المخطوطة والمطبوعة " (1).

قال عنه صاحب " سلوة الأنفاس ": "وقد كان الإمام الهبطي، عالم فاس في وقته، وفقيها نحويا فرضيا، أستاذا مقرئا عارفا بالقراءات مرجوعا إليه فيها "(2).

يقول الشيخُ ابنُ حنفية العابدين: " ومن رأى بعض أوقافه، فقد تدعوه النظرة العجلى إلى الحكم بأنها غير سائغة، فضلا عن أن تكون تامة أو كافية، حتى إذا تأمل في السياق أو رجع إلى الكتب المختصة والتفاسير وقف على الوجه الذي اعتمده في وقفه" (3).

ومن الذين دافعوا عن وقف الهبطي، واستحسنوه فقيه من قراء هشتوكة بسوس في رسالة سماها (هز السيف على من أنكر الوقف) ومنهم الشيخ علي بركة دفين تطوان.

وقال عبد الواحد المارغني:" واعلم أن أوقاف الشيخ الهبطي-رضي الله عنه-كلها مرضية، موافقة جارية على قواعد فن القراءات ووقوفه، وما تقتضيه العربية وأصولها نعم هناك وقوف تعد بالأصابع استشكل وقفه عليها لعدم موافقتها بحسب الظاهر لوقوفه علماء القراءة والعربية"(4).

---

(1)الأنصاص القرآنية ص502، نقلا عن محمد حجي: الحركة الفكرية في عهد السعديين 140/1 مصدر سابق.

(2)الكتاني. سلوة الأنفاس.79/2 مصدر سابق

(3)منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم للشيخ ابن حنفية العابدين ص 88

(4)السابق. ص 91

ثانياً: المنتقدون للوقف الهبطي

بعد أن كتب الله لوقف الشيخ الهبطي الذيوع والانتشار، تناوله القراء وطلاب العلم في بلاد المغرب العربي بين منتقد منتقض له، ومعجب مستحسن لتلك الوقوف ولعل أقدم من انتقده من العلماء السيد محمد المهدي الفاسي شارح دلائل الخيرات في رسالة أسماها: "الدرة الغراء في وقف القراء" ، وبعدها توالى المنتقدون مثل المقرئ السيد محمد بن عبد السلام الفاسي في فصول متعددة من كتابه "المَحاذي"، وبعده الملك مولاي سليمان العلوي[1] في رسائل وافقه عليها علماء عصره، وبعده المقرئ السيد احمد عبد العزيز السلجماساني في رسالة أسماها: "عرف النَّدّ في أحكام المد" .

من الذين انتقدوا وقف الشيخ الهبطي الشيخ عبد الله الصديق الغماري[2] في كتيّب صغير سماه: "منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي"، تعرض فيه لنماذج من الوقوف الهبطية التي رأى أنها خاطئة، بل زعم أنها من المنكر الذي يجب تغييره، وذكر في نهاية كتيِّبه الصغير: "الشيخُ الهبطيُّ- رحمه الله- عمل وقوفاً للقرآن حسب فهمه، ولم يرجع فيها إلى قواعد اللغة العربية، ولا إلى علم القراءات ولا كتب التفسير، فجاء كثيرٌ منها قبيحاً يُفسدُ الآية ... ولا أرى وجهاً للتمسك بوقوف الشيخ الهبطيِّ مع ما فيها من انتقاد واعتراض، بل يجب إنشاء وقوف أخرى صحيحة"[3] وقال في موضعٍ آخرَ " لكنَّ الشيخَ الهبطيَّ الذي عمل الوقف لم يقرأ هذه النصوصَ، ولم يكن يعرفُ علمَ العربيةِ، ولا شيئا مما اشترطوه

---

(1) هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف، كان سلطانا مغربيا من سلالة العلويين، حكم ما بين 1797- 1822م

(2)عالم دين وفقيه من المغرب الأقصى، حفظ القرآن الكريم والتحق بجامعة القرويين،ثم سافر إلى مصر والتحق بالأزهر وحصل على العالمية عام 1931م.

(3)الغماري ، عبد الله الصديق ، منحة الرؤوف المعطي ص 44

لصحة الوقف" [1].

كما انتقد الوقوف الهبطية كذلك الشــيخُ الدكتورُ الحســنُ وكاك[2] في كتابه تقييد وقف القرآن الكريم للشــيخ الهبطي ، إلا أنَّ انتقاده كان علمياً مقبولاً ، ولذلك يُعَدُّ كتابُه الأفضــل- في نظري - في نقد الوقوف الهبطية، حيث ذكر فيه أموراً لم يتعرض لها غيرُهُ، واســتدرك بعض عيوب المنتقدين، كعدم اســتقصــاء الوقفات الضـعيفة، وعدم شـرح أحكام انتقاداتهم، وتعليلها بقواعد الوقف، يقول: " فها أنت قد رأيت أن نقد هؤلاء جميعا لم يتعرض لبعض الجوانب من هذا الوقف من جهة ، كما أنه لم يستقص كل الوقفات المرجوحة منه، ولم يلتزم الأسلوب العلمي فيما انتقده من جهة أخرى، وبناء على ما تقدم يمكن لي القول بأن وقف الهبطي مازال في حاجة إلى مزيد من النقد الموضوعي المجرد الشامل لكل جوانبه"[3].

هذه هي أبرز أقوال العلماء والباحثين في وقف الشــيخ الهبطي – رحمه الله – وفي ظنّي أن الأمرَ يحتاج إلى وقفة متأنية، ودراسةٍ مستفيضةٍ بعيدةٍ عن الاستعجال في استصدار الأحكام، وعدم الانجرار وراء الأهواء.

لماذا ترك الوقف النبوي على رؤوس الآي والعدول عنه إلى هذه الوقوف؟

القراء إنما عدلوا عن الوقف النبوي لما نص عليه الأئمة من أن وقفه عليه الصلاة والسلام لم يكن على جهة الإلزام والوجوب، بل كان يقف للإعلام برؤوس الآي فقط، ولما رأى الأئمة أن الغرض المقصود قد حصل، استنبطوا وقفات تحصل لها فوائد أخرى ترجع إلى المعنى والإعراب، كما هو الحال عند وقوف الشيخ الهبطي.

---

(1) ينظر: السابق. ص 4

(2) هوالحسن بن أحمد وكاك، باحث مغربي معاصر.له كتاب : تقييد وقف الهبطي وغيره.

(3) وكاك . الحسن. تقييد وقف القرآن ص155 مصدرسابق.


دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

الفصل الثالث / انفرادات الشيخ الهبطي وتوجيهها

وفيه ثلاثة مباحث، وستة مطالب.

المبحث الأول / الوقوفُ المشكلة التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ في الجزء الأول من القرآن الكريم.

المطلب الأول / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكان لها وجهٌ لغويٌّ مقبول.

المطلب الثاني / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكانت محلَّ نظر.

المبحث الثاني/ الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ في الجزء الثاني من القرآن الكريم.

المطلب الأول / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكان لها وجهٌ لُغويٌّ مقبول.

المطلب الثاني / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكانت محلَّ نظر.

المبحث الثالث/ الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ في الجزء الثالث من القرآن الكريم.

المطلب الأول / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكان لها وجهٌ لُغويٌّ مقبول.

المطلب الثاني / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكانت محلَّ نظر .

المبحثُ الأولُ / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ

في الجزء الأول من القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطي وكان لها وجهٌ لُغويٌّ مقبولٌ.

المطلب الثاني / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكانت محلَّ نظر

تمهيد

يهتم هذا الفصـــلِ بدراســـة الوقوف التي انفرد بها الشـــيخُ محمد ابنُ أبي جمعة الهبطيُّ-رحمه الله-مُخالفاً فيها مواضعَ الوقوف المعتمدة لدى أبرز المصـاحف تداولا بين أيدي الناس اليوم، وهي على النحو التالي:

1-المصــــحفُ الأميريّ برواية حفص عن عاصـــم، في طبعته الثانية عام 1952م والذي يُعد من المصاحف الأصول والأكثر شهرة.

2-مصـــحف الدار الشـــامية الذي قامت بتدقيقه والإشـــراف عليه هيئةٌ عليا من كبار علماء بلاد الشام عام 1979م

3-مصـحف المدينة النبوية المعروف بمصـحف مجمع الملك فهد الذي طبع وضـبط برواية حفص كذلك .1989م.

4-مصحف برواية حفص عن عاصم، طبع في تركيا باسم القرآن العظيم بخط الشيخ الشهير بحافظ عثمان. تاريخ الطبع: 1094هـ

5-مصـحف برواية حفص طبع بالباكسـتان باسـم(قرآن مجيد) تاج كميني لميبد، لم يكتب عليه تاريخ الطبع.

6- مصـحف برواية حفص باسـم(مصـحف قطر) الطبعة : الأولى سـنة2010م نال شرف كتابته الشيخ :عبيدة البنكي.

7- مصحف برواية حفص عن عاصم. طبعة وزارة الأوقاف العراقية عام 1981م

وعلامات الوقف في هذه المصاحف كانت على النحو التالي:

م :للوقف اللازم نحو قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ ﴾ البقرة: ٢١٢

لا: للوقف الممنوع نحو قوله سبحانه ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾البقرة: ١٤٥

ج: للوقف الجائز مستوي الطرفين في الجواز، نحو قوله تعالى:﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ [آل عمران: 92].

صلي: للوقف الجائز مع كون الوصل أولى نحو قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ البقرة: ١٤١

قلي: للوقف الجائز مع كون الوقف أولى نحو قوله سبحانه: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ آل عمران: ٧٤

والإمام الهبطيُّ روايته هي رواية الإمام ورش عن الإمام نافع المدني، وقد اعتمدت في تحديد مواضـــع الوقوف الهبطية على مخطوط منســـوبٍ لتلاميذ الإمامِ الهبطيِّ- رحمه الله – وهو المخطوط الذي اعتمدتهُ المصاحفُ في المغرب العربيِّ.

وعلاماتُ الوقوفِ الهبطية هي:(صه) وهي اسمُ فعلِ أمرٍ بمعنى: اسكت.

بيان تسمية الوقوف التي استخدمها بعض علماء الوقف

تسمية الوقوف، وتقسيمُها إلى أقسام معينة لم تكن في الصدر الأول، بل هومن الأمور الاصطلاحية،ولما كان من المقرر أنه لا مشاحة في الاصطلاح بل يسوغ لكل أحد أن يصطلح على ما شاء، فقد اختلف الناس في أقسام الوقف، فمنهم من أطنب وأكثر، ومنهم من اختصر ومنهم بين بين، واختلفوا كذلك في التسمية وسبق أن تكلمت عن الأقسام المشهورة التي استخدمها جمهور العلماء كالتام والكافي والحسن والقبيح ،وبقيت بعض المصطلحات القليلة التي ستصادفنا في المباحث القادمة وهي:

1-الوقف الصالح : هو الوقف الحسن عند الجمهور.

2-المطلق: هو ما يحسن الابتداء بما بعده .
3-المجوز لوجه:هو أن يكون الوقف جائزا على وجه من الإعراب ،وإن لم يكن ذلك راجحا.
4-المرخص ضرورة: هو مالا يستغني ما بعده عما قبله، لكنه يرخص الوقف ضرورة لانقطاع النفس لطول الكلام، ولا يلزم الوصل بالعود؛ لأن ما بعده جملة مفهومة.
5-المفهوم: هو مرادف للوقف الحسن عند الجمهور، وهوكل كلام موقوف عليه مستغن بعامل أومعمول يفيد معنى يكتفى به ليفهم منه معنى الوقف على ما قبله.

أهم كتب الوقف والابتداء المعتمدة في هذه الأطروحة

سأعرض الوقوفَ الهبطيَّة على أهم كتب الوقف والابتداء، وهي على النحو الآتي مرتبة حسب أقدميتها:

1-**الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل** للإمام أبي جعفر محمد بن سعدان الكوفيِّ الضرير المتوفى(231هـ) .

2-**إيضـــاح الوقف والابتداء** للإمامِ ابنِ الأنباريِّ محمد بن القاســم أبي بكر (ت 328هـ)

3-القطع والائتناف، للإمام أبي جعفر النحاس(ت338هـ)

4-التذكرة في القراءات الثمان للإمامِ أبي الحسن طاهر بن غلبون (ت 399هـ) .

5-**المكتفى في الوقف والابتداء** للحافظ أبي عمرو عثمان بن ســعيد الداني (ت 444هـ).

6-**علل الوقوف في القرآن الكريم** للإمام محمد بن طيفور الســجاونديِّ المتوفى 560هـ.

7-**المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسرين،** لمؤلفه/ أبي محمد الحسن بن عليٍّ العَمَّانيِّ ت(بعد 500هـ)[1].

8-الاقتداء-أو الاقتضــاء في معرفة الوقف والابتداء لمؤلفه الإمام / معين الدين عبد الله ابن جمال الدين المعروف بالنكزاوي (ت683هـ)

9-المقصد لتلخيص ما في المرشد، للإمامِ أبي يحيي زكرياء بن محمد الأنصــاريِّ (ت 926هـ)

10-**منار الهدى في الوقف والابتداء،** للإمامِ أحمدَ بن عبد الكريم الأشموني .

---

(1) ينظر: الأشموني. منار الهدى 77/1

المطلبُ الأول :/ الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ، وكان لها وجهٌ لُغويٌّ مقبولٌ.

سورة البقرة

1_ قوله تعالى:﴿ **يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يُخَـٰدِعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٨﴾** ﴾ [سورة البقرة آية 8]

المعنى العام للآية الكريمة:

شـــرع تعالى في بيان حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ولما كان أمرهم يشـتبه على كثير من الناس أطنب في ذكرهم بصـفات متعددة، كل منها نفاق، وفي حقيقة الأمر أن عاقبة خداعهم تعود عليهم بالوبال لا على الله ولا على رســوله ولا على المؤمنين، فهم لفرط جهلهم لا يشـــعرون أن عاقبة خداعهم عائدة عليهم، لأن الله سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[1].

وإنما عبر بالمخادعة والله سبحانه لا يخدع، إما باعتبار صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالإيمان وهم كافرون، صورة صنع الخادعين، وصورة صنع الله معهم، وإما من قبيل المشـــاكلة اللفظية، وذهب الإمام ُأبو حيان إلى أن المعنى على تقدير حذف مضاف ، أي: يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا[2].

ورأى الإمام الزمخشري أنَّ اسمَ الله تعالى مُقْحَمٌ، والمعنى : يُخادِعون الذين آمنوا ، ويكون من باب « أعجبني زيدٌ وكرمُه، والمعنى : أعجبني كرمُ زيد ، وإنما ذُكر « زيدٌ » توطئةً لذِكْر كرمه »[3].

---

(1)ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي..تفسير القرآن العظيم. المحقق: سامي بن محمد سلامة .176/1. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م

(2) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط 1/ 66

(3)الزمخشري، الكشاف 1/ 34

موضعُ وقفِ الإمام الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.

وقف الشـــيخُ الهبطيُّ هنا مُخالِفاً غيره، ورآه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ وقفاً حســـناً[1] وعدَّهُ الشيخُ الحسنُ بن عليٍّ العمانيُّ وقفاً تـاماً[2]،وعده الإمامُ أبو جعفر النحاس وقفاً كافياً[3]، ووافقه الإمامان: الدانيُّ والنكزاويُّ على ذلك [4].

وأما الإمامُ محمد بنُ طيفور الســـجاونديُّ فقد عدَّه وقفاً جائزاً؛ لعطف الجملتين مع ابتداء النفي بعده[5]، وقال فيه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصــــاريُّ :" ﴿ والذين آمنوا﴾ تام" [6]،وقال الأشمونيُّ عنه:" ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ حسن" [7].

وقوله تعالى:﴿ يخادعون الله والذين آمنوا﴾ جملة فعلية عُطِف على المفعول فيها الاسم الموصول، وقد أخذ صلته، فالكلام انتهى، وهذه الجملة مستأنفةٌ؛ جواباً لسؤال مقدَّر وهو: ما بالُهم قالوا آمنَّا وما هم بمؤمنين؟ فقيل : يُخادعون اللهَ[8]..

ورأى الشيخ ُأبو السعود أن ما بعده وهو قولُه سبحانه:﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إلاَّ أنفُسَهُمْ﴾

---

(1) ينظر: الأنباري . إيضاح الوقف والابتداء 496/1

(2) ينظر: العماني ،أبو محمد الحسن بن علي ، المرشد 220/1

(3) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص48

(4) ينظر: الداني. المكتفى ص 19 والنكزاوي ،الاقتداء239/1

(5) السجاوندي. محمد بن طيفور.علل الوقوف في القرآن الكريم ص3

(6) الأنصاري. زكرياء. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ص: 11

(7) الأشموني .أحمد بن محمد بن عبد الكريم . منار الهدى في الوقف والابتدا .61/1

(8) ينظر:الأندلسي،أبو حيان. البحر المحيط 1/ 65

جملةٌ حاليةٌ من ضـمير﴿ يخادعون﴾ أي: يفعلون، والحالُ أنهم ما يُضـرون بذلك إلا أنفسَهم ، فإن دائرةَ فعلِهم مقصورةٌ عليهم ، أو ما يخدعون حقيقةً إلا أنفسَهم [1].

وعليه فلا يوقف على ما قبله؛ لئلا يفصل بين الحال وصاحبها.

ولعل الشـيخَ الهبطيَّ وقف هنا؛ ليفرِّق بين الخداعين، عادًّا المخادعة الثانية من قبيل المشـاكلة اللفظية، وهي أن يسـمى الفعل الثاني باسـم الفعل الأول المسـبب له، ويجيء ذلك كما قال الشاعر: [عمرو بن كلثوم] : [الوافر] .

ألاَ لاَ يجْهلنْ أحدٌ عليْنا ... فَنَجْهلَ فوق جهْل الجاهلينا[2].

فجعل انتصاره جهلاً.

3-قوله تعالى:﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [سورة البقرة آية 9]

المعنى العام للآية الكريمة:

تتحدث الآية الكريمة عن المنافقين، هؤلاء الفئة من الناس في قلوبهم شك ونفاق وألم الخوف من افتضـاح أمرهم والضـرب على أيديهم﴿ فزادهم الله مرضـا ﴾ شـكاً ونفاقاً وألماً وخوفاً ، وتوعدهم بالعذاب الأليم في الآخرة بسبب كذبهم وكفرهم.

قال ابن عطية :" الآية تتحدث عن الفسـاد الذي في عقائد هؤلاء المنافقين وذلك إما أن يكون شـكا، وإما جحدا بسـبب حسـدهم مع علمهم بصـحة ما يجحدون، وبنحو

---

(1) ينظر: أبو السعود. محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

(2)القزويني. جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر الخطيب. الإيضاح في علوم البلاغة 256/1.الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت.الطبعة الرابعة ، 1998م و : شرح المعلقات السبع
المؤلف: حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله .الناشر: دار احياء التراث العربي
الطبعة: الأولى 1423هـ - 2002 م

هذا"[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾

وقف عليه الشـــيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-بخلاف غيره؛ وهو وقف قال عنه الإمامُ ابن ُالأنباريِّ : وقفٌ حسنٌ [2].

وعدَّه كلٌّ من الإمام أبي جعفر النحاس والإمام أبي عمرو الدانيِّ والإمام النكزاويِّ وقفاً كافياً[3]، ورآه الإمامُ الحسن بن عليٍّ العمانيُّ وقفاً صالحاً.

ومنع الوقفَ عليه الإمامُ محمدٌ بنُ طيفور السجاونديّ بحجة أن الفاء بعده للجزاء فكان تأكيداً لما في قلوبهم[4]

وتناول هذا الوقفَ أبو يحيي زكرياءُ الأنصـاريُّ بشـيء من التفصيل، حيث يقول: " ﴿في قلوبهم مرض ﴾ صـــالحٌ [5]، ،وقال أبو عمرو: كاف،وقولُ ابن الانباريِّ إنه حَسَنٌ ليس بحسن؛لتعلق ما بعده به" [6]، ورآه الإمامُ الأشمونيُّ وقفاً صالحاً[7].

هذه هي أقولُ العلماءِ في هذا الموضع.

ولعلَّ الشـــيخَ الهبطيَّ وقف هنا، وعلى نظائره فيما يأتي؛ لأن جملة﴿في قلوبهم

---

(1) ابن عطية . أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام .المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد.192/1الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى - 1422 هـ

(2) ينظر:الأنباري . إيضاح الوقف والابتداء 497/1

(3) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص49 والداني. المكتفى 19 و النكزاوي .الاقتداء 239/1

(4) ينظر: السجاوندي . محمد بن طيفور. علل الوقوف في القرآن الكريم ص3

(5) المقصود بمصطلح الصالح هو الوقف الكافي.
(6) ينظر: الأنصاري . زكرياء. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ص: 11،
(7) ينظر: الأشموني. المنار 61/1

مرض﴾ جملة اسمية، وما بعدها﴿فزادهم الله مرضا﴾ جملة فعلية، ومن منهجه عدمُ عطفِ الجملة الاسمية على الفعلية، والعكس، وهو رأيُ بعض النحاة كابن جني الموصلي، قال العلاّمة ابنُ هشام الأنصاريّ : "عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس فيه ثلاثة أقوال :

أحدها: الجواز مطلقا وهو المفهوم من قول النحويين في باب الاشتغال...والثاني: المنع مطلقا حكي عن ابن جني... والثالث: لأبي على أنه يجوز في الواو فقط" [(1)].

وقد كان الإمام الرازي من المتمسكين بعدم جواز عطف الاسمية على الفعلية والعكس، ولذلك دافع عن الإمام الشافعي – رحمه الله-عندما قال جماعة من الحنفية: إن قول الشافعي يحل أكل متروك التسمية مردود بقوله تعالى ﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ إسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ فقال لهم:لا دليل فيها بل هي حجة للشافعي، وذلك لأن الواو ليست للعطف لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية [(2)].

4-قوله تعالى:﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى إسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾** ﴾[سورة البقرة آية 16]

المعنى العام للآية الكريمة:

الله سبحانه، شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد التبصرة إلى العمى، بمن استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر بها ما عن يمينه وشماله، وتأنس بها فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره، وصار في ظلام شديد، لا يبصر ولا يهتدي. [(3)]

(1) ينظر:الأنصاري. ابن هشام . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 133/2

(2) ينظر: البسيلي. أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي. التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد.الناشر: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية. 489/1

(3)ابن كثير. تفسير القرآن العظيم1/ 186 مصدر سابق.

موضــــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾.

وقف الشـــيخُ الهبطيُّ على كلمة ﴿حوله﴾ وجعل جملة ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾كلاماً مستأنفاً مفصولاً عما يبدو أنه جوابه، لِمَا في ﴿ لَمَّا ﴾ من معنى الشرط.

وهذا الوقف لم يذكره الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ أبو جعفر النحاسُ ولا الإمامُ الدانيُّ ولا الإمامُ محمدُ بن طيفور السجاونديُّ ، ومنع الوقفَ عليه الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العماني في مرشده، بحجة أنه من جملة الكلام الذي ضربه الله تعالى للمنافقين في تعلقهم بظاهر الإســـلام لحقن دمائهم، والمثل يؤتى به على وجهه إلى آخره؛ لأن الفائدة تحصل بجملته[1]، ووافقه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الانصاريُّ على هذا، حيث يقول :" ﴿ ذهب الله بنورهم﴾ جواب ﴿لما﴾ وقيل : هو محذوف ، كما في قوله سبحانه: ﴿ فلما ذهبوا به﴾ أي : فلما أضاءت ما حوله خمدت [2].

ورآه الإمامُ الأشـــمونيُّ وقفاً جائزاً، حيث يقول:" جائز على أن جواب ﴿لما﴾ محذوف، وعليه فلا كراهة في الابتداء بقوله :﴿ ذهب الله بنورهم ﴾[3]،وقال عنه في موضع آخر: كافٍ على استئناف ما بعده وأن جواب لما محذوف تقديره خمدت"[4].

وأزعم أن الإمامَ الهبطيَّ عندما اختار الوقفَ هنا إنما اختاره على رويَّةٍ وتدبرٍ؛ والنظرة العَجْلَى تذهب إلى تخطئته بحجة الفصـــل بين﴿ لما ﴾الشـــرطية وجوابها،

---

(1) ينظر:العماني،أبو محمد الحسن بن علي، المرشد 225/1

(2) ينظر: الزمخشري. محمود"الكشاف"1/ 44

(3) الأشموني. المنار 31/1

(4)السابق 63/1

ولكنَّ المتصـفّحَ للمصـادر والمراجع وكتبِ التفسـير يدرك أنَّ الشـيخَ الهبطيَّ-رحمه الله-قد استند إلى ركنٍ شديدٍ في وقفه هذا.

فهذا الإمامُ الطبريُّ يقول:" كمثل اســتضـــاءة الموقِد النار بالنار، حتى إذا ارتفق بضيائها وأبصرَ ما حوله مُستضيئًا بنوره من الظلمة، خَمدت النارُ وانطفأت" [1].

فمن الواضح أنه جعل الجوابَ محذوفا، وقدره بقوله: خمدت وانطفأت.

وتناول هذا الموضعَ الإمامُجارُ الله الزمخشريُّ بشيء من التفصيل حيث يقول:"فإن قلت أين جواب﴿ لمّا ﴾؟ قلت فيه وجهان:

أحدهما: أن جوابه ﴿ذهب الله بنورهم﴾.

والثاني: محذوف، كما حُذِف في قــوله ﴿ فلما ذهبوا به﴾.

وإنما جاز حذفه لاســتطالة الكلام، مع أمن الإلباس للدَّالِّ عليه. وكان الحذفُ أولى من الإثبات لما فيه من الوجازة ... كأنه قيل: فلما أضـــاءت ما حوله خمدت، فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء، خائبين بعد الكدح في إحياء النار ".[2]

فالإمامُ جارُ الله الزمخشـريُّ لا يكتفي بذكر وجه الحــــذف، بل يعلله تعليلا بلاغيا يُدخلـــه في باب الإيـــجـــاز، بل أكثر من ذلك نراه يجعل الحذفَ أولى من الإثبات ويجعلُ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ اســتئنافا، ويكون التمثيلُ قد انتهى عند قوله تعالى: ﴿لَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾ ويكون جواب ﴿لما﴾ محذوفا دلتْ عليه الجملةُ المستأنفةُ.

---

(1)تفسير الطبري 1/ 326 مصدرسابق

(2) ينظر: الأنصاري، زكرياء، إعراب القرآن العظيم ص167 تحقيق: موسى علي موسى مسعود، السنة: 2001م القاهرة ، مصر

وذكره العلامةُ ابنُ عطية في تفسيره[1]،وكذلك الإمامُ الأصفهانيُّ في إعراب القرآن حيث قال متحدثا عن لمّا في الآية : " وهذه محتاجةٌ إلى جواب ...فإن قيل فأين الجواب؟ قيل محذوف، تقديره فلما أضاءت ما حوله طفئت، ومثله قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ كأنّه قال: فاز أو ظفر"[2].

و نقل الشيخُ ابنُ عاشور قولَ الإمامِ الزمخشريِّ، ولم يعترض عليه، ولم يذكر قولَ غيره، حيث يقول:" وجوز صاحبُ الكشاف أن يكون قوله: ﴿ذهب الله بنورهم﴾استئنافا، ويكون التمثيل قد انتهى عند قوله تعالى: ﴿ فلما أضاءت ما حوله﴾ويكون جواب ﴿لمّا﴾ محذوفا دلت عليه الجملة المستأنفة". [3]

وإذا أردنا أن نتحرى أكثر عن هذه المسألة، فإننا نعثر على جملة في تفسير الخازن الموسوم بلباب التأويل، ينسبها إلى ابن عباس رضي الله عنهما، يقول فيها:"نزلت في المنافقين يقول: مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف، فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة حائراً مخطوفا" [4].

كما أنَّ هناك ملحظًا آخرَ يقوِّي الوقفَ الهبطيَّ على ﴿حوله﴾ واعتبار الجواب محذوفا، وهو أن عدمَ الوقف يقتضي أن تكون جملةُ ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ جواب

---

(1) ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحرر الوجيز35/1

(2) ينظر: الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي، إعراب القرآن16/1 قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية -الرياض)، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م

(3) ابن عاشور. التحرير والتنوير309/1

(4) ينظر: الخازن. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن . لباب التأويل في معاني التنزيل 1/ 16

﴿ لما ﴾ فتكون جميع ضمائر﴿بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ﴾ إخراجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر، إذ مقتضى الظاهر أنْ يقولَ: ذهب الله بنوره وتركه، والأصلُ إجراءُ الكلام على ظاهره، وهذا مما يدل على أن الوقف هنا في غاية القوة.

وإثراءً للبحث في هذه القضيةِ لا بأس أن نستأنسَ بقراءة شاذةٍ؛ لنرى حقيقة الوقفِ الهبطيِّ ولستُ بدعاً في هذا الاستئناس، فقد استأنس فقهاؤنا في بعض أحكامهم بقراءات شاذة، بل بنوا عليها أحكاما شرعية، فقد جاء عند العكبري:" وقرئ شاذا من غير ﴿لما﴾ (ضاءت) والوقف يكون على ﴿حوله﴾ لأنه في هذه الحال تكون جملة ﴿ ذهب الله بنورهم﴾ مستأنفة" [(1)].

5-قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 18]

المعنى العام للآية الكريمة:

أُعِيدَ تَشْبِيهُ حَالِهِمْ بِتَمْثِيلٍ آخَرَ وَبِمُرَاعَاةِ أَوْصَافٍ أُخْرَى فَهُوَ تَمْثِيلٌ لِحَالِ الْمُنَافِقِينَ الْمُخْتَلِطَةِ بَيْنَ جَوَاذِبَ وَدَوَافِعُ ، حِينَ يُجَاذِبُ نُفُوسَهُمْ جَاذِبُ الْخَيْرِ عِنْدَ سَمَاعِ مَوَاعِظِ الْقُرْآنِ وَإِرْشَادِهِ، وَجَاذِبُ الشَّرِّ مِنْ أَعْرَاقِ النُّفُوسِ وَالسُّخْرِيَةِ بِالْمُسْلِمِينَ، بِحَالِ صَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ اخْتَلَطَتْ فِيهِ غُيُوثٌ وَأَنْوَارٌ وَمُزْعِجَاتٌ وَأَكْدَارٌ". [(2)]

(1) العكبري. إعراب القراءات الشواذ 127/1 وهامش 1 من كتاب علل الوقوف للسجاوندي ص4

(2) ابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر .التحرير والتنوير 314/1.الناشر : الدارالتونسية

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســبحانه ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾

وقف عليه الشـيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-مخالفاً غيرَهُ، ، ولم يذكره الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ العمانيُّ، وتناوله الإمامُ محمد بن طيفور السجاونديُّ،وعدَّه وقفاً جائزاً[1].

وذهب الإمامُ أبو يحيي زكرياء الأنصـاريُّ إلى عدم جواز الوقف حيث يقول: " ليس بوقف لتعلق ما بعده به " [2]؛ لأنَّ ما بعده حالٌ.

وأمَّا الإمامُ الأشموني فرآه وقفاً حسناً، حيث يقول: "وإن جعل ﴿يجعلون﴾خبر مبتدأ محذوف أي: هم يجعلون حسن الوقف على﴿ برق﴾" [3]..

وذهب الإمامُ الزجاجُ إلى أنَّ﴿ يجعلون أصـــابعهم...﴾ في موضـــع الجر، وصـــف للأصحاب [4].

ويعني بقوله "وصف للأصحاب" على تقدير : كأصحاب صيّب من السماء، فتصير جملة ﴿ **يَجْعَلُون**﴾ في موضع الجر.

ويظهر لي أن جملة﴿ يجعلون ...﴾ كونها اسـتئنافيةً، أقربَ منها إلى الحالية، كأنه

للنشر – تونس.سنة النشر: 1984 هـ

(1) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص4 مصدرسابق

(2) ينظر: الأنصاري. زكرياء. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ص: 12

(3)الأشموني. منار الهدى 63/1 مصدر سابق.

(4) ينظر: الزجاج، إعراب القرآن، تحقيق: إبراهيم الأبياري42/1

قيل: ما حالهم؟ فقيل:﴿ يجعلون﴾.

قال الإمامُ جارُ اللهُ الزمخشريُّ: "ولا محل لقوله: ﴿ يَجْعَلُونَ ﴾ لكونه مستأنفا لأنه لما ذكر الرعدَ والبرقَ على ما يؤذن بالشدّة والهول، فكأن قائلاً قال : فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد؟ فقيل:﴿ يَجْعَلُونَ أصابعهم فِي ءاذَانِهِم ﴾ [1].

6-قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 27]

المعنى العام للآية الكريمة:

يُنْكِرُ اللُه تَعَالَى عَلَى الكافرين، الذين سبق وصفهم بأخس الصفات وأسوأ الأحوال حيث قال لهم على طريقة الالتفات موبخاً مقرعاً :﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ...﴾أي: كنتم أمواتا معدومين قبل أن تخلقوا فأحياكم- أي خلقكم- ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم، ثم يحييكم يوم القيامة"[2].

موضعُ وقفِ الإمامِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: **﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ**

---

(1)الزمخشري. الكشاف 49/1 مصدر سابق

(2) القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين .الجامع لأحكام القرآن _ تفسير القرطبي_. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش249/1.الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾

اختار الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-الوقفَ هنا مخالفا غيرَه، وهو وقفٌ لم يرتضه الإمامُ الدانيُّ حيث قال:"لأن ما بعده نســـق عليه، فلا يقطع"[1] ولم يذكره الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ محمد بن طيفور السجاونديُّ ولا الإمامُ الأشمونيُّ، وعده الإمامُ العُمَانيُّ والإمام أبو يحيي زكرياء الأنصاريُّ وقفاً كافياً[2].

واكتفى الإمامُ أبو جعفر النحاسُ بنقل قولِ الإمامِ أبي حاتم عن هذا الوقف، حيث قال: " قال أبو حاتم: وأما قوله جل وعلا:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾[البقرة: 28] فهذا الوقفُ؛ لأن هذا مما عاينوه ورأوه، وهم لم يكونوا مؤمنين بحياة الآخرة، والرجوع إلى الله عز وجل قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فإنما وقع التوبيخ على ما هم مقرون به ومعاينون له" [3].

وردَّ العلامةُ ابنُ الأنباريِّ على الإمامِ أبي حاتم، بأن الله عز وجل وبَّخهم بكفرهم في الآية، وهم غير مقرين بالكفر حيث قال ســـبحانه: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 28] وهذا اعتراضٌ لا يلزمه كما ذهب إلى ذلك الإمامُ العمانيُّ في مرشده، بل أغلظ في الـرد عليه[4].

وفي ظني أن الإمامَ الهبطيَّ كان يقصـــد معنىً عظيماً بهذا الوقفِ، وهو التفريق بين الحياتين والموتتين، إذ المراد بالموتِ الأول عدَمُ السابق، وبالحياةِ الأولـى الخَـلْـقُ، والمراد بالموتِ الثاني الموتُ المعهودُ، وبالحياةِ الثانية الحياةُ للبعثِ، فجاءت الفاءُ

---

(1)الداني. المكتفى ص 21 مصدرسابق

(2) ينظر: العماني، المرشد 248/1و المقصد بذيل المنار. ص 37

(3) النحاس. القطع والائتناف ص58

(4) العماني، المرشد 249/1

وثم على بابيهما من التعقيبِ والتراخي والله أعلم بالصواب.

يقول الشـــيخ الرازيُّ: رُوي عن قتادةَ أنه قال:" كانوا أمواتاً في أصـــلاب آبائهم فأحياهم الله تعالى، ثم أخرجهم، ثم أماتهم الموتة التي لا بدّ منها، ثم أحياهم بعد الموت، فهما حياتان وموتتان"[1].

7-قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 28]

المعنى العام للآية الكريمة:

يَسـُوقُ اللهُ تَعَالى لِلنَّاسِ دَلِيلاً آخَرَ عَلَى أنَّهُ الخَالِقُ الذِي لاَ تَجِبُ العِبَادَةُ إلاَّ لَهُ فَهُوَ الذِي خَلَقَ جَمِيعَ مَا فِي الأرْضِ مِنْ نِعَمٍ وَخَيْرَاتٍ لِيَسـْتَفِيدُوا مِنْها، وَلِيَنْتَفِعُوا بِهَا، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ إرَادَتُهُ تَعَالى إلى السَّمَاءِ فَخَلَقَها وَجَعَلَها سَبْعَ سَمَاوَات مُنْتَظِمَاتٍ تَامَّاتِ الخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ، وَإنَّ عِلْمَهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيءٍ فِي الوُجُودِ[2].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾.

وقف الشيخُ الهبطيُّ هنا بخلاف غيره، وهو وقف وصفه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ بالوقف الحســن[3] وعدَّه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ وقفاً صـــالحاً، يقول:" يجوز أن يكون﴿ ثم اســـتوى ﴾ إخباراً من الله عز وجل مقطعاً من الأول، فيصـــلح الوقف على: ﴿

(1) الرازي. لتفسير الكبير ومفاتيح الغيب.1/ 428

(2) ينظر: حومد،أسعد، أيسر التفاسير 36/1

(3) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 514/1

جميعا﴾"[1]،واعتبره الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ وقفاً كافياً[2]، ورآه الإمامان: الحسنُ بنُ عليٍّ العُمانيُّ والنكزاويُّ وقفاً مفهوماً[3].

ومنع الوقفَ عليه الإمامُ أبو حاتم بحجة أن﴿ ثم استوى...﴾ معطوف على ﴿خلق﴾ فهو داخل في الصلة، ولا يوقف على الصلة دون الموصول، ولا الموصول دون الصلة[4]، وردَّ هذا القولَ الإمامُ الأشمونيُّ حيث قال:" الوقف على ﴿جَمِيعاً﴾ حسنٌ؛ لأن ﴿ثم﴾ هنا وردت على جهة الإخبار لتعداد النعم، لا على جهة ترتيب الفعل" [5].

قال السمينُ الحلبيُّ عن سر العطف بـــ:﴿ ثم ﴾: "إشارةٌ إلى التراخي بين رتبتي خَلْقِ الأرضِ والســماءِ . وقيل: لَمَّا كان بين خَلْقِ الأرضِ والســماءِ أعمالٌ أُخَرُ مِنْ جَعْلِ الجبالِ والبركة وتقديرِ الأقواتِ كما أشـــار إليه في الآيةِ الأخرى عَطَفَ بثُمَّ إذ بين خَلْقِ الأرضِ والاستواءِ إلى السماءِ تراخٍ " [6].

ويبدو كلام الإمامين: الأشموني والسمين الحلبي وجيها، وبذلك يتقوى الوقف على ﴿جميعا﴾ وهو ما اختاره الإمام الهبطي.

8-قوله تعالى:﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[سورة البقرة آية 35]

المعنى العام للآية الكريمة:

يبين القرآن الكريم ما وقع فيه أبونا آدمُ وزوجُه حواءُ من خطأ، بمخالفتهما نهي الله تعالى لهما بعدم القربان من الشجرة، فقد أوقعهما الشيطان اللعين في الخطيئة: بأنْ وسوس لهما حتى أكلا من الشجرة، فتسبب في إخراجهما من الجنة ونعيمها.

---

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص59

(2) ينظر: الداني. المكتفى. ص21

(3) ينظر: العماني، المرشد 253/1 والنكزاوي ، الاقتداء 239/1

(4) ينظر: السابق نفسه.

(5) الأشموني. منار الهدى ص: 92

(6) الحلبي.السمين. الدر المصون 110/1

وقال الله لهم: اهبطوا إلى الأرض، يعادي بعضكم بعضًا -أي آدم وحواء والشيطان- ولكم في الأرض استقرار وإقامة، وانتفاع بما فيها إلى وقت انتهاء آجالكم.

وقيل: إن الأمر في ﴿اهبطوا﴾ لآدم وحواء، والمراد هما وذريتهما؛ لأنهما لما كانا أصل الإنس ومتشعبهم جعلا كأنهما الإنس كلهم[1].

موضــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه﴿ **فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟** ﴾.

وقف الشيخُ الهبطيُّ على ﴿اهبطوا﴾ وهو وقفٌ حسنٌ كما قال ابنُ الأنباريِّ[2]، وذلك على أن﴿ بعضكم ﴾ مرفوعٌ بالابتداء وخبرُهُ ﴿ لبعض عدو﴾ ووصفه الإمام أبو جعفر النحاسُ والإمامُ أبو عمرو الدانيُّ والإمامُ العُمانيُّ والإمامُ النكزاويُّ والإمام زكرياء الأنصاريُّ والإمامُ الأشمونيُّ بالكافي[3].

وذكر النحاة في إعراب﴿بعضكم لبعض عدو﴾ وجهين: إما أن تكون في محل نصب على الحال من الواو في ﴿اهبطوا﴾ والتقدير: اهبطوا متعادين، وإما أن تكون مستأنفة بقصد الإخبار بالعداوة[4].

وعليه فمن اختار الإعراب الأول لم يقف؛ لأنه لا يفصل بين الحال وصاحبها، ومن اختار الإعراب الثاني وقف، لأن الكلام انتهى، وابتدأ كلام جديد.

ويبدو أنَّ الشيخَ الهبطيَّ فضَّل الوقف على ﴿اهبطوا﴾ والابتداء بـ﴿بعضكم لبعض عدو﴾ على الاستئناف، وذلك ليجرد الأمر ويطلقه عن الحال، فيدل على تأصيل وتأثيل العداوة وبقائها بين آدم وزوجه وذريتهما من جهة، وبين الشيطان اللعين من جهة أخرى، وذلك مالا يفيده جعل ﴿بعضكم لبعض عدو﴾ حالا من فاعل ﴿اهبطوا﴾ لأن الحال وصف فضلة يقع في جواب كيف.

9-قوله تعالى ﴿ **وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾** ﴾ [سورة البقرة آية 42]

---

(1) ينظر: الزمخشري، محمود، الكشاف 1/ 82

(2) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 515/1

(3) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص 62 والداني. المكتفى ص21. والعماني، المرشد 255/1 والنكزاوي،الاقتداء 239/1والأنصاري. المقصد ص: 12 والأشموني. منار الهدى 69/1

(4) ينظر: الحلبي، السمين، الدر المصون في علم الكتاب المكنون132/1

المعنى العام للآية الكريمة:

يخاطب الله تعالى قبل هذه الآية بني إســـرائيل مذكراً إياهم بما يجب عليهم من الإيمان والاستقامة، فناداهم أولا بعنوان بُنوتهم لإسرائيل عليه السلام فأمرهم بأوامر ونهاهم عن نواه، ثم اختتمها بإقام الصلاة وايتاء الزكاة والإذعان لله تعالى والخضوع له بقبول الإسلام والدخول فيه كسائر المسلمين.

وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ يعني صلاة المسلمين وزكاتهم فإن غيرهما كلا صلاة ولا زكاة. أمرهم بفروع الإســـلام بعد ما أمرهم بأصـــوله، وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بها. والزَّكاةَ من زكا الزرع، إذا نما، فإن إخراجها يســـتجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضـــيلة الكرم. أو من الزكاة بمعنى: الطهارة، فإنها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل.

وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ أي في جماعتهم، فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس، وعبر عن الصلاة بالركوع احترازاً عن صلاة اليهود. وقيل الركوع: الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع[1].

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾.

وقف الشـيخُ الهبطيُّ على كلمة ﴿الزكوة﴾عادًّا الواوَ في ﴿ واركعوا﴾ واوا اسـتئنافية ومنع الوقفَ عليه الإمام أبوجعفر النحاسُ[2]، وتناوله الشيخُ الحسنُ بن عليٍّ العُمانيُّ واصفـاً إياه بالـوقف الجائـــز وليس بالجـيد[3]، ورآه الإمامُ النكزاويُّ وقفاً كافياً[4]، وعدَّه الإمامُ أبو يحييُ زكرياءُ الأنصاريُّ والإمامُ الأشمونـيُّ وقفاً جائزاً[5].

ولعل الشيخَ الهبطيَّ وقف عليه؛لأن ما بعده﴿ واركعوا مع الراكعين﴾ لا يتناسب مع اليهود الذين لا ركوع في صـــلاتهم، ولا شـــك أن الوقفَ الهبطيَّ كفانا كثيرا من التأويل والتقدير الذي احتاجه من لم يقف.

---

(1)البيضاوي . ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي .أنوار التنزيل وأسرار التأويل .المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.77/1الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة: الأولى - 1418 هـ

(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص64

(3) ينظر: العماني. المرشد 287/1

(4) ينظر: النكزاوي، الاقتداء 269/1

(5) ينظر: العماني، المرشد 1/ 260والأنصاري. المقصد ص: 12 والأشموني.70/1

يقول الإمام ُالآلوسيُّ : "﴿ واركعوا مَعَ الراكعين ﴾ أي: صلوا مع المصلين وعبر بالركوع عن الصلاة احترازاً عن صلاة اليهود، فإنها لا ركوع فيها، وإنما قيد ذلك بكونه مع الراكعين؛ لأن اليهود كانوا يصلون وحداناً، فأمروا بالصلاة جماعة لما فيها من الفوائد ما فيها ، واستدل به بعضهم على وجوبها " [1].

ولا شك أن الشيخَ الهبطيَّ بوقفه على ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ سلم من كل هذا العناء والتمحل والله أعلم بالصواب، وأدعوه سبحانه أن يهدينا سبيلَ الرشاد.

10-قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[سورة البقرة آية 53]

المعنى العام للآية الكريمة:

يخاطب نبيُّ الله موسى عليه السلام قومَهُ قائلا: إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهًا، فتوبوا إلى خالقكم: بأن يَقْتل بعضكم بعضًا، وهذا خير لكم عند خالقكم من الخلود الأبدي في النار، فامتثلتم ذلك، فمنَّ الله عليكم بقَبول توبتكم. إنه تعالى هو التواب لمن تاب مِن عباده، الرحيم بهم.

يقول مكي بن أبي طالب: " فلما علموا أنهم قد ضلوا ندموا، فلم يقبل الله توبتهم إلا أن يقتل بعضهم بعضاً، فذلك قوله: ﴿فاقتلوا أنفُسَكُمْ﴾ إلى ﴿التواب الرحيم﴾ فصفوا صفين، ثم اجتلدوا بالسيوف والخناجر، فكان من قتل شهيداً، وقال علي بن أبي طالب: كان الرجل يقتل أباه وأخاه حتى قتل منهم سبعون ألفاً، فأوحى الله إليه: مرهم فليرفعوا القتل فقد رحمتُ من قتل وتبت على من بقي"[2].

---

(1) ينظر: الألوسي. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.1/ 296

(2) مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي. الهداية الى بلوغ النهاية (1/ 271) المحقق: أ. د: لبوشيخي.الناشر: جامعة الشارقة.الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾.

وقف عليه الشـيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-بخلاف غيره، وهو وقف حسـنٌ، وعدَّه الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ العمانيُّ، والإمامُ الأنصاريُّ وقفاً مفهوماً [1].

ورآه الإمامُ النكزاوي وقفاً حسـناً [2]،وتبعه الإمامُ الأشـمونيُّ حيث قال:" ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ حسن إن كانت التوبة في القتل فيكون ﴿فاقتلوا﴾ بدلا من فتوبوا" [3].

ونقل السمينُ الحلبيُّ عن أبي البقاء أنَ قولَه:﴿ فاقتلوا﴾ تفسيرُ التوبةِ[4].

والإمامُ الهبطيُّ من منهجه فصل الجملة الاسمية عن الفعلية والعكس، وهنا وقف على ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ لأن ما بعدها وهي﴿ ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾ جملة اسمية.

11-قولـه تعـالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 53].

المعنى العام للآية الكريمة:

ما زال السـياق في الكلام على بني إسـرائيل. واذكر أيها الرسـول الكريم قول موسـى لقومه يوم عبدوا العِجل حين كان غائباً عنهم يناجي ربه: يا قومي ظلمتم أنفسكم باتخاذكم عجل السامريّ معبوداً من دون الله، فتوبوا الى خالقكم وارجعوا عن هذه الجريمة، فاقتلوا أنفسكم ندماً على فعلتكم وتكفيراً عن معصيتكم[5].

---

(1) ينظر: العماني، المرشد 265/1والأنصاري. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء (ص: 12
(2) ينظر: النكزاوي، الاقتداء 273/1
(3)الأشموني . منار الهدى 71/1
(4) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 1/ 166
(5) القطان .محمد بن عبيد الله. تيسير التفسير28/1. الدارالعربية للكتاب. بيروت .لبنان.تاريخ الطبع:بلا

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾

اختار الشـيخُ الهبطيُّ الوقفَ على﴿بَارِئِكُم ﴾ وعده الإمام أبو عمرو الدانيُّ والإمامُ العُمانيُّ والإمامُ زكرياءُ الأنصاريُّ والإمامُ الأشمونيُّ وقفاً كافياً[1]،ورآه الإمامُ محمدُ بن طيفور السجاونديُّ وقفاً مطلقاً، وهو ما يحسن الابتداء بما بعده[2].

والهبطيُّ-رحمه الله-إنما اختار الوقفَ هنا؛ للأسباب التالية:

أ/ الفاء في﴿ فتاب عليكم ﴾ ليست للعطف، بل هي إمَّا أن تكون الفاء الفصيحة، والتقدير: فامتثلتم وفعلتم فتاب عليكم.

قال الإمامُ السمينُ الحلبيُّ:" قولُه تعالى:﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ في الكلامِ حَذْفٌ، وهو «فَفَعَلْتُم ما أُمِرْتُمْ به من القتلِ فتابَ عليكم" [3].

ب/ وإما أن تكون الفاءَ الداخلة على جواب الشـرط، والتقدير: فإن فعلتم فقد تاب عليكم، وفي كلتا الحالين، يحسن فصل هذه الجملة عما قبلها.

يقول الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ العمانيُّ:" الفاء في﴿ فتاب عليكم ﴾ متعلقة بمحذوف كأنه قال : قتلتم فتاب عليكم"[4] .

وأما الإمامُ جارُ اللهُ الزمخشريُّ فذهب إلى أن " الفاءَ متعلقةٌ بمحذوف، ولا يخلو إما أن ينتظم في قول موسى لهم فتتعلق بشرط محذوف، كأنه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم" [5].

وذهب الشيخ ابن عاشور إلى أن قوْلُهُ: ﴿فَتابَ عَلَيْكُمْ﴾ ظَاهِرٌ فِي أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ تَذْكِيرِهِمْ بِالنِّعْمَةِ، وَهُوَ مَحَلُّ التَّذْكِيرِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ﴾ إِلَخْ [6].

---

(1) ينظر: الداني. المكتفى ص21. والعماني، المرشد 265/1 والأنصاري .المقصد ص: 12 والأشموني في المنار 72/1
(2) ينظر:السجاودي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص8
(3) السمين الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 1/ 166
(4)العماني. المرشد 265/1
(5)الزمخشري. الكشاف 1/ 92
(6) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير505/1مصدر سابق

12-قوله تعالى:﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 59]

المعنى العام للآية الكريمة:

واذكروا يا بنى إسرائيل وقت أن أصاب آباءكم العطش الشديد وهم في صحراء مجدبة، فتوسل إلينا نبيهم موسى- عليه السلام- في خشوع وتضرع أن أمدهم بالماء الذي يكفيهم، فأجبناه إلى ما طلب، إذ أوحينا إليه أن اضـرب بعصـاك الحجر. ففعل فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بمقدار عدد الأسباط، وصار لكل سبط منهم مشرب يعرفه ولا يتعداه إلى غيره، وقلنا لهم: تمتعوا بما من الله به عليكم من مأكول طيب ومشـروب هنيء رزقكم الله إياه من غير تعب ولا مشـقة، وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فتتحول النعم التي بين أيديكم إلى نقم وتصبحوا على ما فعلتم نادمين(1).

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾.

انفرد الشـيخُ الهبطيُّ بالوقف على كلمة ﴿الحجر﴾ قال عنه الإمامُ زكرياءُ الأنصاريُّ : "جائزٌ"(2).

ورآه الإمامُ الأشمونيُّ وقفاً صالحاً (3)، ولم يذكره غيرُهما.

والإمامُ الهبطيُّ بوقفه هذا، أراد-كعادته-التفريق بين الخبر والإنشـاء، ذلك أن قوله تعالى:﴿اضـرب بعصـاك الحجر﴾ جملة إنشـائية، والجملة التي تليها جملة خبرية﴿ فانفجرت منه ...﴾.

---

(1)طنطاوي. محمد سيد.التفسير الوسيط للقرآن الكريم.144/1.الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.الطبعة: الأولى1997م

(2) المقصد بذيل المنار ص40

(3) ينظر: الأشموني، أحمد بن عبد الكريم. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا .(1/ 72)المحقق: عبد الرحيم الطرهوني الناشر: دار الحديث - القاهرة، مصر. عام النشر: 2008م

13- قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَۖ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 67]

المعنى العام للآية الكريمة: قالوا: ادع لنا ربَّك يوضح لنا صفة هذه البقرة، فأجابهم: إن الله يقول لكم: صفتها ألا تكون مسنَّة هَرِمة، ولا صغيرة فَتِيَّة، وإنما هي متوسطة بينهما، فسارعوا إلى امتثال أمر ربكم.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌۖ ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ – رحمه الله-الوقفَ هنا دون غيره، وهو وقفٌ تامٌّ عند الإمامِ نافع، يقول الإمامُ النحاسُ:"﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ [البقرة: 68] قال نافع : تامٌّ، وقال الفراء: ﴿ لا فارض ولا بكر﴾انقطع الكلام، ثم استأنف فقال :﴿ عوانٌ بين ذلك ﴾[1] وفي الحديث أن سعيد بن جبير كان يقف ﴿ ولا بكر﴾ وكذا عن مجاهد وعيسى بن عمر ويعقوب" [2].

وقال فيه الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ: " وقفٌ كافٍ، ثم تبتدئ﴿ عوان﴾ أي: عوان بين الكبيرة والصغيرة"[3].

ورآه الإمام ُمحمد بنُ طيفور السجاونديُّ وقفاً مطلقا لأن التقدير عنده: هي عوان[4] وعدَّه الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ العمانيُّ وقفاً كافياً للتعليل السابق نفسه، ونسب هذا الرأي للإمامِ أبي حاتم[5].وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ: " ﴿وَلا بِكْرٌ﴾ كاف إن رفع ﴿عوان ﴾خبر مبتدأ محذوف: أي: هي: عوان فيكون منقطعا من قوله: ﴿لا فارضٌ وَلا بِكْرٌ﴾"[6]. ومن قبل هؤلاء جميعا، نقل الإمام ابنُ الأنباريِّ قولَ الإمامِ الفراء، دون الاعتراض عليه، يقول في الإيضاح:" والوقف على رؤوس الآي إلى قوله﴿ لا

(1) ينظر:الفراء، يحيي بن زياد ، معاني القرآن39/1
(2) النكزاوي، الاقتداء 273/1/1
(3) الداني. المكتفى. ص22
(4) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص10
(5) العماني. المرشد 275/1
(6) الأشموني. منار الهدى.74/1.

فـارض ولا بكر﴾ ثم تبتـدئ فتقول:﴿ عوان بين ذلـك﴾ أي: هي عوان بين الكبيرة والصغيرة"[1].

14-قولـه تعـالى:﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 77]

المعنى العام للآية الكريمة:

إنَّ من اليهود والمنـافقين أميين، أي من لا يكتب ولا يقرأ ،بل ويجهل ما في التوراة، ولا يعلم ما فيها من الحق والهدى والنورفمنتهى علمهم بها قراءتها فقط، أما إدراك المعاني الموجبة لمعرفة الحق والإيمان به واتباعه، فليس لهم فيها نصـــيب، فهم يجهلون ما فيها من صـفات نبي الله ورسـوله محمد صـلى الله عليه وسـلم، وما يقولونه ويتفوهون به لا يعدو سوى أكاذيب وظنون فاسدة[2].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ ﴾.

وقف الشـــيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿ أمَانيَّ﴾ وعدَّه الإمامُ أبو جعفر النحاس وقفاً كافياً[3].

وقال عنه الإمامُ الأشموني: "وقفٌ حسنٌ على استئناف ما بعده" [4].

والشـــيخ الهبطيُّ من منهجه الابتداء بالنفي، وجملة﴿ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ ابتدأت بالنفي لأن ﴿ إن ﴾ نافيةٌ بمعنى(ما).

يقول الإمامُ أبو حيانَ الأندلســـيُّ: "﴿ وإن هم إلا يظنون ﴾إن: هنا : هي النافية بمعنى:(ما) و﴿ هم ﴾: مرفوع بالابتداء، و﴿إلا يظنون ﴾ في موضع الخبر، وهو من الاستثناء المفرغ" [5].

(1) الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 519/1
(2) ينظر: تفسير القرطبي 2/ 5.مصدرسابق
(3) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص73
(4) ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا 1/ 76
(5) أبو حيان. تفسير البحر المحيط 1/ 358

15-قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٨) ﴾ [سورة البقرة آية 78]

المعنى العام للآية الكريمة:

يتوعد الرب تبارك وتعالى بالعذاب الأليم أولئك المضـــللين من اليهود الذين يحرفون كلام الله، ويكتبون أموراً من الباطل وينسبونها إلى الله تعالى ليتوصلوا بها إلى أغراض دنيوية ســـافلة؛ ليأخذوا في مقابل هذا عرض الدنيا. فلهم عقوبة مهلكة بســبب كتابتهم هذا الباطل بأيديهم، ولهم عقوبة مهلكة بســبب ما يأخذونه في المقابل من المال الحرام، كالرشوة وغيرها.

قال ابن عاشور:"وَمَعْنَى: يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ أَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ شَيْئًا لَمْ يَأْتِهِمْ مِنْ رُسُلِهِمْ بَلْ يَضــَعُونَهُ وَيَبْتَكِرُونَهُ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْمُشْــعِرُ بِأَنَّ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ:بِأَفْوَاهِهِمْ لَيْسَ مُطَابِقًا لِمَا فِي نفس الْأَمر"[1].

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســبحانه:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾

انفرد الشــيخُ الهبطيُّ – رحمه الله-بالوقف هنا، وقال عنه الإمامُ الأشــمونيُّ:" وقفٌ حسنٌ"[2].

ولعل الإمامَ الهبطيَّ-رحمه الله-بوقفه هذا، أراد أن يُلفتَ النظر إلى التهديد الشديد لأحبار اليهود الذين يكتبون الكتاباتِ المحرفةَ والتأويلاتِ الفاسـدةَ بأيديهم، ثم يقولون لجهالهم ومقلديهم كذباً وبهتاناً هذا من عند الله، فالوقفُ هنا بيَّن أن كتابتَهم ذنبٌ عظيمٌ بانفرادها، ثم يأتي بعده أخذُهم المالَ عليه، إلا أنَّ أخذَ المالِ تبعٌ للكتابة وفرعٌ عنها.

(1) ابن عاشور. التحرير والتنوير (1/ 575) والجزائري، أبوبكر. أيسر التفاسير 1/ 37
(2) الأشموني، منار الهدى 101/1

قال الشـيخُ الآلوسـيُّ : "وغاير بين الآيتين بأنه بين في الأولى : استحقاقهم العقاب بنفس الفعل وفي الثانية : استحقاقهم له بأثره؛ ولذا جاء بالفاء "[1].

16- قولـه تعالـى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 82

المعنى العام للآية الكريمة:

واذكروا يا بني إسـرائيل حين أخَذْنا عليكم عهدًا مؤكدًا: بأن تعبدوا الله وحده لا شـريك له، وأن تحسـنوا للوالدين، وللأقربين، وللأولاد الذين مات آباؤهم وهم دون بلوغ الحلم، وللمسـاكين، وأن تقولوا للناس أطيب الكلام، مع أداء الصـلاة وإيتاء الزكاة، ثم أعْرَضْـتم ونقضـتم العهد -إلا قليلا منكم ثبت عليه-وأنتم مسـتمرون في إعراضكم.

قال الشـيخ محمد رشـيد:"أيْ وَاذْكُرْ أَيُّهَا الرَّسُولُ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَخْذِ الْمِيثَاقِ عَلَيْهِمْ فِي سِيَاقِ خِطَابِهِمْ، وَلَمْ يُبَيِّنْهُ لِعِلْمِهِمْ بِهِ، وَقَوْلُهُ هُنَا:﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ﴾ . . . إلَخْ بَيَانٌ لَهُ - أيْ لِلْمِيثَاقِ"[2].

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه:﴿ وَإِذَ ءَاخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ ﴾.

وقف الشـيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-على اسـم الجلالة ﴿الله﴾ بخلاف غيره، وقال عنه الإمام ابنُ الأنباريِّ : "وقفٌ حسـنٌ" [3]،ونقل الإمامُ أبو جعفر النحاسُ قولَ الإمامِ أبي حاتم : "تم الكلام عند ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ أي

(1) الألوسي . شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم 1/ 381
(2) الحسيني. محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين .تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)303/1.الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.سنة النشر: 1990 م
(3) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 523/1

: واستوصوا بالوالدين إحسانا قال : والدليل على ذلك ﴿ وقولوا للناس حسنا﴾ أمر وكذا ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ أمر" [1].

وقال عنه الإمامُ الدانيُّ:"وقفٌ كافٍ"[2].

ويُفهَمُ من كلام الإمامِ الحســنِ بنِ عليٍّ العمانيِّ أنه موافقٌ للإمام أبي حاتم من أن الكلام تمَّ عند قوله ســبحانه:﴿ لا تعبدون إلا الله ﴾ والابتداء بــــ: ﴿ وبالوالدين إحسانا﴾[3]، وعدَّه الإمامُ الأشمونيُّ وقفاً حسناً[4].

والشــيخ الهبطيّ بوقفه هذا،أصـــاب معنىً عظيماً، وذلك لِمَا في الوقف على اســم الجلالة ﴿الله﴾ من الوقع والتأثير على النفس؛ لأن إفرادَه ســبحانَه بالتوحيد،هو أعظمُ المأمورات في الآية الكريمة،بل أصـــلٌ لها جميعا، ثم تأتي بقيةُ المواثيق الأخرى، وهي الإحسانُ إلى خلق الله، وأولى الناس به الوالدان، ثم أصحابُ القرابة واليتامى والمســاكينُ، وذلك ضــمن الميثاق الذي أخذه على بني إســرائيل. وبذا يتضــحُ أنَّ المعانيَ العظيمة التي اكتسبتها الآيةُ الكريمة بالوقف على اسم الجلالة﴿الله﴾لا يمكن أن نجدَها في حال عدم الوقف.

17_قـولـه تـعـالـى:﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٢ ﴾ [سورة البقرة آية 82]

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُه: عند قوله سبحانه:**﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾.**

....

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص73
(2) الداني. المكتفى ص23. والأشموني. متار الهدى 69/1
(3) العماني. المرشد 286/1
(4) ينظر: الأشموني. منار الهدى 103/1

وقف عليه الشيخُ الهبطيُّ –رحمه الله-بخلاف غيره، وعدَّه الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ العُمانيِّ والإمامُ النكزاويُّ والإمام زكرياءُ الأنصاريُّ وقفاً مفهوماً بحجة أنك تبتدئ بعده بأمر يحسن أن تبتدئ به(1).

وتناوله الإمامُ الأشمونيُّ قائلا:"جائز، ووصله أولى؛ لأن ما بعده معطوف على ما قبله" (2).

ولم يذكره الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ.

والخلاصة أنَّ الشيخَ الهبطيَّ قصد بوقفه هنا التفريقَ بين الجملتين الخبرية والإنشائية؛ لأن قوله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83] جملةٌ إنشائيةٌ طلبيةٌ، وقد منع البيانيُّون و كثيرٌ من النحاة عطفَ الإنشائية على الخبرية والعكس.

قال الإمامُ ابنُ عطية: "وقوله تعالى:﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ أمرٌ عطف على ما تضمنه ﴿ لا تعبدون إلا الله﴾ وما بعده من معنى الأمر والنهي، أو على أحسنوا المقدر في قوله: ﴿ وبالوالدين إحسانا﴾"(3)..

18- قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[سورة البقرة آية 82]

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-الوقفَ هنا، وهو وقفٌ رآه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ وقفاً تامًّا(4) وعدَّه الإمامُ محمدُ بن طيفور السجاونديُّ وقفاً مطلقاً؛ وهو ما يحسن الابتداءُ بما بعده؛ لأن﴿ ثم﴾ لترتيب الأخبار أي: ومع ذلك توليتم (5)، وقال فيه الإمامُ

(1) ينظر: العماني. المرشد 287/1 والنكزاوي، الاقتداء 297/1 الأنصاري. المقصد. ص: 13
(2) الأشموني. منار الهدى 77/1
(3) ابن عطية. المحرر الوجيز 1/ 109
(4) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص 74
(5) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص12

زكرياءُ الأنصاريُّ :"﴿وأقيموا الصلاة﴾ جائز وكذا ﴿وآتوا الزكاة﴾"[1]، ورآه الإمام ُ الأشمونيُّ وقفاً صالحاً[2] .

ولم يتعرض له الإمامُ النكزاويُّ .

والإمامُ الهبطيُّ يسـير وفق منهج ارتضـاه في وقفاته كلِّها، وهو عدم عطف الجمل الخبرية عن الإنشـائية والعكس، فقوله سـبحانه ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾. جملتان أمريتان إنشـائيتان، وقوله سـبحانه:﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 82] جملتان خبريتان.

وعدمُ عطف الخبر على الإنشاء رأيُ كثيرٍ من البيانيين والنَّحْويين [3].

والغرض من الوقف الهبطيِّ هو لفت الانتباه إلى هاتين العبادتين العظيمتين، إقامةِ الصـلاة وإيتاءِ الزكاة، فهما من أخص العبادات المذكورة في الميثاق، والله أعلم بالصواب.

19-قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 90]

المعنى العام للآية الكريمة:

ما زال السياقُ الكريمُ في بني إسرائيل وتقريعهم على سوء أفعالهم ،فإذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ يعم الكتب المنزلة بأسرها. قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا أي بالتوراة وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ ...والمراد به القرآن مُصـدِّقاً لِما مَعَهُمْ حال مؤكدة تتضـمن رد مقالهم، فإنهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ اعتراض عليهم بقتل الأنبياء مع إدعاء الإيمان بالتوراة

(1) ينظر: الأنصاري. المقصد 121/1

(2) ينظر: الأشموني، منار الهدى 89/1

(3) ينظر: ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 130/2 . تحقيق/ بركات يوسف هبود. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. لبنان. الطبعة: الأولى. 19999م

والتوراة لا تسـوغه، وإنما أسـنده إليهم لأنه فعل آبائهم، وأنهم راضـون به عازمون عليه[1].

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ويكفُرونَ بما وراءهُ** ﴾

وقف الشـيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿وراءه﴾ بخلاف غيره، قال عنه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ:" وقفٌ صـالحٌ"[2] ،ولم يذكره الإمامُ الحسـنُ بن علي العمانيُّ ولا الإمامُ النكزاويُّ .

والضـمير " هو " في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الحق مُصـَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ﴾ يعود إلى القرآن الكريم المكني عنه بقوله﴿ بما وراءه﴾ [3]وقوله: ﴿ وَهُوَ الحق﴾ مبتدأٌ وخبر، والجُملةُ في محلِّ نصـب على الحال والعاملُ فيها قولُه :﴿ ويَكفرون ﴾ وصـاحبُها فاعلُ يكفرون[4].

وبذلك تتضـحُ شـدةُ الارتباط بين الجملتين، إلا أنَّ الإمامَ الهبطيَّ، لم ينظر إلى الارتباط اللغوي بين الجملتين، بل قصدَ بوقفه هنا الفصل بين الحكاية وبين كلام الله تعالى.

قال الإمامُ جارُ الله الزمخشريُّ: "﴿وَهُوَ الحق مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴾ ردّ لمقالتهم لأنهم إذا كفروا بمـا يوافق التوراة فقد كفروا بهـا، ثم اعترض عليهم بقتلهم الأنبيـاءَ مع ادّعائهم الإيمان بالتوراة، والتوراةُ لا تسوّغ قتلَ الأنبياء"[5].

20- قوله تعالى:﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ

(1) البيضاوي.أنوار التنزيل وأسرار التأويل94/1.مصدرسابق.
(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص76
(3) ينظر: طنطاوي، الوسيط1/ 149
(4) ينظر: الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون 1/ 247
(5) الزمخشري. الكشاف 1/ 110

يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 101]

المعنى العام للآية الكريمة:

واتبع اليهود ما تُحَدِّث الشياطينُ به السحرةَ على عهد ملك سليمان بن داود. وما كفر سليمان وما تَعَلَّم السِّحر، ولكنَّ الشياطين هم الذين كفروا بالله حين علَّموا الناس السحر؛ إفسادًا لدينهم. وكذلك اتبع اليهود السِّحر الذي أُنزل على الملَكَين هاروت وماروت، بأرض "بابل" في "العراق"؛ امتحانًا وابتلاء من الله لعباده.

قال الشيخ ابن عاشور:" اتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلتَّوْرَاةِ ؛لِأَنَّهَا تَنْهَى عَنِ السِّحْرِ وَالشِّرْكِ، فَكَمَا قِيلَ لَهُمْ فِيمَا مَضَى: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ،يُقَالُ لَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ تَارَةً وَتَكْفُرُونَ بِهِ تَارَةً أُخْرَى"[1]..

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقف هنا، دون غيره، والبدء بـ:﴿ ولكنَّ الشياطينَ كفروا﴾ [2] ونقل الإمامُ أبو جعفر النحاس أنَّ الإمامَ نافعا قال بتمامه[3].

وتناول هذا الوقفَ الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ حيث قال في المكتفى: "وقال نافعٌ وأحمدُ بن جعفر الدينوريُّ: قوله تعالى﴿ وما كفر سليمان﴾ تامٌّ، وهو حسن وليس بتام ولا كافٍ" [4]،وتناول هذا الموضعَ الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العمانيُّ، حيث قال "إنَّ قوله تعالى: ﴿وما كفر سليمان﴾ يحمل معنى النفي،لا خلاف فيه، وهي ردٌّ على الشياطين، الذين زعموا أنَّ سليمانَ استولى على الملك بالسحر" [5].

ولم يوضح أهو وقف عنده أم لا؟ وتناوله الإمامُ الأشمونيُّ بالتفصيل قائلا: " وقفٌ حسن وعلى كل قول فيه البداءة بـ﴿لكن﴾ وهي كلمة استدراك، يستدرك بها الإثبات

---

(1) ابن عاشور،التحرير والتنوير 1/ 226 مصدر سابق

(2) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بتخفيف النون من (ولكن) ورفع الاسم بعدها، وقرأ الباقون بالتشديد والنصب. ينظر: النشر في القراءات العشر (2/ 250)
(3) النحاس. القطع والائتناف ص77
(4) ينظر: الداني. المكتفى ص24
(5) العماني. المرشد 300/1

بعد النفي، أو النفي بعد الإثبات وواقعة بين كلامين متغايرين، فما بعدها متعلق بما قبلها استدراكا وعطفا" [1].

ويظهر أنَّ الشيخَ الهبطيَّ-رحمه الله-فضَّل الوقفَ هنا؛ لأنَّ هذه الجملة ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ ﴾ معترضةٌ بين كلامين، يقول الشيخُ ابنُ عاشور رحمه الله: " وقوله ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ جملةٌ معترضةٌ أثار اعتراضها ما أشعر به قوله:﴿ مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ من معنى أنهم كذبوا على سليمان، ونسبوه إلى الكفر،فهي معترضة بين جملة ﴿واتبعوا﴾ وبين قوله ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ " [2].

21-قوله تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٦﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 116]

المعنى العام للآية الكريمة:

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: إِنَّ الْبَدِيعَ بِمَعْنَى الْمُبْدِعِ، فَهُوَ مِنَ الرُّبَاعِيِّ " أَبْدَعَ "وسياق الآية الكريمة في ذكر أباطيل الكافرين من أهل الكتاب والمشركين والرد عليها بما يظهر زيفها ويبطلها نهائياً ففي الآيتين السابقتين يذكر تعالى قول أهل الكتاب والمشركين في أن الله اتخذ ولداً، وذكر الأدلة المنطقية العقلية على بطلان الدعوى منها مِلْكِيَةُ الله تعالى لما في السموات والأرض، وخضوع كل من فيهما لحكمه وتصريفه وتدبيره و قدرته سبحانه المتجلية في إبداعه السموات والأرض وفي قوله للشيء ﴿كن فيكون﴾ وهذا يتنافى مع احتاجه إلى الولد ، وهو مالك كل شيء وربّ كل شيء[3].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن ﴾.

تفرَّدَ الشيخُ الهبطيُّ بالوقف على كلمة ﴿كن ﴾ وذلك على استئناف ما بعده بتقدير: فهو يكون أو على أن يجعل نسقا على﴿ يقول﴾ [4].

---

(1) الأشموني. منار الهدى 80/1
(2) ابن عاشور. التحرير والتنوير 1/ 612
(3) ينظر: محمد رشيد .تفسيرالمنار.360/1.مصدر سابق.
(4) ينظر: الأنباري .إيضاح الوقف والابتداء 529/1

وُصـــِفَ هذا الوقفُ بالكافي، وذلك على قراءة الرفع في ﴿ يكون﴾ وهي قراءة جميع القراء عدا ابنَ عامر الشاميِّ[1].

يقول الإمامُ الفراءُ: "﴿ إذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ﴾ فقد تمّ الكلام، ثم قال: فســيكون ما أراد الله. وإنّه لأحبُّ الوجهين إليّ" [2].

وتناول هذا الموضـــعَ الإمامُ أبو جعفر النحاس ناقلا قولَ الإمامِ أبي حاتم، يقول:" قال أبو حاتم:﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ وقفٌ جيدٌ،، قال : وأجود منــه﴿ فيكون ﴾ قــال أبو جعفر النحــاس : إن جعلــت ﴿ فيكون﴾ معطوف على ﴿يقول﴾فالوقف﴿ فيكون﴾ ، وإن جعلته مســتأنفا وقفت على ﴿كن﴾"[3]،ووافقه الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ في المكتفى[4] .

ورأى الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ أن الوقفَ هنا جائزٌ[5].

وتعرض لهذا الموضــع الإمامُ الأشــمونيُّ بشــيء من التفصــيل حيث يقول:" الوقف على ﴿كُنْ﴾ جائز، إن رفع ﴿يكون﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره: فهو، وليس بوقف لمن نصب ﴿فيكون﴾ على جواب الأمر، أو عطفًا على ﴿يقول﴾؛ فعلى هذين الوجهين لا يوقف على ﴿كن﴾ لتعلق ما بعده به من حيث كونه جوابًا له"[6].

قال الإمامُ الآلوسيُّ : " ووجه الرفع الاستئناف أي : فهو يكون، وهو مذهب سيبويه، وذهب الزجاج إلى عطفه على﴿ يقُولُ ﴾"[7].

وقفُ الشــيخِ الهبطيِّ هنا جيدٌ ؛لأنه يقرأ برفع ﴿فيكون﴾ على الاســتئناف بخلاف ابن عامر الذي ينصــب الفعل المضـــارع، فالوقف عنده على ﴿فيكون﴾لارتباطه بما قبله.

22-قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٦ ﴾ [سورة البقرة آية 126]

---

(1) ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر2/ 51
(2) الفراء، يحيي بن زياد، معاني القرآن للفراء 1/ 68
(3) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص80
(4) ينظر: الداني، أبو عمرو ، المكتفى ص25
(5) ينظر: الأنصاري. كرياء، المقصد 14/1
(6) ينظر: الأشموني، المنار75/1 والأنصاري. المقصد 14
(7) الألوسي. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني1/ 484

المعنى العام للآية الكريمة:

سياق الآية الكريمة في ذكر مآثر إبراهيم عليه السلام، المنبئة عن مكانته السامية في كمال الإيمان والطاعة، وعظيم الرغبة في الخير والرحمة، فقد تضمنت الآيات ذكر إبراهيم وإسماعيل وهما يبنيان البيت، برفع قواعده، وهما يدعوان الله تعالى في خشوع بأن يتقبل منهما عملهما متوسلين إليه بأسمائه وصفاته ﴿ إنك أنت السميع العليم﴾ إنك أنت السميع لأقوال عبادك، العليم بأحوالهم.

قال الشيخ البيضاوي:"وَإِسْماعِيلُ كان يناوله الحجارة، ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه. وقيل: كانا يبنيان في طرفين، أو على التناوب. رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا أي يقولان ربنا تقبل منا"[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾.

وقفَ الشيخُ الهبطيُّ على كلمة ﴿إسماعيل﴾ بخلاف غيره، وهو وقفُ الإمامِ نافع والإمامِ أبي حاتم[2]

قال فيه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ:" والوقف على قوله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ حسنٌ[3] ، ثم تبتدئ ﴿ ربنا تقبل منا﴾ على معنى : يقولان: ربنا تقبل منا" [4]..

وتعرض لهذا الموضع الإمامُ الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، وعدَّهُ وقفاً كافياً، يقول في المكتفى :"﴿ إسماعيل ﴾ كافٍ، وقيل: تام. ثم تبتديء:﴿ ربنا تقبل منا﴾ بمعنى: يقولان: ربنا، ومن قال: إن إسماعيل وحدَهُ هو القائل ذلك، وقف على قوله سبحانه:﴿ من البيت﴾ ثم ابتدأ بـ:﴿ إسماعيل﴾ والأول أكثر" [5].

وعدَّه الإمامُ الحسنُ بن علي العُمانيُّ وقفاً كافياً [6]، وتناوله الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ إذ يقول في كتابه علل الوقوف:"﴿ وإسماعيل﴾ وقفٌ مطلق

---

(1) البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل106/1مصدر سابق.
(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص 82
(3) المقصود بالوقف الحسن عند ابن الأنباري هو المعروف بالوقف الكافي عند غيره.
(4) الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 532/1
(5) الداني. المكتفى. ص27
(6) العماني. المرشد 324/1

لإضمار القول، أي : فقالا: ربنا" [1]ويقصد بالوقف المطلق، ما يحسن الابتداء بما بعده.

وعدَّه الإمامُ زكرياءُ الأنصاريُّ والإمامُ الأشمونيُّ وقفاً كافياً، إن جعل﴿ ربنا﴾ مقولا لإسماعيلَ ووالدِه إبراهيمَ الخليلِ عليهما السلام أي: يقولان ربنا" [2].

ويبدو أنَّ الإمامَ الهبطيَّ يقصد أن الدعاء من إبراهيمَ وابنِه إسماعيلَ عليهما السلام وليس من إسماعيلَ وحده، وهو الذي عليه أكثرُ المفسرين، والذي يؤكد هذا ويقويه، قِرَاءَة أُبَيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما:" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا" [3].

قال الإمامُ الطبريُّ: " فالصواب في قوله أن يكون المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل. ويكون الكلام حينئذ:﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾يقولان:﴿ ربنا تقبل من﴾ [4].

23-قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 127]

المعنى العام للآية الكريمة:

ما زال السياقُ الكريم في ذكر مآثر إبراهيمَ وابنِهِ إسماعيلَ عليهما السلام، فهما يسألانه عز وجل أن يجعلهما مُسلمَيْن له، وأن يجعلَ من ذريتهما أمةً مسلمةً له مؤمنةً به موحِّدة له، ومُنقادةً لأمره ونهيهِ مطيعَة، وأن يعلمهما مناسك حج بيته العتيق ليحجاه على علم، ويتوب عليهما؛ لأنه هو التوابُ على من تاب، الرحيمُ بالعباد.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾.

---

(1) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص20

(2) الأشموني. المنار87/1 والأنصاري. المقصد 14

(3) ينظر: الفراء، يحيي بن زياد، معاني القرآن للفراء 1/ 71 والقرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن (2/ 126) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة: الثانية، 1384هـ -

(4) الطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب. جامع البيان في تأويل القرآن (3/ 2)المحقق : أحمد محمد شاكر.الناشر : مؤسسة الرسالة.الطبعة : الأولى ، 1420 هـ 2000 م

انفرد الشيخُ الهبطيُّ بالوقف عليه، بخلاف غيره وقال فيه الإمامُ أبو حاتم : "والوقف ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ ثم استأنف﴿ وَأرنَا مَنَاسِكَنَا وتب علينا﴾؛لأنه دعاء بعد دعاء" [1].

ورآه الإمامُ الدانيُّ والإمامُ النكزاويُّ وقفاً كافياً، وقيل: هو وقفٌ تامٌّ [2]، وعدَّه الإمام محمد بن طيفور السجاونديُّ من الوقف المرخص ضرورة[3]، ويقصد أنه لولا انقطاع النفس ما جاز الوقف عليه؛لعطف الجملتين المتفقتين،وعدَّه الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العُمانيُّ وقفاً كافياً[4]، وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ :" وقفٌ حسنٌ " [5].

24-قوله تعالى:﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِيۖ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهاً وَٰحِداً وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 132]

المعنى العام للآية الكريمة:

يوبخ الله تعالى اليهود القائلين كذباً وزوراً للنبي صلى الله عليه وسلم: ألست تعلم أن يعقوب وصَّى بَنيه باليهودية؟

فيقول لهم المولى سبحانه: أكنتم حاضرين لما حضر يعقوبَ الموتُ فقال لبنيه مستفهماً إياهم: ما تعبدون من بعدي؟ فأجابوه بلسان واحد: ﴿نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمونَ﴾ فإن قالوا كنا حاضرين فقد كذبوا وبهتوا ولعنوا وإن قالوا لم نحضر، بطلت دعواهم أن يعقوب وصَّى بنيه باليهودية، وثبت أنه وصاهم بالإسلام لا باليهودية.

وقال الكلبي:" لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران، فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال عز وجل ﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ قال عطاء إن الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الحياة والموت فلما خير يعقوب قال: أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم، ففعل"[6].

---

(1) النحاس. القطع والائتناف ص83
(2) الداني. المكتفى. ص27 والنكزاوي، الاقتداء 297/1
(3) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص20
(4) العماني. المرشد 326/1
(5) الأشموني. المنار.87/1.
(6) البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن154/1مصدرسابق.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴾.

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ الوقفَ على ﴿بعدي﴾ دون غيره، وعدَّهُ الإمامُ محمدٌ بن طيفورالسجـــاونديُّ من الوقف المطلق، وهو ما يحســـن الابتداءُ بما بعـــده[1]،وعدَّه الإمامُ الحسنُ بنُ علي العُمانيِّ وقفاً كافياً[2].

وقال فيه الإمامُ الأشمونـيُّ: "﴿مِنْ بَعْدِي﴾ حسنٌ"[3].

وأراه وقفا جيدا؛ للفصـــــل بين القولين، وبين الســـؤال والجوابْ، والله أعلم بالصوابْ.

وبعد هذا العرض للوقوفات الهبطية يمكنني استنتاج الآتي:

1- الشيخُ الهبطيُّ من منهجه الابتداء بالنفي وعدم عطفه على ما قبله.
2- يختار الوقف على لفظ الجلالة(الله) ما أمكنه ذلك لما لهذا الاسم العظيم من الوقع والتأثير على النفس في كل الأحوال.
3- من منهجه عدمُ عطفِ الجملة الاسمية على الفعلية، والعكس، وهو مذهب ارتضاه بعض كبار النحاة.

َ4-من الملاحظ أن الإمـامَ الهبطـيّ-رحمـه الله- لا ينظر إلى الارتبـاط اللغوي بين الجملتين، بل يجنح بوقفه في بعض الأحيان إلى الفصل لاختلاف المعنى، وذلك نحو وقفه على ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ثم بدأ﴿ واركعوا مع الراكعين﴾ فبالرغم من الارتباط اللغوي بين الجملتين إلا أنَّ الركوع لا يتناسب مع اليهود الذين لا ركوع في صلاتهم فلأجل هذا استحسن الوقف .

---

(1) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص20
(2) ينظر: العماني. المرشد 331/1
(3) الأشموني.منارالهدى 331/1 مصدرسابق

المطلبُ الثَّاني / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكانتْ محلَّ نظرٍ

1_قولـه تعـالى:﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 13]

المعنى العام للآية الكريمة:

يخبرنا المولى عز وجل عن المنافقين ويصف أحوالهم، فمن خبثهم ونفاقهم أنهم إذا لقوا الذين آمنوا في مكان ما، أخبروهم بأنهم مؤمنون بالله والرسول، وما جاء به من الدين، وإذا انفردوا برؤسائهم في الفتنة والضلالة فلاموهم، عما ادّعوه من الإيمان قالوا لهم: إنا معكم على دنيكم وَمَا آمنا أبدا، وإنما أظهرنا الإيمان استهزاءً وسخرية بمحمد وأصحابه.

قال الشيخ السعدي:"هذا من قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، و [ذلك] أنهم إذا اجتمعوا بالمؤمنين، أظهروا أنهم على طريقتهم وأنهم معهم، فإذا خلوا إلى شياطينهم - أي: رؤسائهم وكبرائهم في الشر - قالوا: إنا معكم في الحقيقة، وإنما نحن مستهزءون بالمؤمنين بإظهارنا لهم، أنا على طريقتهم، فهذه حالهم الباطنة والظاهرة، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله"(1).

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾.

وقف عليه الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-بخلاف غيره، وقال فيه الإمامُ أبو جعفر

(1)السعدي . عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق43/1.الناشر: مؤسسة الرسالة.الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م

النحاسُ: " قطعٌ صالحٌ " [1].

وعدَّهُ الإمامُ محمدٌ بنُ طيفور الســـجاونديُّ وقفاً جائزاً؛ لتَبدُّلِ وجهِ الكلام معنى، مع أنَّ الوصل أولى؛ لبيان حاليهم المتناقضتين، وهو المقصود[2].

بمعنى أن هؤلاء المنافقين إذا قابلوا المؤمنين قالوا: صـــدَّقنا بالإســـلام مثلكم، وإذا انصـــرفوا وذهبوا إلى زعمائهم الكفرة المتمردين على الله أكَّدوا لهم أنهم على ملة الكفر لم يتركوها، وإنما كانوا يَسْتَخِفُّون بالمؤمنين، ويسخرون منهم، فهم على حالين متناقضتين.

ومنع الوقفَ عليه الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ العُمانيُّ[3]، وتَعَرَّضَ لهذا الموضع الإمامُ الأشـمونيُّ بقوله " ﴿قالُوا آمَنَّا ﴾ليس بوقف؛ لأن الوقفَ عليه يوهم غيرَ المعـــنى المراد، ويُثْـبِت لــهم الإيمانَ" [4].

ولعلَّ الغريبَ أنَّ الإمامَ الأشمونيَّ الذي انتقد هذا الوقفَ هنا، وجدتُه قد استحسن نظيرَه في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾[البقرة: 76] [5].

قال الشيخُ ابنُ عاشور:" لأن كل أحد يعلم أن المقصود أنهم يقولون آمنا في حال اســـتهزاء يصـــرحون بقصـــده إذا خلوا بدليل أنه قد تقدم أنهم يأبون من الإيمان

---

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص 50

(2) السجاوندي . علل القرآن الكريم 3

(3) ينظر: العماني،أبو محمد الحسن بن علي ، المرشد222/1

(4) ينظر: الأنصاري. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: 11

(5) ينظر: الأشموني. منار ال هدى75/1

ويقولون: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: 13] إنكارا لذلك" (1).

والإمامُ الهبطيُّ وقف على الموضعين معا، وذلك على استئناف ما بعدهما.

ويبدو لي أنَّ الوصــلَ أولى من الوقف؛ فبالرغم من تكامل الجملة الشــرطية بأركانها في ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ إلاَّ أنَّ قوله سبحانه :﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ معطوفٌ على قوله سبحانه:﴿ وَإِذَا لَقُوا﴾ والمقصود هو هذا المعطوفُ؛ ولأن الله تعالى أراد أن يُعْلِمَنا نفاقهم وكذبَهم، وليس المقصــودُ إعلامَنا بأنهم إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، ولأن الوقف هنا يوهم غير المعنى المقصود وإنما سموا النطق باللسان إيمانا، وقلوبهم مُعرضةٌ توريةً منهم وإبهاما، والله سبحانه وتعالى أطلع نبيَّه على حقيقة ضمائرهم، وأعلمه أن إظهارهم للإيمان لا حقيقة له وأنه كان استهزاء منهم . والله أعلم بمراده.

2-قوله تعالى:﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْۖ كُلَّمَا أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِۖ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ [سورة البقرة آية 19]

المعنى العام للآية الكريمة:

تتحدث الآية الكريمة عن أحوال المنافقين، وهذا مثلٌ آخرُ لهم، حيث بيَّن المولى سبحانه أنَّ البرقَ -من شدة لمعانه-أوشك أن يسلب أبصارهم، ومع ذلك فكلَّما أضاء لهم مشَوْا في ضوئه، وإذا انقطع وقفوا حيارى خائفين، ولولا إمهال الله لهم لسلب سمعهم وأبصارهم، وهو قادر على ذلك في كل وقتٍ، إنه على كل شيء قدير.

(1)ابن عاشور. التحرير والتنوير 1/ 285

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســبحانه:﴿ كُلَّمَا أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾.

انفرد الشيخُ الهبطيُّ – رحمه الله-بالوقف هنا دون غيره، ومنع الوقفَ عليه الإمامُ الحســـنُ بن عليٍّ العُمانيُّ، والإمامُ محمدٌ بنُ طيفور الســـجاونديُّ ، بحجة أنَّ تمام المقصود بيانُ الحالِ المضاد للحال الأول(1).

وقال فيه الإمامان: أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ والأشمونيُّ: " ليس بوقف لمقابلة ما بعده له، فلا يفصل بينهما" (2) .

ويبدو لي أنَّ الأوْلى عدمُ الوقف؛ لأن الأمر دائرٌ بين إضـــــاءة البرق والإظلام، فمتى وُجِد هذا فُقِدَ هذا، فيلزم من تَكرار وجود هذا تكرارُ عدمِ هذا؛ ولأن المعنى مرتبطٌ ببعضه ارتباطاً وثيقا.

3-قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سـورة البقرة آية 22]]

المعنى العام للآية الكريمة:

لما قرر الله سـبحانه في الآية السـابقة أصـل الدين، وهو التوحيد الذي هو عبادة الله تعالى وحده، قرر في هذه الآية أصل الدين الثاني، وهو نبوة رسوله محمد صلى

(1) ينظر: العماني، المرشد 227/1والسجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص4

(2) الأنصاري. المقصد 12/1 والأشموني. منار الهدى 1/ 64

الله عليه وسلم، وذلك من طريق برهاني، وهو إن كنتم في شك من القرآن الذي أنزلناه على عبدنا ورسولنا محمد، فاتوا بسورة من مثل سوره، أو من رجل أمي مثل عبدنا في أمِّيتِهِ، فإن لم تأتوا لعجزكم، فقوا أنفسكم من النار بالإيمان بالوحي الإلهي، وعبادة الله تعالى بما شرع فيه.

قال الإمام القرطبي:"قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب﴾ أي في شك. ﴿مما نزلنا﴾ يعني القرآن، والمراد المشركون الذين تحدوا، فإنهم لما سمعوا القرآن قالوا: ما يشبه هذا كلام الله ﴿على عبدنا﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم، ﴿وادعوا شهداءكم﴾ معناه أعوانكم ونصراءكم"[(1)].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ** ﴾.

وقف هنا الشيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، ولم يعده الإمامُ ابنُ الأنباريِّ وقفاً تامًّا بحجة أن قوله تعالى: ﴿ وادعوا﴾ نسقٌ عليه[(2)]، وعدَّه الإمامُ محمدٌ بنُ طيفور السجاونديُّ من الوقف المرخص ضرورة، وهو ما لا يستغني ما بعده عما قبله، ولكنه رُخِّص ضرورةَ انقطاع النفس[(3)] .

وتناول هذا الموضعَ الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العمانيُّ ورآه وقفاً جائزاً، ولكنه فضَّل عدمَ الوقفِ عليه، بحجة أنه ليس بمنصوص عليه [(4)]، ولعل الغريبَ هنا أن الإمامَ

---

(1)تفسير القرطبي 1/ 231مصدرسابق. والجزائري. أبوبكر، أيسر التفاسير15/1

(2) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 503/1

(3) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص4

(4) ينظر: العماني،المرشد 230/1

النكزاويّ عدّه من الوقف التام [1]، وهذا يدل على أن كلَّ إمام ينظر إلى الوقف من خلال ما صح لديه من أوجه لغوية.

وقال في هذا الموضع الإمامُ الأشمونيُّ:" جائز، وليس بوقف إن عطف﴿ وادعوا﴾ على﴿ فأتوا بسورة ﴾"[2].

وعدم الوقف أولى؛ لأن جملة﴿ وادعوا ...﴾ معطوفة على جملة جواب الأمر في قوله سبحانه: ﴿فأتوا ﴾ ولا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، ولأن المعنى مرتبطٌ بين الجملتين أشدَّ الارتباط ،والمعنى : ائتوا بها ، وادعوا شهداءكم.

يقول الإمامُ أبو حيان الأندلسي:" لما طلب منهم المعارضة بسورة على تقدير حصولهم في ريب من كونه من عند الله، لم يكتف بقولهم ذلك بأنفسهم، حتى طلب منهم أن يدعو شهداءهم على الاجتماع على ذلك والتظافر والتعاون والتناصر، فقال وادعوا شهداءكم ﴾"[3].

قال السمينُ الحلبيُّ: "قوله تعالى: ﴿وادعوا شُهَدَآءَكُم ﴾ هذه جملةُ أمرٍ معطوفةٌ على الأمر قبلها ، فهي في محلِّ جَزْم أيضاً" [4].

4-قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُواْ ءَلِادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 33]

المعنى العام للآية الكريمة:

(1) ينظر: النكزاوي، الاقتداء .502/1.

(2) ينظر: الأشموني. المنار.65/1.

(3) أبو حيان. البحر المحيط .1/ 136

(4)السمين الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون ص: 93

يذكّر تعالى عبادَه بعلمه وحكمته وإفضـــاله عليهم بقوله : ﴿وإذ قلنا للملائكة اســجدوا لآدم . . .﴾ ســـجود تحية وإكرام، فســـجدوا إلا إبليس تعاظم في نفســـه، وامتنع عن السجود الذي هو طاعة الله ، وتحية آدم ؛ تكبراً وحسداً لآدم في شرفه، فكان بامتناعه عن طاعة الله من الكافرين الفاســـقين عن أمر الله ، الأمر الذي اســـتوجب إبلاســـه وطرده .

يقول الشـــيخ محمد رشـــيد :"عِنْدَمَا عَرَّفَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ بِمَكَانَةِ آدَمَ وَوَجْهِ جَعْلِهِ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ أَمَرَهُمْ بِالْخُضـــُوعِ لَهُ وَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِالســـُّجُودِ فَقَالَ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ وَهُوَ سُجُودٌ لَا نَعْرِفُ صِفَتَهُ، وَلَكِنَّ أُصُولَ الدِّينِ تُعَلِّمُنَا أَنَّهُ لَيْسَ سُجُودَ عِبَادَةٍ إِذْ لَا يُعْبَدُ إِلَّا اللهُ – تَعَالَى"[1].

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾

انفرد الشـيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-بالوقف على كلمة ﴿فسـجدوا ﴾ فاصـلاً بين أركان الاســـتثناء، وهو وقفٌ منعه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ والإمامُ أبو جعفر النحاسُ بحجة أن قوله تعالى:﴿ إلا إبليس﴾ استثناءٌ،ولا يتم الوقف على المستثنى منه دون الاستثناء[2] ولم يذكره الإمامُ الحســنُ بن عليٍّ العُمانيُّ ولا الإمامُ النكزاويُّ مما يدل على وصــله عندهما.

ولعل الشيخَ الهبطيَّ بوقفه هذا يقصد أن المستثنى هنا ليس من جنس المستثنى منه، فهو اسـتثناءٌ منقطع، وهو أحدُ القولين عند المفسـرين بشـأن إبليس عليه لعنة الله أهو

(1) محمد رشيد. المنار221/1 مصدرسابق.

(2) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 515/1 والنحاس. القطع والائتناف 345/1

من الملائكة أم من جنس آخرَ؟ وعلى هذا المعنى فالوقفُ كافٍ، وتكون﴿إلا﴾ بمعنى: لكن[1].

قال الإمامُ الزركشـــيُّ:" واختُلِفَ في الاســـتثناء المنقطع، فمنهم من يجوزه مطلقاً ومنهم من يمنعه مطلقا" [2].

وقال العلامةُ السمينُ الحلبيُّ: " واختلفوا في نوع الاستثناء هنا هل هو استثناءٌ متصلٌ أو منقطعٌ؟ خلافٌ مشـهورٌ، والأصـحُّ أنه متصـلٌ، وأمَّا قولُه تعالى:﴿ إلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجن ﴾[الكهف: 50] فلا يَرُدُّ هذا؛لأنَّ الملائكة قد يُسَمَّوْنَ جِنَّاً لاجْتِنانِهم"[3].

وذهب الإمامُ جار الله محمودٌ الزمخشريُّ إلى أن الاستثناءَ هنا متصلٌ حيث يقول:" ﴿إلاَّ إِبْلِيسَ ﴾اســتثناءٌ متصــلٌ؛ لأنه كان جنّيّاً واحداً بين أظهر الألوف من الملائكة مغموراً بهم، فغُلِّبُوا عليه في قوله :﴿ فَســَجَدُواْ﴾ ثم اســـتثنى منهم اســـتثناءَ واحدٍ منهم"[4].

وخالف الشيخُ ابنُ عاشور الإمامَ الزمخشريَّ حيث يقول:" استثناء إبليس من ضمير الملائكة في﴿فَســَجَدُوا﴾ اســـتثناءٌ منقطع لأن إبليس لم يكن من جنس الملائكة قال تعالى في ســـورة الكهف: ﴿إلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ولكنَّ اللّه جعل أحوالَه كأحوال النفوس الملكية بتوفيق غلب على جبلته؛ لتتأتى معاشـرته بهم وسـيره على سـيرتهم فساغ استثناءُ حاله من أحوالهم في مظنة أن يكون مماثلا لمن هو فيهم"[5].

وقال الإمامُ ابن عطية: " وقوله: ﴿إلا إبليس ﴾ قيل : إنه اسـتثناء من الأول ، وقيل : إنه ليس من الأول . وهذا متركب على الخلاف في﴿ إبليس ﴾هل هو من الملائكة أم لا؟ والظاهر -من كثير من الأحاديث ومن هذه الآية -أنه من الملائكة وذلك أن الله تعالى أمر الملائكة بالســجود، ولو لم يكن إبليس من الملائكة لم يذنب في ترك السجود "[6].

---

(1) ينظر: بلال الجيلي علي أحمـد، أثر اختلاف القراء في الوقف والابتـداء، النـاشـــر: دارالقلم،دبي ، الإمارات.الطبعة: الأولى .سنة الطبع:2007م .ص272

(2)الزركشـــي. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن (1/ 356) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم.الطبعة : الأولى ، 1376 هـ - 1957 م.الناشر : دار إحياء الكتب العربية .

(3)الحلبي، السمين، الدر المصون ،6/1

(4)الزمخشري، الكشاف1/ 81

(5) ينظر: ابن عاشــور. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشــور التونســي. التحرير والتنوير 1/ 409 الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م

(6)ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. المحرر الوجيز.4/ 128

والوصــل أولـى؛ لأن ما بعده مســتثنى، بصــرف النظر عن كونه متصــلا أو منقطعا وحرف الاســـتثناء يقبح الابتداء به عند علماء هذا الفن، قال الإمام ابن الحاجب: " ووجه من قال بمنع الوقف ما رأى من احتياج الاســـتثناء المنقطع إلى ما قبله لفظا ومعنى، أما اللفظ فلأنه لم يعهد اســتعمال (إلا) وما في معناها إلا متصـــلا بما قبلها لفظا، ألا ترى أنك إذا قلت: (ما في الدار أحد غير حمار) فوقفت على ما قبل(غير) وابتدأت به كان قبيحا؟ فكذلك هذا.

وأما المعنى، فلأن ما قبله مشــعر بتمام الكلام في المعنى، فإن(ما في الدار أحد) هو الذي صــحح قولك(غير حمار) ألا ترى أنك لو قلت : (غير حمار) على انفراده كان خطأ ؟ "[1]..

4- قولـه تعـالى: ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 34]

المعنى العام للآية الكريمة:

عطف على قوله ســبحانه: ﴿وَإِذْ قُلنَا لِلمَلائِكَةِ اسـْجُدُوا لآدمَ﴾ [البقرة: 34] أي بعد أن انقضـــى ذلك قلنا: يا آدم اســكن أنت وزوجك الجنة، وهذه تكرمة أكرم الله بها آدم بعد أن أكرمه بكرامة الإجلال من تلقاء الملائكة.

ونداء آدم قبل تخويله سـكنى الجنة نداء تنويه بذكر اسـمه بين الملأ الأعلى لأن نداءه يسترعي إسماع أهل الملأ الأعلى فيتطلعون لما سيخاطب به[2].

والمعنى العام وقال الله: يا آدم اســـكن أنت وزوجك حواء الجنة، وتمتعا بثمارها تمتعًا هنيئًا واسـعًا في أي مكان تشـاءان فيها، ولا تقربا هذه الشـجرة حتى لا تقعا في المعصية، فتصيرا من المتجاوزين أمر الله.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾.

---

(1) ينظر: الحصـــري، محمود، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء.ص97 إصـــدار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة. سنة الطبع :1967م

(2) ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير 1/ 413

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ الوقوفَ على كلمة﴿ شـــئتما﴾ بخلاف غيره، وعدَّه الإمامُ الحســـنُ ا بنُ عليٍّ العمانيُّ وقفاً جائزاً [1]، ورآه الإمامُ النكزاوي وقفاً صـــالحاً[2]، ووصـــفه الإمام محمد بن طيفور الســـجاونديُّ بالوقف المرخص ضـــرورة؛ لاتفاق الجملتين [3]، وتناوله الإمامان زكرياء الأنصـــاريُّ والأشـــمونيُّ ووصـــفاه بالوقف الجائز على استئناف النهي" [4].

ولعل الوصلَ أولى؛ لأن النهي أخو الأمر، ولأنه تعالى أمرهما بالأكل، ونهاهما عن قربان الشجرة، في الوقت نفسه، فلا ضرورة للفصل بين الأمر والنهي؛ ولأن الواو في ﴿ ولا تقربـا﴾إلى معنى العطف أقربُ منـه إلى معنى الاســـتئنـاف، والله أعلم بالصواب.

5-قوله تعالى:﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

[سورة البقرة آية 52] [البقرة: 52]

المعنى العام للآية الكريمة:

تأتي هذه الآية الكريمة في سـياق تعداد النعم التي أنعم الله بها على بني إسـرائيل ليشـكروه عليها بالإيمان برسـوله محمد صـلى الله عليه وسـلم ودينه الإسـلام، حيث يقول سـبحانه: واذكروا نعمتنا عليكم حين أعطينا موســى الكتاب الفارق بين الحق والباطل -وهو التوراة-؛ لكي تهتدوا من الضلالة.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾.

وقف الشـــيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-على كلمة ﴿الكتاب﴾ دون غيره، فاصـــلاً بين المعطوف والمعطوف عليه الذي هو كلمة ﴿الفرقان﴾ ذلك أن ﴿ الفرقان﴾ معطوفٌ على ﴿الكتـاب﴾ وهو عطف تفســـير وتوضـــيح أي:الكتـاب الذي يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام، كأنه قيل: الجامعُ بينَ كونِه كتاباً مُنَزَّلاً، وفرقاناً يَفْرُق بين الحقِّ والباطلِ .

(1) ينظر: العماني، المرشد 255/1
(2) ينظر: النكزاوي، الاقتداء، 262/1
(3) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص6
(4) الأنصاري المقصد ص: 12 والأشموني. منار الهدى .69/1

ولعل الشـــيخَ الهبطيَّ يقصـــد بوقفه على كلمة﴿الكتاب﴾ ليفرِّق بينه وبين الفرقان، الذي هو اســـم للقرآنِ الكريم، والتقديرُ: ولَقَدْ آتَيْنَا موســـى الكتابَ، ومحمداً الفرقانَ ، فيكون من قبيل عطف الجمل لا المفردات.

ولكي نســتجليَ الأمرَ أكثر في هذه المســألة، يحســن بنا أن نتعرف آراءَ العلماء في هذه الآية الكريمة، وهل هناك فرق بين الكتاب والفرقان؟

يقول الإمامُ الفراءُ:"وقوله تعالى:﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ففيه وجهان: أحدهما -أن يكون أراد ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى التوراة، ومحمدا صلى الله عليه وسلم ﴿الْفُرْقَانَ﴾ فهذا وجه.

والوجه الآخر -أن تجعل التوراة هدىً والفرقان كمثله...وقال بعض المفســـِّرين: الكتابُ التّوراةُ، والفُرقان انْفِراقُ البحر لبنى إسرائيل" [(1)].

ويظهر أن الخلاف بين العلماء يدور حول معنى﴿ الفرقان﴾ ولهم خمسة أقوال:

الْأَوَّلُ: أنه النَّصْرُ.

الثَّانِي: أَنَّـهُ مَا فِي التَّـوْرَاةِ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْـحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ الْكِتَـابُ، فَكَرَّرَهُ بِغَيْرِ لَـفْظِهِ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ فَـرْقُ الْبَحْرِ لَهُمْ.

الْخَامِسُ: أَنَّهُ الْقُرْآنُ.

والذي اختاره ابنُ أبي جمعة الهبطيُّ -رحمه الله-هو القول الخامس، يُرشـــِدنا إلى هذا وقفُه على ﴿ الكتاب﴾ ثم الاســتئناف بـــــــ:﴿ وَالْفُرْقَانَ ﴾ ومعنى الآية على هذا القول: وإذ آتينا مُوسَى الكتابَ ومُحَمَّدًا الفرقانَ، فيكون الوقفُ على هذا المعنى كافياً، وهو قولُ الإمام قُطْرُب النحوي تلميذ سيبويه، والفراءِ الكوفيِّ[(2)].

إلا أن هذا المعنى بعيدٌ، فقد وصـفه الإمامُ النحاسُ قائلا:" وهذا القول لا يصـح على قول أهل التأويل، ولا في الظاهر، ولا في العربية؛ لأن أهل التأويل يقولون: أوتي موســـى التوراة، وهي الكتاب، وهي الفرق بين الحلال والحرام، ومنهم من يقول : أوتي موســـى الكتاب وانفراق البحر، والظاهر خلاف ما قالا قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

(1) الفراء.معاني القرآن1/ 31 مصدرسابق.
(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص66

آتَيْنَا موســـى وَهَارُونَ الفرقان ﴾ [الأنبياء : 48]. ولا يجوز في العربية: أعطيتُ زيداً ديناراً ودرهماً، وأنت تريد: وأعطيتُ عمراً درهماً" [1].

ومما يؤكد ضـعفَ الفصـل بين الكتاب والفرقان ما قاله الشـيخُ ابنُ جرير:" وأولى الأقوال بتأويل الآية ما روى عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد، من أن الفرقان الذي ذكر الله تعالى أنه آتاه موسـى في هذا الموضـع، هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصـفة لها ، فيكون تأويل الآية حينئذ ، وإذ آتينا موسـى التوراة التي كتبناها له في الألواح ، وفرقنا بها بين الحق والباطل . فيكون الكتاب نعتاً للتوراة، أقيم مقامها اسـتغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان، إذ كان من نعتها " [2] .

وأخرج الشيخان: ابنُ جرير وابنُ المنذر عن ابن عباس – رضي الله عنه-أنه قال:" الفرقانُ جماعُ اسم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان"[3].

قال الإمامُ جارُ الله الزمخشريُّ:"﴿ الكتاب والفرقان ﴾ يعني : الجامع بين كونه كتاباً منزلاً وفرقاناً يفرق بين الحق والباطل : يعني التوراة ، كقولك : رأيت الغيث والليث ، تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة " [4].

قال الراغب الأصفهاني :"الكتاب والفرقان: اسمان لشيء واحدٍ لكن يقالان باعتبارين مختلفين أما الكتاب، فلجمع الأحكام المتفرقة فيه، وأما الفرقان: فلكونه مفرقاً بين الحق والشبهة وبين الأحكام المختلفة، وأتى باللفظين تنبيهاً على تضمين التوراة للمعنيين وهذا أصح من قول من قال: تقديره: " وإذ آتينا موسى الكتاب ومحمداً الفرقان " فعبرعن التوراة والقرآن كل واحدٍ كتاب من وجهٍ، وفرقان من وجه، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾"[5].

وأختم هذه المسألة بقول الإمام الرازي: "وقال آخرون: المعنى: ﴿وَإِذْ ءاتَيْنَا مُوسَى الكتاب ﴾ يعني: التوراة، وآتينا محمداً صلى الله عليه وسلم الفرقان؛ لكي تهتدوا به يا أهل الكتاب، وقد مال إلى هذا القول من علماء النحو الفراءُ وثعلبُ وقطربُ، وهذا تعسفٌ شديدٌ من غير حاجة ألبته إليه" [6] .

---

(1) السابق نفسه.

(2) ينظر: السيد طنطاوي، الوسيط ص: 87

(3) السيوطي، الدر المنثور 1/ 118 و : فتح القدير.المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني .الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.الطبعة: الأولى - 1414 هـ

(4) الزمخشري. الكشاف 1/ 92 مصدرسابق

(5)الأصفهاني.أبو القاسم الحسين بن محمد .تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني191/1.الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا.الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م

(6) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب،2/ 106

وعليه فإن الوقف هنا غريب، والأولى عدمه.

7-قولـه تعـالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة آية 56]

المعنى العام للآية الكريمة:

واذكروا نعمتنا عليكم حين كنتم تتيهون في الأرض؛ إذ جعلنا السـحاب مظللا عليكم من حَرِّ الشمس، وأنزلنا عليكم المنَّ، وهو شيء يشبه الصَّمغ طعمه كالعسل، وأنزلنا عليكم السـَّلوى، وهو طير يشـبه السـُّمانَى، وقلنا لكم: كلوا من طيِّبات ما رزقنـاكم، ولا تخـالفوا دينكم، فلم تمتثلوا. ومـا ظلمونـا بكفران النعم، ولكن كـانوا أنفسهم يظلمون؛ لأن عاقبة الظلم عائدة عليهم.

قال الشيخ البيضـاوي في:"﴿وَظَلَّلنا عَلَيْكُمُ الغَمامَ﴾ أي:سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وَظَلَّلنا عَلَيْكُمُ الغَمامَ سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشـمس حين كانوا في التيه،وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ المَنَّ وَالسَّلْوى الترنجبين والسـماني. قيل كـان ينزل عليهم المن مثـل الثلج من الفجر إلى الطلوع، وتبعـث الجنوب عليهم السـماني، وينزل بالليل عمود نار يسـيرون في ضـوئه، وكانت ثيابهم لا تتسـخ ولا تبلى ،كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ مَا رَزَقْناكُمْ على إرادة القول،وَما ظَلَمُونا فيه اختصار، وأصله فظلموا بأن كفروا هذه النعم وما ظلمونا،وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفران لأنه لا يتخطاهم ضرره"[1].

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه :﴿ **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا﴾.**

وقف الشـيخُ الهبطيُّ على كلمة: ﴿ظلمونا﴾ بخلاف غيره، وهو وقفٌ قال فيه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ:" وقفٌ صـالح"[2]، ورآه الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ العُمانيُّ متعلقا بما

(1) البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل.82/1مصدرسابق. والتفسير الميسر1/ 71 تأليف: مجموعة من العلماء -عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي.
(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف 67

قبله،حيث يقول: "قوله تعالى : ﴿وما ظلمونا﴾يتصل بما قبله، على تقدير: فخالفوا بما أمروا، وما ظلمونا بتلك المخالفة" [1].

والوقفُ قبل الاستدراك جائزٌ عند علماء هذا الفن، يقول المحققُ ابنُ الجزريِّ في نظيره في قوله تعالى ﴿ألا إنهم هم السفهاء ﴾ "كافٍ" [2].

والإمامُ الزركشيُّ ينقل عن أمالي ابن الحاجب " ألا ترى إلى جواز الوقف بالإجماع على مثل قوله تعالى ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئا﴾ والابتداء بقوله تعالى ﴿ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾"[3].

قال الإمامُ الأشمونيُّ عن هذا الوقفِ:" الأولى وصله للاستدراك بعده" [4]،وعلّق على هذا الموضع الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ قائلا:" قيل: إنه وقف ولا أحبه " [5].

والوصل أولى؛ وإن أجاز بعضُ العلماء الوقف، وذلك لأن الاستدراك له تعلقٌ شديدٌ بما قبله، إذ هو تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم ثبوته، ولذلك فلا يفصل بين الكلامين، والله أعلم بالصواب.

8-قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ [سورة البقرة آية 62]

المعنى العام للآية الكريمة:

يُذَكِّر اللهُ تَعَالَى بَنِي إِسـْرَائِيلَ بِمَا أَخَذَهُ عَلَى أَسـْلاَفِهِمْ مِنَ العُهُودِ وَالمَوَاثِيقِ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَحْدَهُ لاَ شـَرِيكَ لَهُ، وَبِأَنْ يَتَّبِعُوا رُسـُلَهُ. وَأَخْبَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَمَّا أَخَذَ عَلَى أَسْلاَفِهِم المِيثَاقَ رَفَعَ جَبَلَ الطُّورِ فَوْقَهُمْ تَرعِيباً لَهُمْ وَتَهْدِيداً، لِيُقِرُّوا بِمَا عُوهِدُوا عَلَيهِ، وَلِيأْخُذُوا بِهِ بِقُوَّةٍ وَحَزْمٍ وَامْتِثَالٍ، كَمَا أَمَرَ اللهُ. وَقَالَ لَهُمْ: اذْكُرُوا مَا فِي التَّورَاةِ مِنْ أَحْكَامٍ وَتَعَالِيمَ وَحَثَّ عَلَى الإِيمَانِ بِاللهِ. ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِتَدَارُسـِهَا وَالعَمَلِ بِها، لَعَلَّهُمْ يَكُونُونَ مِنَ المُتَّقِينَ. [6].

(1) العماني، المرشد .266
(2) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 1/ 258
(3) الزركشي. البرهان في علوم القرآن 1/ 357
(4) الأشموني . المنار 176/1
(5) الأنصاري. المقصد. ص176 بذيل المنار.

(6) حومد، أسعد. أيسر التفاسير 70/1مصدرسابق.

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه:﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾.

وقف الشـــيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-على كلمة﴿ الطور﴾ وهو وقفٌ غيرُ تامٍّ عند الإمامِ ابنِ الأنباريِّ بحجة أن قوله تعالى:﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ متعلق بأخذ الميثاق[1]،وقال فيه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ : ليس بوقفٍ كافٍ[2]،وعدَّه العلّامةُ الحســنُ بنُ عليٍّ العُمانيُّ وقفاً صــالحاً[3]، ورآه الإمامُ محمدٌ بن طيفور الســجاونديُّ وقفاً مطلقاً[4]، وقال عنه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ:" وقفٌ صالحٌ" [5].

كما تناول هذا الموضعَ الإمامُ الأشموني قائلا: "﴿فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ حَسَنٌ على مذهب البصْـــريِّين؛ لأنهم يُضمرون القولَ: أي قلنا: خذوا ما آتيناكم بقوّة، فهو منقطعٌ مما قبله" [6].

وقال العلامةُ السمينُ الحلبيُّ: "﴿ خُذُوا﴾ في محلِّ نصبٍ بقولٍ مضمر، أي : وقُلْنا لهم خُذُوا ، وهذا القولُ المضمر يجوزُ أن يكونَ في محلِّ نصبٍ على الحالِ من فاعل « رَفَعْنا » والتقدير : ورفعنا الطور قائلين لكم خُذوا" [7].

تناول هذه المســألة الإمامُ الطبريُّ حيث قال: "اختلف أهلُ العربية في تأويل ذلك. فقال بعض نحويي أهل البصــرة: هو مما اســتغني بدلالة الظاهر المذكور عما ترك ذكره له. وذلك أن معنى الكلام: ورفعنا فوقكم الطور، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم بقوة، وإلا قذفناه عليكم.

وقال بعض نحويي أهل الكوفة: أخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام إلى إضــمار قول فيه" [8].

وعدم الوقف أولى؛ لشــدة التعلق بين الجملتين، وأما قولُ الأشــموني: "هو منقطع مما قبله" ففيه نظر؛ لأن جملة القول واقعةٌ حالاً من ﴿ ورفعنا فوقكم الطور﴾والتقدير: رفعنا الطور قائلين خذوا، وهذا على رأي البصْريين الذين يضمرون القول، وعلى

---

(1) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 519/1
(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص68
(3) ينظر: العماني، المرشد 270/1
(4) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص10
(5)الأنصاري. المقصد 12
(6) الأشموني. منار الهدى 73/1
(7) الحلبي. السمين. الدر المصون 14/1
(8) الطبري. محمد بن جرير، أبو جعفر. جامع البيان في تأويل القرآن 2/ 160.المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ، 1420 هـ - 2000 م

رأي الكوفيين الذين يضـــمرون (أن) المفتوحة المخففة، لا يحســـن الوقف كذلك، والتقدير عندهم : ورفعنا فوقكم الطور أن خذوا.، بل إن بعض الكوفيين قال : لا يحتاج إلى إضـــمار القول ؛لأن أخذ الميثاق قول والمعنى: وإذ أخذنا ميثاقكم بأن تأخذوا ما آتيناكم[1].

9-قوله تعالى:﴿ فَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 68]

المعنى العام للآية الكريمة:

سـياق الآية الكريمة في الحديث عن بني إسـرائيل، وقصـة الرجل الذي قتله ابنُ أخيه اسـتعجالاً لإرثه، ثم ألقاه تعميةً في حيٍّ غيرِ الحيِّ الذي هو منه، ولما اختلفوا في القاتل، قالوا نذهب إلى موسى يدعو لنا ربه ليبين لنا من هو القاتل، فجاءوه فقال لهم إن الله تعالى يأمركم أن تذبحوا بقرة من أجل أن يضـربوا القتيل بجزء منها، فينطق مبيناً من قتله، وما زالوا يسألونه عن البقرة ولونها وماهيتها، ويتشددون حتى شدد الله تعالى عليهم الأمر[2].

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه:﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَاۚ ﴾.

وقف الشـيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-على كلمة﴿ لونها﴾ بخلاف غيره، ورآه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ وقفاً حسـناً، إن جعلتَ﴿ تسـر الناظرين﴾ مسـتأنفاً، وإن جعلتَه نعتاً، فالوقفُ على﴿ تسر الناظرين ﴾[3]،وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ :" جائزٌ"[4] .

ويظهر أن الشـيخَ الهبطيَّ-رحمه الله-ذهب إلى قطع الجملة الفعلية في قوله سـبحانه: ﴿تسر الناظرين ﴾عما قبلها، وجعلها جملةً واقعةً خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هي.

قال العلامة السمينُ الحلبيُّ:"﴿ تَسُرُّ الناظرين ﴾ جملةٌ في محلِّ رفعٍ صفةٌ لـقوله سـبحانه:﴿ بقرة ﴾ أيضـاً ويجوز أن تكونَ خبراً عن ﴿ لونها﴾ والتقدير : لونها تسـر الناظرين" [5].

---

(1) ينظر: الألوسي. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني.1/ 350
(2) ينظر: الجزائري. أيسر التفاسير34/1
(3) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص71
(4) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص11
(5) السمين الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 1/ 196

و الوصـل أولى؛ لأن جملة﴿ تسـر الناظرين﴾ خبرٌ لمبتدأ محذوف، فهي وخبرها في محل رفع صفة لبقرة، ولا يُفصلُ بين الصفة والموصوف، ويبعد أن تكون مستأنفة. والله أعلم بمراده.

10-قولـه تعـالى:﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 70]

المعنى العام للآية الكريمة:

قال لهم نبيُّ الله موسـى عليه السـلام: إنَّ الله يقول: إنَّها بقرةٌ غيرُ مذللة للعمل في حراثة الأرض للزراعة، وغيرُ مُعدَّة للسقي من الساقية، وخالية من العيوب جميعِهَا، وليس فيها علامةٌ من لون غير لون جلدها. قالوا: الآن جئت بحقيقة وصـف البقرة، فاضـطروا إلى ذبحها بعد طول المراوغة، وقد قاربوا ألا يفعلوا ذلك لعنادهم. وهكذا شددوا فشدَّد الله عليهم.

جاء في تفسـير الجلالين" ﴿قَالَ إنَّهُ يَقُول إنَّهَا بَقَرَة لَا ذَلُول﴾غَيْر مُذَلَّلَة بِالْعَمَلِ ﴿تُثِير الْأَرْض﴾ تُقَلِّبهَا لِلزِّرَاعَةِ وَالْجُمْلَة صِـفَة ذَلُول دَاخِلَة فِي النَّفْي ﴿وَلَا تَسـْقِي الْحَرْث﴾الْأَرْض الْمُهَيَّأَة لِلزِّرَاعَةِ ﴿مُسـَلَّمَة﴾ مِنْ العيوب وآثار العمل ﴿لاشـية﴾ لَوْن ﴿فِيهَا﴾ غَيْر لَوْنهَا ﴿قَالُوا الْآن جِئْت بِالْحَقِّ﴾ نَطَقْت بِالْبَيَانِ التَّامّ فَطَلَبُوهَا فَوَجَدُوهَا عِنْد الْفَتَى الْبَارّ بِأُمِّهِ فَاشْتَرَوْهَا بِمِلْءِ مِسْكهَا ذَهَبًا"[1].

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه:﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾

وقف الشـيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿ الحرث﴾ بخلاف غيره، وهو وقفٌ كافٍ، وتبتدئ بقوله سـبحانه: ﴿مسـلمة ...﴾ أي: هي مسـلمة قال عنه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ: هو وقفٌ تامٌّ عند نافع المدني، ومن المواضـع التي يحب أبو جعفر الرؤاسـي الكوفيُّ الوقفَ عليها [2].

---

(1)جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ،وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .تفسير الجلالين15/1.الناشر: دار الحديث – القاهرة.الطبعة: الأولى

(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص71

ورآه الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ وقفاً كافياً [1]، وعدَّه الإمامان ابنُ الأنباريِّ، والحسن ابن علي العمانيُّ وقفاً حسناً[2]، وأما الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ فرآه وقفاً جائزاً[3].

ووصفه الإمامان: أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ والأشمونيُّ بالوقف الكافي، إنْ جُعل ما بعده خبر لمبتدأ محذوف[4].

وأحسبُ أن الشيخَ الهبطيَّ كان موفقا في ابتدائه بقوله﴿ تثير الأرض.﴾ وذلك لإبعاد توهم جعل هاتين الجملتين صفتين للبقرة؛ لأن من تثير الأرض لا يعدم منها سقي الحرث.

قال الإمام القرطبي: " لو أَنَّهَا كَانَتْ تُثِيرُ الْأَرْضَ لَكَانَتِ الْإِثَارَةُ قَدْ ذَلَّلَتْهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ نَفَى عَنْهَا الذُّلَّ بِقَوْلِهِ:﴿ لَا ذَلُولٌ﴾ [5].

يقول الإمامُ ابنُ الأنباريُّ: "المأثور في تفسير هذه الآية: ليست بذلول، فتثير الأرض وتسقي الحرث " [6].

وتناولها الإمامُ السمينُ الحلبي قائلا: "قوله:﴿ تُثِيرُ الأرض ﴾في هذه الجملةِ أقوالٌ كثيرة، أظهرهُا أنها في محلِّ نَصْبٍ على الحالِ من الضمير المستكنِّ في ﴿ ذلول ﴾ تقديرُه : لا تُذَلُّ حالَ إثارتِها﴿ الأرضَ ﴾"[7].

وعليه فالجملة إما أن تكون مستأنفة، وَالْمَعْنَى إِيجَابُ الْحَرْثِ لَهَا، وَأَنَّهَا كَانَتْ تَحْرُثُ وَلَا تَسْقِي وإما أن تكون في محل نصب حال.

ولكن الوصل أولى من الوقف؛ لأن قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿ مسلمة ﴾ إما أن تكون صفة أخرى لـ:﴿ بقرة﴾ وإما أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف ، وتصير الجملة كلها في محل رفع صفة كذلك لـ﴿بقرة﴾ ولا بفصل بين الصفة والموصوف .

يقول الإمامُ القرطبيُّ: "قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ مُسَلَّمَةٌ﴾ أيْ هِيَ مُسَلَّمَةٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا، أَيْ أَنَّهَا بَقَرَةٌ مُسَلَّمَةٌ مِنَ الْعَرَجِ وَسَائِرِ الْعُيُوبِ، قَالَهُ قَتَادَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ"[8].

---

(1) ينظر: الداني. المكتفى 23
(2) ينظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، المكتفى في الوقف والابتدا، ص22 والعماني. المرشد 280/1
(3) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص11
(4) ينظر: الأنصاري. المقتصد 13 والأشموني.75/1
(5) القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن . (454/1). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، 1384هـ -1964 م.
(6)الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 521/1
(7) ينظر: الحلبي. السمين، الدر المصون 198/1
(8)القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. (454/1). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

11-قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً **﴾.**

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿حسنا ﴾

اختار الشـيخُ الهبطيُّ الوقفَ على كلمة﴿ حُسْنًا﴾ دون غيره، ولم يتعرض له الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ولا الإمامُ النكزاوي، وقال فيه الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العُمانيُّ:" وقفٌ صالحٌ "[1]،ورآه الإمامُ الأخفش وقفاً تاماً[2] .

وقال فيه الإمامان: أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ والأشمونيُّ:" وقفٌ صالحٌ" [3].

وكأن الإمامَ الهبطيَّ-رحمه الله-رأى أن الأمر بإقامة الصـلاة وإيتاء الزكاة، موجهٌ للموجودين من اليهود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بدليل توجيه الخطاب إليهم ﴿ ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضـون ﴾ إلا أنَّ هذا المعنى لم يذكره أحدٌ من علماء التفسير فيما أعلم .

والذي أراه – والله أعلم – أن الوصـل أولى لوجود واو العطف بعده؛ ولأن هاته المعاطيف تابعةٌ لبيان الميثاق وهو عهد موسى عليه السلام.

12-قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 86]

المعنى العام للآية الكريمة:

السـياق الكريم في ذكر إنعام الله تعالى على بني إسـرائيل، وذكر معايبهم وبيان مثالبهم، فيذكر الله تعالى منَّتَه بإعطاء موسى التوراة، وإرسال الرسل بعده بعضهم على أثر بعض، وبإعطاء عيسى البينات، وتأييده بروح القدس جبريل عليه السلام، ومع هذا فإنهم لم يسـتقيموا بل كانوا يقتلون الأنبياء، ويكذبونهم فوبخهم الله تعالى

---

(1) ينظر: العماني. المرشد 287/1
(2) النحاس. القطع والائتناف ص 74
(3) الأنصاري. المقصد لتلخيص ص: 13 والأشموني.المنار.78/1.

على ذلك قوله: ﴿أفكلما جاءكم رسـول بما لا تهوى أنفسـكم اسـتكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ﴾ [1].

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْۖ ﴾.

وقف الشيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿ استكبرتم﴾بخلاف غيره، ونقل أبو جعفر النحاسُ عن الإمامِ أبي عبد الله أبي حاتم أنه وقفٌ حسـنٌ [2]، ورآه الإمامُ محمدٌ بن طيفور السـجاونديُّ وقفاً جائزاً [3]،وعدَّه الإمامُ الحسـنُ بن علي العُمانيُّ وقفاً صـالحاً [4]، وقال فيه الإمامان: أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ والأشمونيُّ :"﴿ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ صالحٌ" [5]،ولم يتعرض لـه الإمـامُ ابنُ الأنبـاريِّ ولا الحـافظُ أبو عمرو الدانيُّ ولا الإمـامُ النكزاوي .

ولعلَّ الوصـلَ أولى؛ لأنَّ الفاء في﴿ ففريقا كذبتم ..﴾ إمَّا أن تكون عاطفةً، فلا يحسـن الفصـل بين المعطوف والمعطوف عليه، وإمَّا أن تكون للسـببية بأن يكون التكذيبُ والقتلُ مرتَّبَيْن على الاستكبار، فلا يحسن الفصل بينهما كذلك.

يقول العلامـة السـمين الحلبي: " قولـه: ﴿فَفَرِيقـاً كَـذَّبْتُمْ ﴾الفـاءُ عـاطفـةٌ جملـة ﴿ كَذَّبْتم ﴾على ﴿ استكبرتم ﴾ و ﴿ فريقاً﴾ مفعولٌ مقدَّم قُدِّم لتتفقَ رؤوسَ الآي " [6].

ويقول الشـيخُ الآلوسـي : "﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ الظاهر أنه عطف على ﴿استكبرتم ﴾ والفاء للسببية إن كان التكذيب والقتل مرتبين على الاستكبار وللتفصيل إن كانا نوعين منه" [7].

---

(1) أيسر التفاسير 81/1
(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص75
(3) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص13
(4)العماني. المرشد 290/1
(5) ينظر: الأشموني. المنار 78/1 والأنصاري. المقصد 13
(6) الحلبي السمين. الدر المصون في علم الكتاب المكنون238/1
(7) الألوسي. روح المعاني 1/ 403

13-قوله تعالى :﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 86]

المعنى العام للآية الكريمة:

يخاطب الله تعالى بني إسـرائيل: أفكلما جاءكم رسـول بوحي من عند الله لا يوافق أهواءكم، استعليتم عليه، فكذَّبتم فريقًا وتقتلون فريقًا؟

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾.

وقف الشـيخُ الهبطيُّ – رحمه الله-على كلمة ﴿كذبتم﴾ ووصـله غيره، ورآه الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ من الوقف الجائز(1).

ولعل الوصل أولى؛ للعطف، ولكي يراعىَ فيه الازدواج والإتيانَ بالمعادل ومشاكلة للأفعال المضـارعة الواقعة في الفواصل فيما قبلُ، والله أعلم بالصواب من بعدُ ومن قبلُ.

قال العلامة السـمينُ الحلبيُّ: "والمعنى أنه نشـأ عن اسـتكبارهم مبادرةُ فَريقٍ من الرسـلِ بالتكذيب ومبادَرَةُ آخرين بالقتل، وقدَّم التكذيبَ؛ لأنه أولُ ما يفعلونه من الشرِّ" (2)

14-قولـه تعـالى :﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 88]

المعنى العام للآية الكريمة:

يذكر تعالى كفرهم بالقرآن ونبيّه بعد أن كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يقولون للعرب: إن نبياً قد أظل زمانه وسوف نؤمن به، ونقاتلكم معه وننتصر عليكم فلما جاءهم، عرفوا كفروا به فلعنه الله عليهم لأنهم كافرون.

(1) ينظر السجاوندي . علل الوقوف في القرآن الكريم13

(2)الحلبي. السمين. الدر المصون في علم الكتاب المكنون (ص: 238)

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا، بخلاف غيره، وعدَّه الإمامُ الحســـنُ بن عليٍّ العُمانيُّ وقفاً تاماً[1] وقال فيه الإمامُ محمدٌ بن طيفور الســـجاونديُّ :" جائزٌ؛ لأن﴿ فلما﴾ متضـمنة معنى الشـرط وجوابها منتظر، والوصـل أجوز؛ لأن ﴿لما﴾ مكرر، وجوابهما متحد وقوله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون﴾ حال معترض" [2]،ولم يتعرض له الإمامُ النكزاوي، وقال فيه الإمامُ الأشـــمونيُّ : " ليس بوقف ؛لأن جواب ﴿لما﴾ الأولى دلّ عليه جواب الثانية" [3]، ورآه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصـــاريُّ وقفاً حسناً [4].

وعليه فالوصلُ أولى؛ لارتباط الكلام بعضِه ببعض، والله أعلم.

15-قولـه تعـالى :وَإِذْ ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 92]

المعنى العام للآية الكريمة:

السياقُ الكريمُ في بني إسرائيل وتقريعهم على سوء أفعالهم، فيقول الحق سبحانه لهم: واذكروا حين أَخَذْنا عليكم عهدًا مؤكدًا بقَبول ما جاءكم به موسى من التوراة، فنقضتم العهد، فرفعنا جبل الطور فوق رؤوسكم، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم بجدٍّ، واسمعوا وأطيعوا، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا قولك وعصينا أمرك؛ لأن عبادة العجل قد امتزجت بقلوبكم بسبب تماديكم في الكفر. قل لهم -أيها الرسول-: قَبُحَ ما يأمركم به إيمانكم من الكفر والضلال، إن كنتم مصدِّقين بما أنزل الله عليكم[5].

---

(1) ينظر: العماني. المرشد 291/1
(2) ينظر السابق 14
(3) ينظر: الأشموني. منار الهدى 78/1
(4) ينظر: الأنصاري. المقصد .13
(5)الجزائري. أيسر التفاسير 40/1

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾.

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ الوقوفَ على كلمة﴿الطور﴾ بخلاف غيره، ولم يذكره الإمام ابنُ الأنباريِّ ولا الإمـامُ أبو جعفر النحاسُ، ولا الإمـامُ النكزاوي، وقال فيه الإمامُ محمدٌ ابن طيفور السجاونديُّ:"وقفٌ مطلقٌ؛ لأن التقدير: قيل لكم خذوا". (1)

وقال فيه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاري:"﴿ فوقكم الطور ﴾حسنٌ " .(2)

ورآه الإمامُ الأشمونيُّ وقفاً جائزاً(3).

والشـيخُ الهبطيُّ كعادته يفصـل بين الجمل الخبرية والإنشـائية ما أمكنه ذلك، وهو مذهب علماء البيان وبعض النحويين كابن مالك وغيره.(4)

ولعل الوصل أولى؛ لأن جملة ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ...﴾ في محل نصب حال من فاعل﴿ رفعنا ﴾ ولا يفصل بين الحال وصاحبها .

قال العلامة جارُ الله محمودٌ الزمخشريُّ:"﴿ خُذُواْ﴾ على إرادة القول" (5).

ويأتي السـمينُ الحلبيُّ ليُفصـِّلَ هذه المسـألة فيقول: "قوله تعالى:﴿ خُذُوا ﴾في محلِّ نصبٍ بقولٍ مضمر، أي : وقُلنا لهم خُذُوا ، وهذا القولُ المضمر يجوزُ أن يكونَ في محلِّ نصـــبٍ على الحالِ من فاعل ﴿ رَفَعْنا﴾ والتقدير : ورفعنا الطور قائلين لكم خُذوا" (6).

16-قوله تعالى:﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 95]

---

(1) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم 14
(2)الأنصاري. المقصد ص 13
(3) ينظر: السابق 1/ 79
(4) ينظر: ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 130/2. تحقيق/ بركات يوسف هبود .الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. لبنان. الطبعة: الأولى. 19999م
(5) ينظر: الزمخشري. الكشاف1/ 98
(6) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون186/1

المعنى العام للآية الكريمة:

ولتعلمَنَّ -أيها الرسول-أن اليهود أشد الناس رغبة في طول الحياة، أيًّا كانت هذه الحياة من الذلّة والمهانة، بل تزيد رغبتهم في طول الحياة على رغبات المشـــركين. يتمنى اليهوديُّ أن يعيش ألف سنة، ولا يُبْعده هذا العمرُ الطويلُ إن حصل من عذاب الله، كما يخبر أن الكافر لا ينجيه من العذاب طول العمر ولو عاش أكثر من ألف سنة، ثم هدد الله تعالى اليهود وتوعدهم بقوله:﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ من الشر والفساد وسيجزيهم به.

قال الشيخ ابن عاشور:" إِنَّ عَدَمَ تَمَنِّيهِمُ الْمَوْتَ لَيْسَ عَلَى الْوَجْهِ الْمُعْتَادِ عِنْدَ الْبَشَرِ مِنْ كَرَاهَةِ الْمَوْتِ مَا دَامَ الْمَرْءُ بِعَافِيَةٍ بَلْ هُمْ تَجَاوَزُوا ذَلِكَ إِلَى كَوْنِهِمْ أَحْرَصَ مِنْ سَائِرِ الْبَشَرِ عَلَى الْحَيَاةِ حَتَّى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ بَعْثًا وَلَا نُشُورًا وَلَا نَعِيمًا فَنَعِيمُهُمْ عِنْدَهُمْ هُوَ نَعِيمُ الدُّنْيَا"[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾.

انفرد الشيخُ الهبطيُّ – رحمه الله-بالوقوف على﴿حياة﴾ وهو وقفٌ قال فيه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ:"﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [البقرة: 96] قال الأخفش: تم الكلام، وقال أبو حاتم: هذا الوقفُ الكافي،ومذهب الفراء كقول الأخفش، قال :ومعناه- والله أعلم- وأحرص من الذين أشـــركوا على الحياة،كما تقول : هو أسخى من الناس ومن هرم؛لأن تأويل الأول: هو أسخى من الناس،وهذا قول أهل التأويل وأهل اللغة والقراءات إلا نافعا، فإنه قال :﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾تم .

قال الإمامُ الفراء: "﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ معناه والله أعلم: وأحْرصَ من الذين أشركوا على الحياة" [2].

وتناوله الإمامُ محمدٌ بن طيفور الســجاونديُّ قائلا:"﴿على حياة﴾ جائز على تقدير: ومن الذين أشركوا قومٌ يودُّ أحدُهم" [3].

تناول هذا الموضعَ الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العُمانيُّ، ويُفهم من كلامه أنه عدَّه وقفا جائزا، حيث يقول في مرشـــده :" وقيل في معناه وجه آخر ،وهو أن قوله ﴿ ومن

(1) ابن عاشور. التحرير والتنوير1/117مصدر سابق. الجزائري، أيسر التفاسير 1/ 41 والتفسير الميسر1/ 10

(2)الفراء، يحيي بن زياد، معاني القرآن للفراء 1/ 58

(3) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص15

الذين أشـركوا..﴾موضـع رفع ويضـم لقوله ﴿ يود﴾ فاعل...وإذا ذهبنا إلى هذا الوجه كان الوقف على ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ وتبتدئ بـــ: ﴿ومن الذين أشـــركوا﴾" [(1)]،وأما الإمامُ الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ فقال:"وقال نافع: التمام﴿على حياة﴾ووصـــله غيره، واقفاً على﴿ ومن الذين أشـــركوا ﴾"[(2)]،وقال الإمامُ أبو يحيي الأنصاريُّ : " إن جعل متعلقا بما بعده، فالوقف على قوله تعالى: ﴿حياة﴾ تام" [(3)].

وتناول هذا الموضـــعَ الإمامُ الأشـــمونيُّ قائلا:" ﴿على حيوة﴾ تام عند نافع؛ لأن قوله: ﴿يود أحدهم﴾ عنده جملة في موضـــع الحال من قوله: ﴿ومن الذين أشـــركوا﴾ ويجوز أن يكون ﴿ومن الذين أشـــركوا﴾ في موضـــع رفع خبرا مقدّما تقديره ومن الذين أشـــركوا قوم يودّ أحدهم لو يعمر ألف ســـنة، فعلى هذا يكون الوقف على حياة تاما، والأكثر على أن الوقف على ﴿أشركوا﴾ وهم المجوس" [(4)].

ويظهر أن الإمـــامَ الهبطيَّ – رحمـــه الله-رأى أن الواوَ في ﴿ ومن الـــذين أشـركوا..﴾واوٌ استئنافية، فيكون كلاماً جديداً، والمعنى: ومن الذين أشـركوا قومٌ يود أحدهم لو يعمر ألف ســـنة، فحذف الموصـــوفُ وبقيت الصـــفةُ، والمعنى على هذا الوقف : ولتجدنَّ اليهودَ أحرصَ الناس جميعا على حياة؛ ومن الذين أشـركوا قومٌ يود أحدُهم تعميرَ ألف سنة، فإذا كان هذا حالَ المشركين، فاليهود أشد حالا منهم.

فأي الوقفين أقرب إلى الصواب؟

إن المتدبر في معنى الآية الكريمة يتضـح له أنها سِيقت في ذم اليهود، وتوبيخِهم توبيخا عظيما حيث وصـــفتهم بأنهم-وهم أهلُ كتاب-أحرصُ الناس على حياة من الناس جميعا حتى المشـركين أنفسـِهم الذين لا يعرفون إلا الحياةَ الدنيا، ولا يؤمنون بالآخرة، فحرصـــُهم عليها غيرُ مســـتبعد؛ لأنها جنتُهم ودارُ تنعمهم، فإذا زاد هؤلاء اليهودُ عليهم في التمسك بالدنيا، والحرصِ عليها كان أكثرَ قبحا، وأعظمَ فعلا وأشنعَ ســـلوكا منهم، فهم يريدون الحياة كيف كانت، وكما يقول يهود تونس اليوم: الحياة وكفى.

قال العلامة الفخرُ الرازيُّ:" الواو في ﴿ ومن الذين أشـــركوا ...﴾ واوُ عطف والمعنى أن اليهودَ أحرصُ الناس على حياة ،وأحرصُ من الذين أشـــركوا كقولك : هو أســـخى الناس ومن حاتم . هذا قول الفراء والأصـــم. فإن قيل: ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس؟ قلنا: بلى ولكنهم أفردوا بالذكر؛ لأن حرصَهم شديدٌ، وفيه توبيخٌ عظيمٌ؛ لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بالمعاد، وما يعرفون إلا الحياة الدنيا، فحرصهم

(1) ينظر: العماني. المرشد 295/1
(2) الداني. المكتفى 24
(3) الأنصاري. المقصد 13
(4) الأشموني منار الهدى .79/1

عليها لا يســـتبعد؛ لأنها جنتهم، فإذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب، وهو مقرٌ بـالجزاء كـان حقيقـاً بـأعظمِ التوبيخ، فـإن قيـل: ولم زاد حرصـــهم على حرص المشـــركين؟ قلنا: لأنهم علموا أنهم صـــائرون إلى النار لا محالة والمشـــركون لا يعلمون ذلك" (1).

وتناول الشيخُ ابنُ عاشـور هذه القضـيةَ، ورأى عدمَ الوقف على ﴿ حياة ﴾ حيث يقول :"وقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْـرَكُوا﴾ عطف على ﴿الناس﴾ لأن المضـــاف إليه بعد أفعل التفضـــيل تقدر معه (من) التفضـــيلية لا محالة، فإذا عُطف عليه جاز إظهارها ويتعين الإظهار إذا كان المفضـــل من غير نوع المفضـــل عليه؛ لأن الإضـــافة حينئذ تمتنع كما هنا ،فإن اليهود من الناس وليسوا من الذين أشركوا" (2).

ويبدو أنَّ الشيخَ الهبطيَّ – رحمه الله-فضل أن تكون جملة ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾منقطعةً عما قبلها، فاعتبرها خبراً مقدَّماً و﴿ يَوَدُّ أحدُهم ﴾ صـــفةً لمبتدأ محذوفٍ تقديرُه : ومن الذين أَشْركوا قومٌ أو فريقٌ يَوَدُّ أحدُهم، ورأى أن اتصال جملة ﴿ ومن الذين أشركوا﴾ بما قبلها يحتاج إلى تأويلات وتمحلات بعيدة .

يقول السمين: "وعلى القولِ باتصالِه - ﴿ومن الذين أشركوا﴾- فيه ثلاثةُ أقوالٍ:

أحدُها: أنه حُمِل على المعنى، فإنَّ مَعْنَى أحرصَ الناس: أَحْرَصَ من الناس فكأنه قيل: أحرصَ من الناس ومِن الذين أشركوا.

الثاني : أن يكون حَذَفَ من الثاني لدلالةِ الأولِ عليه ، والتقديرُ : وأحرصَ من الذين أشركوا ، وعلى ما تقرَّر من كونِ﴿ وَمِنَ الذين أَشْرَكُواْ﴾ متصلاً بأَفْعَلِ التفضيلِ فلا بُدَّ مِنْ ذِكْر « مِنْ » لأنَّ﴿ أحرصَ ﴾جَرى على اليهودِ ، فَلَوْ عُطِفَ بغيرِ « مِنْ » لكانَ معطوفاً على ﴿الناس ﴾ فيكونُ في المعنى : ولتجدنَّهم أحرصَ الذين أشـــْرَكوا فيلزُم إضـافةُ أَفْعَلَ إلى غيرِ ما اندَرَجَ تحتَه ، لأنَّ اليهودَ ليسوا من هؤلاء المشـركينَ الخاصـِّينَ؛ لأنهم قالوا في تفسـيرهم إنهم المجُوس أو عَرَبٌ يَعْبُدون الأصـنامَ ، اللهم إلا أنْ يُقالَ إنـه يَغْتفر في الثواني مـا لا يُغْتفر في الأوائلِ ، فحينئذٍ لو لم يُؤْتَ بمِنْ لكان جائزاً.

الثالث: أنَّ في الكلام حَذْفاً وتقديماً وتأخيراً، والتقديرُ: ولتجدنَّهم وطائفةً من الذين أشركوا أحرصَ الناسِ" (3).

وفرارا من هذه التقديرات فضل الشيخُ الهبطيُّ الوقف على﴿ حياة﴾.

---

(1) الرازي، مفاتيح الغيب 2/ 229
(2) ابن عاشور. التحرير والتنوير 1/ 599
(3) السمين الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 1/ 254

والذي أراه -والله أعلم-أن الوقف على ﴿حياة﴾ يضيِّع معانيَ عظيمة في ذم هؤلاء اليهود، إضافة إلى حمل جملة﴿ ومن الذين أشركوا ...﴾ على الاستئناف يحتاج إلى تقدير موصوف محذوف كما قدرناه سابقا والأصل عدم التقدير، ولا ضرورة تدعو إليه في هذا الموضع.

أضف إلى ذلك ما قرره الشيخ ابنُ عاشور سابقا من أن المضاف إليه بعد أفعل التفضيل تقدر معه (من) التفضيلية لا محالة، فإذا عطف عليه جاز إظهارها، ويتعين الإظهار إذا كان المفضل من غير نوع المفضل عليه؛ لأن الإضافة حينئذ تمتنع كما هنا، فإن اليهود من الناس، وليسوا من الذين أشركوا.

17-قوله تعالى:﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 95]

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا، بخلاف غيره، وقال فيه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ: "﴿ألف سنة﴾ كافٍ" (1).

وتناوله الشيخُ الأشمونيُّ قائلا: "﴿ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ حسن: وقيل كاف؛ لأن ما بعده يصلح أن يكون مستأنفا وحالا" (2).

ولم يذكره الإمامُ ابنُ الأنباريِّ، ولا الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العُمانيُّ، ولا الإمامُ النكزاوي .

وعدم الوقفِ أولى؛ لأن الضمير في﴿ وما هو بمزحزحه ....﴾ إما أن يكون عائدا إلى قوله سبحانه:﴿ أحدهم﴾ ولا يفصل بين الضمير وعائده (3)، وإما أن يكون عائدا إلى المصدر المفهوم من ﴿ لو يعمر﴾ وهو التعمير، والمعنى : وما ذلك التعمير لو

---

(1) الأنصاري. المقصد 14
(2) الأشموني. منار الهدى .80/1
(3) ينظر: الزمخشري. الكشاف 1/ 113 تفسير الرازي 2/ 230، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (255/1) والمحرر الوجيز1/ 121

تم بنافعه، ولا بمبعده عن عذاب الله المحتوم؛ لأنه لابد من الموت والعرض على الله تعالى مهما طال العمر وامتد.

قال الشـــيخُ ابنُ عطية: "وقوله تعالى: ﴿ وما هو بمزحزحه ﴾ : اختلف النحاة في قوله تعالى: ﴿ هو ﴾ فقيل: هو ضـــمير الأحد المتقدم الذكر ، فالتقدير وما أحدهم بمزحزحه وخبر الابتداء في المجرور و﴿ أن يعمر ﴾ فاعل بمزحزح ، وقالت فرقة هو ضمير التعمير، والتقدير وما التعمير بمزحزحه والخبر في المجرور﴿ أن يعمر﴾ بدل من التعمير في هذا القول، وقالت فرقة ﴿هو﴾ ضـــمير الأمر والشـــأن ، وقد رد هذا القول بما حفظ عن النحاة من أن الأمر والشأن إنما يفسر بجملة سالمة من حرف جر" (1).

18-قولــه تعــالى :﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٨﴾ ﴾

[سورة البقرة آية 108]

المعنى العام للآية الكريمة:

تمنى كثيرٌ من أهل الكتاب أن يرجعوكم بعد إيمانكم كفارًا كما كنتم من قبلُ تعبدون الأصـــنام؛ بســـبب الحقد الذي امتلأت به نفوســـهم من بعد ما تبيَّن لهم صـــدق نبي الله ورسولِهِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، فتجاوزوا عمَّا كان منهم من إساءة وخطأ، واصـــفحوا عن جهلهم، حتى يأتي الله بحكمه فيهم بقتالهم وقد جاء ووقع وسيعاقبهم لسوء أفعالهم. إن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

وســـبب نزول هذه الآية الكريمة ما جاء في اللباب" أن اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان،وعمار بن ياسر بعد وقعة «أحد» ألم تروا ما أصابكم، ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا، فهو خير لكم وأفضـــل، ونحن أهدى منكم ســـبيلاً...فنزلت هذه الآية"(2).

---

(1) ابن عطية . المحرر الوجيز .1/ 121

(2) النعماني. أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي .اللباب في علوم الكتاب. المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض390/2.الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م

التفسير الميسر 1/ 123

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهـُهُ: عند قولـه ســبحانـه:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً ﴾.

وقف الشــيخ الهبطيُّ على كلمة﴿كفارا﴾ وهذا الوقفُ قال عنه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ:" حسنٌ غيرُ تامٍّ، لأن قوله تعالى:﴿ حسدا من عند أنفسهم ﴾ منصوبٌ على التفسير عن الأول "[1].

وتناوله الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ في المكتفَى حيث قال: "وقال نافع وأحمد بن موسى ومحمد بن عيســى والفراء وأبو حاتم والدينوري وابنُ الأنباري:﴿ من بعد إيمانكم كفارا﴾ الوقف، وينتصب ﴿ حسدا﴾على المصدر... وقال الأخفش والقتبي: هو تمام، ثم استأنف﴿ حسدا﴾ أي : يحسدونكم حسدا" [2]، وعدَّه الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العمانيُّ وقفاً كافياً[3]،ورآه الإمامُ محمدٌ بن طيفور الســجاونديُّ وقفا جائزا، حيث قال: "﴿ كفارا﴾ جائزٌ؛لأن﴿حسدا﴾ مصدر محذوف أي : يحسدونكم حسدا، أو حال أو مفعول له، وهو أوجه، والوصل أجوز" [4].

وقال فيه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ:" وليس عندي بكاف ولا جيد إن نصب ﴿ حسدا﴾ بالعامل قبله، وإنما يكون كافيا إن نصب بمضمر سواء فيهما نصب بأنه مصــدر أو مفعول له وتقدير المضــمر يحســدونكم، أو يردونكم من بعد ما تبين لهم الحق" [5].

وأما الإمامُ الأشــمونيُّ فقال: " ﴿ كُفَّاراً﴾ كاف ،إن نصــب ﴿حســدا﴾ بمضــمر غير الظاهر لأن ﴿حسدا﴾ مصدر فعل محذوف: أي يحسدونكم حسدا، وهو مفعول له: أي يردّونكم من بعد إيمانكم كفارا لأجل الحسد، وليس بوقف إن نصب ﴿حسدا﴾ بالعامل قبله سواء نصب حسدا على أنه مصدر أو أنه مفعول له، إذ لا يفصل بين العامل والمعمول بالوقف" [6].

وتناول هذا الموضــعَ العلامةُ السـمينُ الحلبيُّ – رحمه الله-قائلا: "قوله:﴿ حَسَدا﴾ نصـــبٌ على المفعولِ له ... وجَوَّزوا فيه وجهين آخرين، أحدُهما: أنه مصـــدرٌ في موضع الحالِ ... أي : حاسِدِين ، وهذا ضعيفٌ؛ لأنَّ مجيءَ المصدر حالاً لا يَطَّرِدُ .

---

(1) الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 528/1
(2) الداني. المكتفى ص25
(3) ينظر: العماني. المرشد 309/1
(4) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص17
(5) الأنصاري. المقصد 14
(6) الأشموني. منار الهدى 83/1

الثاني: أنه منصوبٌ على المصدريةِ بفعلٍ مقدَّرٍ من لفظِه أي يَحْسُدونكم حَسَداً والأولُ أظهرُ الثلاثة " [1].

والوجه الذي ضعفه العلامة السمينُ الحلبيُّ، ليس كذلك عند الشيخ ابن عاشور حيث يقول: "وقوله سبحانه﴿حسدا﴾ حالٌ من ضمير﴿ود﴾ أي أن هذا الود لا سبب له إلا الحسد لا الرغبة في الكفر" [2].

ولعل القولَ بأن مجيءَ المصـــدرِ المنكرِ حالاً ضـــعيفٌ، هو قولٌ فيه نظرٌ؛ وذلك لوقوعه حالاً بكثرة في كتاب الله، وفي لغة العرب، والكثرةُ دليلُ القوة، ومن ذلك قوله ســبحانه:﴿ وادعوه خوفا وطمعا ﴾ وقولُهُ ﴿ إني دعوتهم جهارا﴾ فـــــ:﴿خوفا وطمعا وجهارا ﴾ كلها مصـــادر، جاءت أحوالا، وكذلك قول العرب : قتلته صـــبرا وأتيته ركضا ومشيا وعدوا، وإلى هذا ذهب مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهذا نص القرار: "وترى اللجنة جواز وقوع المصدر حالاً، وجواز القياس على ما سمع منه مطلقا اتباعا لمن رأى ذلك من العلماء القدامى" [3].

والذي يظهر لي- والله أعلم - أن عدمَ الوقف أولى لأن قوله ســـبحانه :﴿ من عند أنفسهم ﴾ كونه متعلقا بـــ﴿ وَدَّ﴾ أكثرَ فائدةً من تعلقه بـــ ﴿حَسَداً﴾ أي: أنهم أحبوا أن ترتدوا عن دينكم، وتمنيهم ذلك من قبل شـــهوتهم ،لا من قبل التدين والميل مع الحق لأنهم ودّوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل طلب الحق [4]، ومما يجعل الوقفَ الهبطيَّ مرجوحاً كذلك أنَّ فيه فصـــلين: فصـــلٌ بين ﴿حســـدا﴾ وعامله، وبين الجار وهو﴿من﴾ ومتعلقه، وعلى كل فعلى وقفه لابد من تقدير عامل لـ﴿حسدا﴾ كأن يقال : فعلوا ذلك حسدا .

ولعل الشيخَ الهبطيَّ-رحمه الله – رأى أن تمنيَهم الحسدَ نابعٌ من عند أنفسهم مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِدُوهُ فِي كِتَابٍ، وَلَا أُمِرُوا بِهِ، وكلمة﴿حسدا﴾ يُفهم منها هذا المعنى وإنما َجَاءَت ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم﴾ تَأْكِيدًا وَإِلْزَامًا.

ومهما يكن من أمر فعدمُ الوقف يجعل الكلامَ أكثرَ ترابطا بين الجمل، ويكون المعنى حينئذ: ود كثير من أهل الكتاب من عند أنفسهم لو يردونكم كفارا حسدا، أي: هذا الذي يودونه، ولم يؤمروا به، فإنما يتبعون فيه أهواءهم.

---

(1) السمين الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 1/ 287
(2) ابن عاشور. التحرير والتنوير 1/ 652
(3) محمد خلف ومحمد شوقي أمين كتاب في أصول اللغة. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.1388 هـ 1969م 166/2
(4) ينظر: تفسير الرازي 2/ 284

19-قولـه تعـالى :﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٣﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 113]

المعنى العام للآية الكريمة:

لا أحد أظلم من الذين منعوا ذِكْرَ الله في المساجد من إقام الصلاة، وتلاوة القرآن، ونحو ذلك، وجدُّوا في تخريبها بالهدم أو الإغلاق، أو بمنع المؤمنين منها. أولئك الظالمون ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد إلا على خوف ووجل من العقوبة، لهم بذلك صَغار وفضيحة في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾.

وقف الشيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿ خزيٌ﴾ بخلاف غيره، ولم يتعرض أحدٌ لهذا الموضع غير الإمام الأشمونيّ الذي قال عنه: "وقفٌ جائزٌ" (1).

ولا أدري لماذا فضَّل الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-الفصلَ بين الجملتين، وفي ظنِّي أنَّ الوصلَ أولى للعطف؛ ولأنَّه وإن كان قولُه سبحانه:﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾جملة تامة الإسناد، إلا أنَّ لها ارتباطاً وثيقاً من حيث المعنى بما بعدها، فقوله سبحانه بعدها: ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ تتميمٌ للأولى إذ المقصودُ من مجموعهما أنَّ لهم عذابين عذاباً في الدنيا، وعذاباً في الآخرة، والله أعلم بمراده.

20-قولـه تعـالى: ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 131]

المعنى العام للآية الكريمة:

يذكر تعالى إقامة الحجة على المشركين وأهل الكتاب معاً، إذ ملة الإسلام القائمة على التوحيد، أوصى بها إبراهيم بنيه، كما وصى بها يعقوب بنيه قائلَيْن: يا أبناءنا إن الله اختار لكم هذا الدين-وهو دين الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم- فلا تفارقوه أيام حياتكم، ولا يأتكم الموت إلا وأنتم عليه.

---

(1) الأشموني. منار الهدى 84/1

قال الشيخُ ابن عاشور:"لمَا كَانَ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ أَنْ يَكُونُوا حَرِيصِينَ عَلَى صَلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَصَلَاحِ أُمَّتِهِمْ كَانَ مِنْ مُكَمِّلَاتِ ذَلِكَ أَنْ يَحْرِصُوا عَلَى دَوَامِ الْحَقِّ فِي النَّاسِ مُتَّبَعًا مَشْهُورًا فَكَانَ مِنْ سُنَنِهِمُ التَّوْصِيَةُ لِمَنْ يَظُنُّونَهُمْ خَلَفًا عَنْهُمْ فِي النَّاسِ بِأَنْ لَا يَحِيدُوا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَلَا يُفَرِّطُوا فِيمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْهُ"[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ **وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ** ﴾

تفرد الإمامُ الهبطيُّ – رحمه الله – بالوقف على كلمة﴿ بنيه﴾ دون غيره، عادًّا الواوَ ليست للعطف، بل للاستئناف، والتقدير: ويعقوب قال:﴿ يابني إن الله..﴾ وأما الإمام الأخفش فقد عدَّ الوقف هنا وقفاً تامًّا، وخالفه الإمامُ أبو حاتم حيث قال:"الوقف الكافي الحسن ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ أي : قال : كل واحد منهما" [2].

ورآه الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ وقفاً كافياً[3]،وأما الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العُمانيُّ فقد منع الوقفَ عليه قائلا: "...وإن جعلته – يعني: ﴿ يعقوب﴾ مرفوعا بالاستئناف، وإضمار فعل له، جاز أن تقف على قوله تعالى:﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه﴾ ثم تبتدئ﴿ويعقوب يابني﴾ على معنى: وقال : يعقوب: يابني إن الله، وهو وجهٌ ضعيفٌ في النقل والمعنى، ولو كَثُر القائلون به؛ لما حسن الوقف عليه أيضا؛لأن الفعلَ المضمرَ ليس في الكلام ما يدل عليه...ومعنى العطف في الواو عندي أقوى وأحسن"[4]وأما الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ فرآه وقفاً جائزاً.[5]

وتناوله الإمامُ الأشموني ببعض التفصيل، حيث يقول في مناره: "إن رفع ﴿ويعقوب﴾ على الابتداء، أي: ويعقوب وصى بنيه؛ فالقول والوصية منه، وليس بوقف إن عطف على ﴿إبراهيم﴾ أي: ووصى يعقوب بنيه؛ لأنَّ فيه فصلًا بين المعطوف والمعطوف عليه"[6].

والذي عليه معظمُ المفسرين أن﴿ يعقوب﴾ معطوفٌ على﴿ إبراهيم﴾وأن الوصية صادرةٌ من النبيين الكريمين إبراهيمَ ويعقوبَ عليهما وعلى نبينا أفضلُ الصلاةِ وأتمِّ السلام.

---

(1) ابن عاشور. التحرير والتنوير327/1 مصدر سابق
(2) النحاس. القطع والائتناف ص83
(3) ينظر: الداني. المكتفى ص27
(4) ينظر: العماني. المرشد 329/1
(5) ينظر: الأنصاري. المقصد 14
(6) السابق 88/1

تناول هذا الموضعَ الإمامُ الزجَّاجُ قائلاً: " ﴿ويعقوبُ إنَّ الله اصطفى لكم الدينَ﴾ أي: ويعقوبُ قال" [1].

وقال فيه الإمامُ الطبريُّ: "قال بعضهم: قوله:﴿ووصى بها إبراهيم بنيه﴾ خبرٌ منقضٍ. وقوله: ﴿ويعقوب﴾ خبر مبتدأ. فإنه قال:﴿ووصى بها إبراهيم بنيه﴾. بأن يقولوا: أسلمنا لرب العالمين -ووصى يعقوب بنيه: أن:﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ولا معنى لقول من قال ذلك. لأن الذي أوصى به يعقوب بنيه، نظير الذي أوصى به إبراهيم بنيه: من الحث على طاعة الله، والخضوع له، والإسلام" [2].

وقال العلامةُ ابنُ عطية: " وقال بعضهم: هو مقطوع منفرد بقوله ﴿ يا بني ﴾فتقدير الكلام ويعقوب قال: يا بني" [3].

وقال الإمامُ جارُ الله الزمخشريُّ:" وقرئ: ﴿ويعقوب﴾ بالنصب عطفاً على بنيه. ومعناه ووصى بها إبراهيم بنيه ونافلته يعقوب" [4].

وقال الشيخُ البيضاويُّ: " ﴿وَيَعْقُوب ﴾عطف على إبراهيم، أي ووصى هو أيضاً بها بنيه. وقرئ بالنصب على أنه ممن وصاه إبراهيم" [5].

والوصل أولى من الوقف؛ لأن المعطوف لا يُفصل عن المعطوف عليه؛ ولأن الواو في﴿ ويعقوب﴾ للعطف أقربُ منها للاستئناف؛ ولعدم وجود دليل على الفعل المحذوف الذي عمل في ﴿ يعقوب﴾ ثم إنَّ الوصية لو كانت من يعقوبَ كما كانت من إبراهيمَ عليهما السلام، لما كانت هناك حاجةٌ إلى ذكر قوله:﴿ لبنيه﴾ فهذه الآية الكريمة تدل على أن الوصية كانت من إبراهيمَ الخليل عليه السلام وحده، وأن نبيَّ الله يعقوبَ من جملة من أوصاهم،؛لأنه من البنين وخصه بالذكر لأنه ابنُ ابنِه .والله أعلم بالصواب.

21-قوله تعالى :﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 138]

---

(1) ينظر: الزجاج، إعراب القرآن، تحقيق: إبراهيم الأبياري 22/1
(2) تفسير الطبري 3/ 94
(3) ابن عطية. المحرر الوجيز 1/ 156
(4) ينظر: الزمخشري. الكشاف 1/ 135
(5) البيضاوي. ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي.1/ 169

المعنى العام للآية الكريمة:

قل -أيها الرســـول لأهل الكتاب-: أتجادلوننا في توحيد الله والإخلاص له، وهو رب العـالمين جميعًا، لا يختص بقوم دون قوم، ولنـا أعمـالنـا ولكم أعمـالكم، ونحن لله مخلصو العبادة والطَّاعة لا نشرك به شيئًا، ولا نعبد أحدًا غيره.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾.

انفرد الشيخُ الهبطيُّ – رحمه الله-بالوقف هنا بخلاف غيره، وعدَّه الإمام محمد بن طيفور السجاونديُّ وقفاً جائزاً، ولكنَّ الاستئنافَ عنده أجوزُ[1]،وأما الإمامان: الحسنُ ابنُ عليٍّ العُمانيُّ والإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ فقد وصفاه بالوقف الصالح[2].

ورآه الإمامُ الأشـمونيُّ وقفاً حسـناً[3]، ولم يتعرض له الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ أبو جعفر النحاسُ ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ.

والوصـــل أولى؛ لأن الواو في قوله ســبحانه:﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصـُونَ﴾ واوُ الحال، فالجملة حالية، عطفت على جملة الحال الســـابقة، ولا يُفصـــلُ بين الجملتين المتعاطفتين.

يقول الشـيخُ ابن عاشـور: "وجملة ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصـُونَ﴾ عطفٌ آخرُ على جملة الحال، وهي ارتقاء ثالث لإظهار أن المســـلمين أحقُّ بإفاضـــة الخير، فإنهم وإن اشـــتركوا مع الآخرين في الربوبية، وفي الصـــلاحية لصـــدور الأعمال الصـــالحة فالمســـلمون قد أخلصـــوا دينهم لله، ومخالفوهم قد خلطوا عبادة الله بعبادة غيره، أي فلماذا لا نكون نحن أقرب إلى رضى الله منكم إليه" [4].

(1) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص21
(2) ينظر: العماني. المرشد 338/1 والأنصاري. زكرياء. المقصد 15
(3) ينظر: الأشموني. منار الهدى .90/1
(4) ابن عاشور. التحرير والتنوير 1/ 26

الفصل الثالث / انفرادات الوقف عند الإمامِ الهبطي.

المبحثُ الثَّاني / الوقوفُ التي انفرد بها الشـــيخُ الهبطيُّ في الجزء الثاني من القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلبُ الأولُ / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكان لها وجهٌ لُغويٌّ مقبولٌ.

المطلبُ الثَّاني / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكانت محلَّ نظر.

المطلب الأول / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكان لها وجهٌ لُغويٌّ مقبولٌ.

1-قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٣ ﴾ [سورة البقرة آية 173

المعنى العام للآية الكريمة:

إن الذين يُخْفون ما أنزل الله في كتبه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الحق، ويحرصــون على أخذ عوض قليل من عرض الحياة الدنيا مقابل هذا الإخفاء، هؤلاء ما يأكلون في مقابلة كتمان الحق إلا نار جهنم تتأجج في بطونهم، ولا يكلمهم الله يوم القيامة لغضـــبه وســـخطه عليهم، ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم، ولهم عذاب موجع.

قال ابنُ عباس:" نزلت هذه الآية في رؤســـاء اليهود وأحبارهم. كانوا يأخذون من أتباعهم الهدايا، فلما بعث الله نبيه محمدا صـــلّى الله عليه وســـلّم خافوا انقطاع تلك المنافع فكتموا أمره- عليه السلام- وأمر شرائعه فنزلت هذه الآية"[(1)].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ ﴾.

اختار الشـيخُ الهبطيُّ الوقفَ على﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ ﴾ مخالفاً غيرَهُ، وهو وقفٌ لم يتعرض له الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ أبو جعفر النحاسُ ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ولا الإمامُ الحســـنُ بن عليٍّ العُمانيُّ ولا الإمامُ النكزاويُّ ولا الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصـاريُّ، وعدَّه الإمامُ محمدٌ بن طيفورالسجاونديُّ وقفاً جائزا ولكنه رأى الوصلَ أجوز[(2)] .

---

(1) طنطاوي. التفسير الوسيط للقرآن الكريم.355/1مصدر سابق.والتفسير الميسر 188/1

(2) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص26

وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ: "﴿وَلا يُزَكِّيهِمْ﴾ كافٍ على استئناف ما بعده، وليس بوقف إن جعل في موضع الحال" [1].

والشـيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-من منهجه عدمُ عطفِ الجملة الاسـمية على الفعلية، والعكس، وهو رأيُ بعضِ النحاة كابن جنيٍّ الموصـليِّ، قال العلامةُ ابنُ هشـام الأنصاريُّ: "عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: الجواز مطلقا وهو المفهوم من قول النحْويين في باب الاشتغال

والثاني: المنع مطلقا حكي عن ابن جني.

والثالث: لأبي على أنه يجوز في الواو فقط" [2].

وقد كان الإمامُ الرازيُّ من المتمسـكين بعدم جواز عطف الاسـمية على الفعلية والعكس[3].

2- قولـه تعـالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنِ اِلْبِرُّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِءَلاْخِرِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالْكِتَٰبِ وَالنَّبِيٓـِٕينَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِے اِلْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَابْنَ ٱلسَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِے اِلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَالصَّٰبِرِينَ فِے اِلْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ اُلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 176]

المعنى العام للآية الكريمة:

في هذه الآية الكريمة رد الله تعالى على أهل الكتاب تبجحهم بالقبلة، وادّعاءهم الإيمان والكمال فيه لمجرد أنهم يصـلون إلى قبلتهم بيت المقدس بالمغرب أو طلوع

---

(1)الأشموني. منار الهدى 96/1

(2) الأنصاري. ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 133/2

(3) ينظر: الرازي، الفخر، الإمام الشافعي مناقبه وعلمه.ص307تحقيق: الشيخ: محمود جيرة الله، الدار الثقافية للنشر_ القاهرة. مصر. الطبعة: الأولى 2008م

الشـــمس بالمشـــرق، وزعم كل طائفة منهم أن البر في ذلك، فأخبر الله تعالى أن البر ليس فيما زعموا ولكن فيما بينه في هذه الآية[1].

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهـُهُ: عند قولـه ســـبحانـه:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾.

وقف الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-على كلمة﴿ والمغرب﴾ بخلاف غيره، وهو وقفٌ لم يتعرض له إلا الإمام الأشـــموني بالقول :"لا يوقف على ﴿وَالْمَغْرِبِ ﴾لاســـتدراك ما بعده" [2].

والوقفُ قبل الاســـتدراك جائزٌ عند علماء هذا الفنِّ، يقولُ الشـــيخُ ابنُ الجزريِّ في نظيره في قوله تعالى﴿ ألا إنهم هم السفهاء ﴾ "كافٍ "[3].

والإمامُ الزركشـيُّ ينقل عن أمالي ابن الحاجب " ألا ترى إلى جواز الوقف بالإجماع على مثـل قولـه تعـالى ﴿إن الله لا يظلم النـاس شـــيئـا﴾والابتـداء بقولـه تعـالى ﴿ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾"[4].

وسبق أن شرحت ذلك مفصلا في الآية 57 من هذه السورة، فأغنى ذكرُه هناك عن إعادته هنا.

3-قـولـــه تـعـــالـى :﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 176]

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهـُهُ: عنـد قولــه ســـبحـانــه﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾.

---

(1)الخازن. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل.المحقق: تصحيح محمد علي شاهين105/1.الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى - 1415 هـ

(2) الأشموني. منار الهدى.96/1

(3) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 1/ 258

(4) الزركشي. البرهان في علوم القرآن 1/ 357

وقف الشـــيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-هنا، بخلاف غيره، وهو وقفٌ قال فيه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ: "﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ هذا وقفٌ حسنٌ، إن رُفِعَ ﴿ الموفون﴾ على أنها خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: وهم، ونصـــبت﴿ الصـــابرين﴾ بمعنى : أعني، وهو أحسنُ ما قيل فيهما" [1].

وأجاز هذا الوقفَ الإمامُ محمدٌ بن طيفور الســـجاونديُّ[2]، وعدَّه الإمامُ الحســـنُ بن عليٍّ العُمانيُّ من الوقف المرخص؛ بحجة كثرة المعطوفات، وطول الكلام[3]، وقال فيه العلامةُ الأشـــمونيُّ: " ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ تامٌّ ... :﴿والموفون﴾ مرفوعٌ خبر مبتدأ محذوف، أي: وهم الموفون، والعامل في «إذا» الموفون، أي: لا يتأخر إيفاؤهم بالعهد عن وقت إيقاعه"[4].

قال العلامةُ ابنُ عطية: " ﴿ الموفون ﴾ عطف على ﴿ من﴾ في قوله ســـبحانه وتعالى:﴿ من آمن ﴾ ويحتمل أن يقدر وهم الموفون" [5].

ويقول العلامة الفارسيُّ: " وهو أبلغُ؛ لأنَّ الكلامَ يَصِيرُ على جملٍ متعددةٍ، بخلافِ اتفاق الإعراب فإنه يكونُ جملةً واحدةً، وليس فيها من المبالغةِ ما في الجملِ المتعددةِ"[6].

وبذلك نرى أنَّ الشـــيخَ الهبطيَّ-رحمه الله-كان مُوفَّقا في هذا الوقفِ، والله أعلم بالصواب.

4-قوله تعالى :﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[سورة البقرة آية 179]

المعنى العام للآية الكريمة:

فرض الله عليكم إذا حضر أحدَكم علاماتُ الموت ومقدماتُهُ -إن ترك مالاً-الوصية بجزء من ماله للوالدين والأقربين مع مراعاة العدل؛ فلا يدع الفقير ويوصـــي للغني

---

(1) النحاس. القطع والائتناف بتصرف. ص90
(2) ينظر: السجاوندي..علل الوقوف في القرآن الكريم ص27
(3) ينظر: العماني. المرشد 356/1
(4) الاشموني. منار الهدى 79/1
(5) ابن عطية. المحرر الوجيز1/ 191
(6) ينظر: الحلبي. السمين، الدر المصون1/ 408

ولا يتجاوز الثلث، وذلك حقٌّ ثابتٌ يعمل به أهل التقوى الذين يخافون الله. وكان هذا قبل نزول آيات المواريث التي حدَّد الله فيها نصيب كل وارث.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً ﴾.

تفرَّد الإمـامُ الهبطيُّ بـالوقف على﴿ خيرا﴾ وهو وقفٌ قـال فيـه الإمـامُ أبو جعفر النحاسُ:" وقفٌ تامٌّ " [(1)].

وتناوله الإمامُ الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ناقلاً قولَ غيرِهِ، يقول في المكتفى عن هذا الموضع:" وقال نافع ومحمد بن عيسى الأصبهانيُّ والدينوريُّ: تامٌّ، وليس كذلك لأن الوصـــية متعلقة بقوله تعالى:﴿ كتب﴾ والمعنى: فرض عليكم الوصـــية، ويجوز أن يقطع من ذلك، ويرفع بالابتداء والخبر محذوف، والتقدير: فعليكم الوصـــية، ويكون المرفوع بـــ﴿ كتب﴾ مضمرا، تدل عليه ﴿ الوصية﴾ والتقدير: كتب عليكم الإيصاء فيصح بذلك ما قالوه، والأول الاختيار" [(2)].

وسماه الإمامُ الهذليُّ وقفَ البيان، حيث يقول:" ووقف البيان[(3)]،كما روي عن نافع ونصـــير، نحو قوله تعالى:﴿إن ترك خيرا﴾على قولهما يجعلان﴿الوصـــية للوالدين والأقربين﴾متعلقةً بإجازة الورثة، ولا يجعلانها منسوخـــــة؛ لقول النبـــي صلى الله علـــيه وسلـــم: "لا وصـــية لوارث "أو مخصصة " [(4)]، وتناوله الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ قائلا:"﴿خيرا﴾ جائزٌ؛ لأن﴿ الوصية﴾ مفعول ﴿كتب﴾ " [(5)].

تناول هذا الموضعَ الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ العُمانيُّ بشيء من التفصيل والتحليل، حيث يقول في مرشده:" ﴿خيرا﴾ لأنك تفصل بين الفعل والفاعل، وهذا لا يجوز وأما أن ترتفع باللام التي في قوله ﴿ للوالدين﴾ والجملة مرفوعة بحكاية الحال كأنه قال : فقيل لكم : الوصـــية للوالدين وعلى هذا الوجه أيضـــا لا يجوز الوقف على ﴿ خيرا﴾

(1) النحاس. القطع والائتناف 91

(2) الداني. المكتفى ص29

(3)وهو أن يبين معنى لا يفهم بدونه كالوقف على قوله تعالى:﴿ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ فرق بين الضميرين، فالضمير في ﴿وتوقروه﴾ للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وفي﴿وتسبحوه﴾. لله تعالى

(4) الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المتوفى 465هـــ كتاب الوقف والابتداء، ص58دراسة وتحقيق: د/ عمار أمين الددو...نشـــر مجلة الشـــريعة والقانون.الســـنة الثانية والعشـــرون. العدد الرابع والثلاثون.2008/4/8م/ الإمارات العربية المتحدة.

(5)السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص27

لأنك تفصـــل بين القول وبين الكلام المحكي بعده، والقول مضـــمر والذي يدل عليه قوله:﴿كتب عليكم﴾وتقديره: كتب عليكم فقيل لكم.

ومن أجاز الوقف عليه ذهب في إعراب ﴿الوصية﴾ إلى هذا التأويل وهو عندي غير حسن "[1].

ونقل الإمامُ النكزاويُّ عن نافع القول بالتمام[2]،وأما الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصـــاريُّ فيقول في مقصـــده : " ﴿ إن ترك خيرا﴾ قيل: حســـنٌ، ورد بأن قوله ﴿الوصية﴾ مرفوع إما بـــ﴿كتب﴾ أو باللام في ﴿للوالدين﴾ بمعنى فقيل لكم: الوصية للوالدين بإضـمار القول ولا يجوز الفصـل بين الفعل وفاعله ولا بين القول ومقوله، لكن بقي احتمالٌ ثالثٌ، وهو أنه مرفوعٌ وما بعده خبرُهُ، أو خبره محذوفٌ أي: الايصاءُ كُتِب عليكم فعليه يحسنُ الوقفُ على ﴿خيرا﴾"[3].

وأمَّا الإمامُ الأشـــمونيُّ فلم يُعجبْه هذا الوقفَ، حيث يقول: " ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾ حسنٌ كذا قيل، وليس بشيء لأن قوله﴿ الوصية﴾ مرفوعة بـــ:﴿كتب ﴾الذي هو فعل ما لم يســـم فاعله، وأقيمت ﴿الوصـــية﴾ مقام الفاعل فارتفعت به، والمعنى: فرض عليكم الوصية: أي فرض عليكم أن توصوا وأنتم قادرون على الوصية أو مرفوعة باللام في ﴿ لِلْوالِدَيْنِ﴾ بمعنى فقيل لكم الوصـــية للوالدين بإضـــمار القول ولا يجوز الفصـــل بين الفعل وفاعله ولا بين القول ومقوله، لكن بقي احتمالٌ ثالث وهو أنها مرفوعةٌ بالابتداء وما بعدها وهو قوله: ﴿لِلْوالِدَيْنِ﴾ خبرُها، ومفعولُ ﴿كتب﴾ محذوفٌ أي: كتب عليكم أن توصـــوا ثم بين لمن الوصـــية أو خبرُه محذوفٌ: أي الإيصاء كتب: أي: فرض عليكم الوصيةُ للوالدين والأقربين فعلى هذا يحسنُ الوقفُ على قوله سبحانه﴿ خيرا﴾" [4].

ومن قبل هؤلاء قال الإمامُ الفراءُ: "و﴿ الوصِيَّة﴾ مرفوعة بــــ:﴿كُتِب﴾ وإن شئت جعلت﴿ كُتِب﴾ في مذهب قِيل فترفع﴿الوصية﴾ باللام في ﴿الوالدين﴾"[5].

(1) العماني. المرشد 372/1 منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص: 28)

(2) ينظر: النكزاوي، الاقتداء 365/1

(3) الأنصاري. زكرياء. المقصد. ص17

(4) الأشموني. منار الهدى 98/1

(5) الفراء.معاني القرآن للفراء 1/ 99

وبعد هذا العرض لأقوال بعض علماء الوقف والابتداء والنحاة، أقول: إنَّ صـــاحبَ النظرة العَجْلَى يظن أنَّ الإمامَ الهبطيَّ فَصَلَ بين الشرط وجوابه، وبين الفعل المبني لما لم يُسمَّ فاعلُه ومرفوعه، ولكنْ بالتدبُّر والتمعُّن والتفكر يتَّضح أنَّ الوقف هنا تامٌّ.

يقول العلامةُ السـمينُ الحلبيُّ: " قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضـَرَ﴾:﴿ كُتِبَ﴾ مبنيٌّ للمفعول، وحُذِفَ الفاعلُ للعلم به -وهو اللهُ تعالى -وللاختصار. وفي القائم مقامَ الفاعلِ ثلاثةُ أوجهٍ:

أحدُها: أن يكونَ ﴿ الوصيةُ ﴾ أي : كُتِب عليكم الوصيةُ .

والثاني: أنه الإيصـاءُ المدلولُ عليه بقوله: ﴿ الوصـية لِلْوَالِدَيْنِ﴾ أي : كُتِب هو أي : الإيصاء .

والثالث: أنه الجارُّ والمجرورُ، وهذا يتَّجِهُ على رَأي الأخفشِ والكوفيين. و﴿عليكم ﴾ في محلِّ رفعٍ على هذا القولِ ، وفي محلِّ نصبٍ على القولين الأوَّلين" [1].

والذي أختاره أن تكون ﴿الوصـــية ﴾ مرفوعة بالابتداء، خبرُها ﴿للوالدين﴾ وهذا يُغنينا عن كثير من التقديرات،والتمحُّلات التي لا ضرورةَ لها؛لأن جعل﴿ الوصية ﴾ نـائبَ فـاعل للفعل ﴿ كتب﴾ يتطلب تـأنيثه، وقد جاء مذكرا،أو اللجوء إلى القول بأن﴿الوصـــية﴾ مؤنثٌ مجازيٌّ، ومفصـــولٌ عن الفعل كما أنَّ الوقفَ الهبطيَّ، يُبعدنا عن اللجوء إلى أسلوب ممنوع في لغة العرب،وهو مجيء جواب الشرط جملةً اسميةً دون أن تقترن بالفاء وذلك على جعل﴿ الوصـية للوالدين﴾ جواباً للشـرط وهذا وجهٌ ضعيفٌ، ينبغي عدمُ حملِ النصِّ الكريم عليه ، وهو لم يأت إلا في الشعر فقط.

يقول العلامةُ ابنُ هشـام الأنصـاريُّ: "وقولُ بعضـُهم: إنَّه جوابٌ على إضـمار الفاء مثل:﴿ إن ترك خيرا الوصـــية للوالدين ﴾ مردودٌ بأن الفاء لا تحذف إلا ضـــرورة كقوله:

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها ...والشَّرُّ بالشَّرِّ عند الله مِثلان[2].

(1) الحلبي، السمين ، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ص: 413

(2) صاحبه: عبد الرحمن بن حسان بن ثابت(ت106هـ) شاعر ابن شاعر، أنصاري، خزرجي، أقام بالمدينة وبها توفي. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري 113/1

ووجه الاستشهاد في هذا البيت هو وقوعُ جواب الشرط جملة اسمية غيرَ مقترنة بالفاء، وحكم عدم اقترانها بالفاء الضرورة الشعرية[1]..

وعن المبرِّد، أنه منع ذلك حتى في الشعر، وزعم أن الرواية:

من يفعلِ الحسناتِ فالرحمنُ يشكرُها..." [2].

فلا يبقى سوى الوقفِ على﴿ خيرا﴾ واعتبار جواب الشرط محذوفا دلَّ عليه المتقدمُ من الكلام، ويمكنني تقديره: فليوصوا. وهو ما أزعم أن الشيخَ الهبطيَّ قصده بهذا الوقف. والله أعلم بمُرادِهِ، وإن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين.

5- قوله تعالى :﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 186]

المعنى العام للآية الكريمة:

أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان جماعَ نسائكم، هنَّ ستر وحفظ لكم، وأنتم ستر وحفظ لهن. علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم؛ بمخالفة ما حرَّمه الله عليكم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام -وكان ذلك في أول الإسلام-، فتاب الله عليكم ووسَّع لكم في الأمر، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدَّره الله لكم من الأولاد، وكلوا واشربوا حتى يتبَيَّن ضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر الصادق، ثم أتموا

(1) الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب165/1 تحقيق: بركات يوسف هبود. ط: دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والإعلان. الطبعة: الأولى 1999م

(2) السابق 261/1

الصـــيام بالإمســـاك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشـــمس. ولا تجامعوا نســـاءكم أو تتعاطوا ما يفضـــي إلى جماعهن إذا كنتم معتكفين في المســـاجد؛ لأن هذا يفسد الاعتكاف.

تلك الأحكام التي شرعها الله لكم هي حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام. بمثل هذا البيان الواضـــح يبين الله آياته وأحكامه للناس؛ كي يتقوه ويخشَوْه.

وروي أن عمر- رضى الله عنه- واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفســـه فأتى النبي عليه الســـلام وأخبره بما فعل فقال عليه الســـلام ما كنت جديراً بذلك فنزل ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصيام الرفث﴾[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ تلك حدودُ الله﴾.

وقف هنا الشيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، ولعل الإمامَ الهبطيَّ بوقفه هذا يرى أن جملة ﴿ فلا تقربوها﴾ لا يمكن أن تكون معطوفة على جملة ﴿ تلك حدود الله﴾ ؛لأن قوله تعالى:﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ﴾ إشـــارة إلى كل ما تقدم، والأمور المتقدمة بعضـــها إباحةٌ وبعضها ممنوعٌ، فاستبعد عطف﴿ فَلاَ تَقْرَبُوهَا﴾ التي فيها النهيُ المطلقُ.

وأما الشيخُ ابنُ عاشور فيرى أنه لا يخطر بالبال دخولُ أحكامِ الإباحة في الإشارة مثل:﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ ومثل:﴿فَالْآنَ بَاشِـــرُوهُنَّ﴾[2] وعليه فلا يتَّفق مع الإمامِ الهبطيِّ في هذا الوقف .

ويقول العلامةُ أبو البقاء فيما نقله عنه الإمامُ الســـمينُ الحلبيُّ :" دخولُ الفاءِ هنا عاطفةٌ على شـــيءٍ محذوفٍ تقديرُه : » تَنَبَّهوا فلا تَقْرَبُوها، ولا يَجُوز في هذه الفاء أنْ تكونَ زائدةً كالتي في قولِهِ تعالى :﴿ وَإِيَّايَ فارهبون ﴾[البقرة : 40] على أحدِ القولَيْنِ؛ لأنه كانَ ينبغي أن ينتصِبَ ﴿حدودَ الله﴾ على الاشـتغالِ؛ لأنه الفصـيحُ فيما وَقَعَ قبل أمر أو نهي نحو : » زيداً فاضْرِبْه ، وعمراً فلا تُهِنْهُ « فلمَّا أَجْمَعَت القُرَّاءُ

---

(1) النسفي. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين .تفسير النسفي .حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي.راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو161/1.الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت.الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م و التفسير الميسر1/ 201 مصدر سابق.

(2) ابن عاشور. التحرير والتنوير 183/2

هنا على الرفع علمنا أنَّ هذه الجملة التي هي ﴿ فلا تَقْرَبُو ها ﴾ منقطعةٌ عمَّا قبلها وإلاَّ يلزمْ وجودُ غيرِ الفصيحِ في القرآن" [1].

وبذلك يتضح أنّ الإمامَ الهبطيَّ كان موفقاً في وقفه هنا على ﴿ حدود الله﴾.

6- قوله تعالى :﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِۦ أَذىً مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 195]

المعنى العام للآية الكريمة:

وأدُّوا الحج والعمرة تامَّيْن، خالصين لوجه الله تعالى. فإن منعكم عن الذهاب لإتمامهما بعد الإحرام بهما مانع كالعدو والمرض، فالواجب عليكم ذَبْحُ ما تيسر لكم من الإبل أو البقر أو الغنم تقربًا إلى الله تعالى؛ لكي تَخْرُجوا من إحرامكم بحلق شعر الرأس أو تقصيره، ولا تحلقوا رؤوسكم إذا كنتم محصرين حتى ينحر المحصر هديه في الموضع الذي حُصر فيه ثم يحل من إحرامه، كما نحر النبي صلى الله عليه وسلم في "الحديبية" ثم حلق رأسه، وغير المحصر لا ينحر الهدي إلا في الحرم، الذي هو محله في يوم العيد، اليوم العاشر وما بعده من أيام التشريق. فمن كان منكم مريضًا، أو به أذى من رأسه يحتاج معه إلى الحلق -وهو مُحْرِم-حَلَق، وعليه فدية: بأن يصوم ثلاثة أيام، أو يتصدق على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، أو يذبح شاة لفقراء الحرم. فإذا كنتم في أمن وصحَّة: فمن استمتع بالعمرة إلى الحج وذلك باستباحة ما حُرِّم عليه بسبب الإحرام بعد انتهاء عمرته، فعليه ذبح ما تيسر من الهدي، فمن لم يجد هَدْيًا يذبحه فعليه صيام ثلاثة أيام في أشهر الحج، وسبعة إذا فرغتم من أعمال الحج ورجعتم إلى أهليكم، تلك عشرة كاملة لا بد من صيامها. ذلك الهَدْيُ وما ترتب عليه من الصيام لمن لم يكن أهله من ساكني أرض

---

(1)الحلبي. السمين. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 435/1

الحرم، وخافوا الله تعالى وحافظوا على امتثال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره، وارتكب ما عنه زجر[1].

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥۚ ﴾

وقف الشـيخُ الهبطيُّ على كلمة ﴿محله﴾ بخلاف غيره، وعدَّه الإمام أبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ والإمامُ الحسن بن علي العُمانيُّ وقفاً كافياً[2] وقال فيه الإمامُ محمد بن طيفور السـجاونديُّ: " وقفٌ مطلقٌ"[3]، والمطلق عنده هو: وهو ما يحسن الابتداء بما بعده.

وتناوله الإمامان: أبو يحيي زكرياء الأنصـاريُّ والأشـمونيُّ، ووصـفاه بالوقف الكافي[4].

و أراه وقفاً جيدا؛ لأن الجملة تكاملت بفعلها وفاعلها ومفعولها، ولأن الفاء في﴿ فمن كان منكم ..﴾ للتفريع، فإنه لما أمر بإتمام الحج والعمرة ذكر حكم ما يمنع من ذلك الإتمام، ثم إنَّ لها سببَ نزول خاصًّا بها حيث نزلت في كعب بن عـجرة حـين رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ورأسُهُ يتناثـر قمـلاً، فأمره بالحلاق [5].

7-قوله تعالى :﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 197]

المعنى العام للآية الكريمة:

سـياقُ النصِّ الكريم في بيان أحكام الحج والعمرة، وهنا يأمر المولى سـبحانه المسـلمين الحاجين بأن يكون اندفاعهم من "عرفات" التي أفاض منها إبراهيم عليه السـلام مخالفين بذلك من لا يقف بها من أهل الجاهلية، وأن يسـألوا الله أن يغفر لهم ذنوبهم. إن الله غفور لعباده المستغفرين التائبين، رحيم بهم.

---

(1) ينظر: التفسير الميسر 1/ 210
(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف93 و الداني. المكتفى ص30 والعماني. المرشد 384/1
(3) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص30
(4) ينظر: للأشموني. منار الهدى 100/1 والأنصاري. المقصد 17/1
(5) ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز 1/ 215

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾.

وقف الشيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿ الناس﴾ بخلاف غيره، وهو وقفٌ عدَّه الإمامُ الحسنُ ابن عليٍّ العُمانيَّ والأشـمونيّ والأنصـاريّ وقفاً جائزاً(1)،ورآه الإمامُ النكزاوي وقفاً مفهوماً ((2)).

والشيخ الهبطـيّ بوقفه هذا أراد إفرادَ الاستغفار؛ لعظمته، وبيان أهمـيته بالنسبـة للمـذنب، ويريد الإشارة إلى أن الخطاب في ﴿ أفيضوا﴾ يختلف عن الخطاب في ﴿ واسـتغفروا ﴾وذلك لما روى الإمامُ الطبريُّ عن ابن أبي نجيح قال: "كانت قريش لا أدري قبل الفيل أم بعده ابتدعت أمر الخمس رأيا قالوا: نحن ولاة البيت وقاطنوا مكة، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم يعني؛ لأن عرفة من الحل فإنكم إن فعلتم ذلك اسـتخفت العرب بحرمكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فلذلك تركوا الوقوف بعرفة، والإفاضة منها، وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك" (3).

8-قولـه تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾.

المعنى العام للآية الكريمة:

اسـتسـلموا لله وأطيعوه جملة ظاهراً وباطناً، أو ادخلوا في الإسـلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره. والخطاب لمؤمني أهل الكتاب، فإنهم بعد إسـلامهم عظموا السـبت وحرموا الإبل وألبانها، أو في شـرائع الله كلها بالإيمان بالأنبياء والكتب جميعاً والخطاب لأهل الكتاب، أو في شـعب الإسـلام وأحكامه كلها فلا تخلوا بشـيء والخطاب للمسـلمين. وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشـَّيْطانِ بالتفرق والتفريق. إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة(4).

(1) ينظر: العماني. المرشد 392/1 والأشموني في المنار 102/1 والأنصاري في المقصد 17/
(2) ينظر: النكزاوي ، الاقتداء 377/1
(3)ابن عاشور. التحرير والتنوير 238/2
(4)البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل134/1 مصدر سابق.

موضــــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً** ﴾.

وقف الشـــيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-على كلمة﴿ كافة﴾ بخلاف غيره، ورآه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ وقفاً كافياً(1) ووصفه الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العمانيٍّ بالوقف الصالح(2)

وعده الإمامُ محمدٌ بن طيفور الســجاونديُّ من المرخص ضـــرورة(3) ، ورآه الإمامُ الأشمونيُّ وقفاً جائزا(4).

وأرى أنَّ الشـــيخَ الهبطيَّ كان موفَّقًا في وقفه؛ لانتقال الكلام من الأمر إلى النهي ولأن هذه الآية لها سبب نزول يختلف عن تاليتها، يقول العلامةُ أبو حيان الأندلسيٌّ" :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ نزلت في عبد الله بن سـلام ومن أسلم معه ، كانوا يتقون السبت ، ولحم الحمل ، وأشياء تتقيها أهل الكتاب ، قاله عكرمة ، ورواه أبو صـــالح عن ابن عباس ، أو : في أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله الضحاك" (5).

وأما الآية التالية فقد جاء في سبب نزولها أن عبد الله بن سلام وأصحابه اسْتَأْذَنوا من رســول الله صــلى الله عليه وســلم بِأَنْ يقرؤوا التَّوْرَاةَ فِي الصـَّلَاةِ، وَأَنْ يَعْمَلُوا بِبَعْضِ مَا فِي التَّوْرَاةِ، فَنَزَلَتْ﴿ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ (6).

9-قوله تعالى:﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢٠٨﴾** ﴾ [سورة البقرة آية 208]

المعنى العام للآية الكريمة:

ما ينتظر هؤلاء المعاندون الكافرون بعد قيام الأدلة البينة إلا أن يأتيهم الله عز وجل على الوجه اللائق به سبحانه في ظُلَل من السحاب يوم القيامة؛ ليفصل بينهم

---

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتناف 95

(2) ينظر: العماني. المرشد 398/1

(3) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص32

(4) ينظر: الأشموني. منار الهدى 104/1

(5) الأندلسي. أبو حيان. البحر المحيط 2/ 298

(6) ينظر: القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصـــاري. الجامع لأحكام القرآن 3/ 24. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، 1384هـ -1964 م

بالقضـــاء العادل، وأن تأتي الملائكة، وحينئذ يقضــــي الله تعالى فيهم قضـــاءه. وإليه وحده ترجع أمور الخلائق جميعها.

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾.

تفرد الشيخُ الهبطيُّ بالوقف على كلمة﴿ الغمام﴾ بخلاف غيره، وهو من اختيار يعقوب الحضرمي، تلميذ أبي عمرو البصري ،وقال فيه الإمامُ أبو جعفر النحاس ُ: " وهذا التمام من الوقف " [1].

و لم يذكره الإمامُ ابنُ الأنباريِّ، بل ذهب إلى أن الوقف على﴿ وقضي الأمر ﴾[2].

ولم يتعرض له الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ولا العلامةُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ، وقال عنه الإمامُ الأشمونيُّ:" كافٍ"[3]، وعدَّه الإمامُ أبو يحيي زكرياء الأنصاريُّ وقفاً صالحاً[4].

والمعنى الذي يقصده الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-هو التفريق بين إتيان الله تعالى وإتيان الملائكة الكرام، فالله سبحانه لا شريك له في أفعاله كما لا شريك له في ذاته. ففصّلّ الشيخ الهبطي كلاً منهما عن الآخر؛ لأنه سبحانه ليس كمثله شيء.

وليس ببعيد كذلك أنَّ الشيخَ الهبطيَّ يختار تمام طلبهم﴿ الغمام﴾ تكذيباً للنبي صلى الله عليه وسلم واستهزاء، والثاني المقرون بانقضاء الأمر يوم القيامة، أي وجاءتهم الملائكة وقضي الأمر كما في﴿ أتى أمر الله﴾ النحل :1 دلالة على وقوعه لا محالة.

يقول الإمامان: الزجاجُ والأخفش: "﴿ إلا أن يأتيهم الله﴾ أي: أمر الله " [5].

وأما الإمامُ جارُ الله محمودٌ الزمخشريُّ فيقول عن هذه الآيةِ: "إتيان الله إتيان أمره وبأسه كقوله:﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [النحل : 33] ،﴿ فجاءهم بأسنا ﴾الأنعام : 43] ويجوز أن يكونَ المأتيُّ به محذوفاً ، بمعنى أن يأتيهم الله ببأسه أو بنقمته" [6].

والوقفَ الهبطيَّ فيه الغُنيَةُ عن اللجوء إلى هذا المجاز، أو إلى مثل هذا التأويل الذي ذكره الإمام ُالزمخشريُّ، بل جاء في تفسير قتادة ما يقوي الوقف الهبطي، حيث قال

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتناف 96
(2) ينظر: الأنباري . إيضاح الوقف والابتداء 548/1
(3) الأشموني. منار الهدى 104/1
(4) الأنصاري. زكرياء. المقصد 19/1
(5) الزجاج، إعراب القرآن 84/1 تحقيق: إبراهيم الأبياري ومعاني القرآن للأخفش 365/1
(6) الزمخشري. الكشاف 1/ 184

يعقوب:" أي هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وتأتيهم الملائكة عند الموت؟ ".[1]

وقال أبو العالية: " الملائكة تأتي في ظلل من الغمام، ويأتي الله عز وجل فيما شاء"[2].

وبالجملة فالوقف الهبطي هنا يعد من قبيل وقف البيان، كما في ﴿ تعزروه وتوقروه﴾ الفتح :9 تفريقا بين مرجعية الضميرين.

10-قوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٠﴾ ﴾[سورة البقرة آية 220]

المعنى العام للآية الكريمة:

ويسألونك عن الحيض-وهو الدم الذي يسيل من أرحام النساء جِبِلَّة في أوقات مخصوصة-، قل لهم -أيها النبي-: هو أذى مستقذر يضر من يَقْرَبُه، فاجتنبوا جماع النساء مدة الحيض حتى ينقطع الدم، فإذا انقطع الدم، واغتسلن، فجامعوهن في الموضع الذي أحلَّه الله لكم، وهو القبل لا الدبر. إن الله يحب عباده المكثرين من الاستغفار والتوبة، ويحب عباده المتطهرين الذين يبتعدون عن الفواحش والأقذار.

وجاء في سبب نزولها أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن﴾ حتى فرغ من الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح"[3].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً ﴾.

---

(1) النحاس. القطع والائتناف ص 96
(2) السابق نفسه.ص 96
(3)تفسيرابن كثير 1/ 585 مصدر سابق .و التفسير الميسر 1/ 235

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا دون غيره، ولم يتعرض له الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ أبو جعفر النحاسُ ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، ولا الإمامُ الأشـمونيُّ، ومنع الوقفَ عليه الإمامُ محمدٌ بن طيفور السـجاونديُّ بقوله: " لا. لأن لكونه أذى تأثيرا بليغا في وجوب الاعتزال" (1) وقال عنه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصـاريُّ:" مفهومٌ" (2).

وأزعم أنَّ الشيخَ الهبطيَّ فصل هذا الموضعَ عما بعده؛ لأن جملة مقول القول﴿هو أذى﴾ جملة اسمية متكاملة الإسناد، غير محتاجة لما بعدها، ولأن التالي لها جاء بياناً للحكم المتفرع على تلك الحالة التي يتأذى منها، وهي حالة الحيض، وبياناً للحكم الذي هو الاعتزال، والله أعلم بمرادِهِ .

11- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 229]

المعنى العام للآية الكريمة:

وإذا طَلَّقتم النسـاء فقاربن انتهاء عدتهن، فراجعوهن، ونيتكم القيام بحقوقهن على الوجه المستحسن شرعًا وعرفًا، أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن. واحذروا أن تكون مراجعتهن بقصد الإضرار بهن لأجل الاعتداء على حقوقهن. ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسـه باسـتحقاقه العقوبة، ولا تتخذوا آيات الله وأحكامه لعبًا ولهوًا. واذكروا نعمة الله عليكم بالإسـلام وتفصـيل الأحكام. واذكروا ما أنزل الله عليكم من القرآن والسـنة، واشـكروا له سـبحانه على هذه النعم الجليلة، يُذكّركم الله بهذا، ويخوفكم من المخالفة، فخافوا الله وراقبوه، واعلموا أن الله عليم بكل شـيء، لا يخفى عليه شـيء، وسيجازي كلا بما يستحق.

قال ابن كثير:" هذا أمر من الله عز وجل للرجال إذا طلق أحدهم المرأة طلاقا له عليها فيه رجعة، أن يحسـن في أمرها إذا انقضـت عدتها، ولم يبق منها إلا مقدار ما يمكنه فيه رجعتها، فإما أن يمسـكها، أي: يرتجعها إلى عصـمة نكاحه بمعروف، وهو أن يشـهد على رجعتها، وينوي عشـرتها بالمعروف، أو يسـرحها، أي: يتركها حتى

(1) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص35
(2) الأنصاري، زكرياء، المقصد لتلخيص ما في المرشد 19/1

تنقضي عدتها، ويخرجها من منزله بالتي هي أحسن، من غير شقاق ولا مخاصمة ولا تقابح" [(1)].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَاتَّقُواْ اللَّهَ ﴾.

وقف عليه الشيخُ الهبطيُّ – رحمه الله – دون غيره، وقال عنه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ عنه:"ولو وقف على﴿ واتقوا الله ﴾ لجاز" [(2)].

ويبدو أن الشيخَ الهبطيَّ رأى أنَّ الجملة الفعلية قد تكاملت بفعلها وفاعلها ومفعولها.

12- قوله تعالى : ﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفاًۚ وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَاعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُۚ وَاعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 233]

المعنى العام للآية الكريمة:

ولا إثم عليكم -أيها الرجال-فيما تُلَمِّحون به مِن طلب الزواج بالنساء المتوفَّى عنهنَّ أزواجهن، أو المطلقات طلاقًا بائنًا في أثناء عدتهن، ولا ذنب عليكم أيضًا فيما أضمرتموه في أنفسكم من نية الزواج بهن بعد انتهاء عدتهن. علم الله أنكم ستذكرون النساء المعتدَّات، ولن تصبروا على السكوت عنهن، لضعفكم؛ لذلك أباح لكم أن تذكروهن تلميحًا أو إضمارًا في النفس، واحذروا أن تواعدوهن على النكاح سرًا بالزنى أو الاتفاق على الزواج في أثناء العدة، إلا أن تقولوا قولا يُفْهَم منه أن مثلها يُرْغَبُ فيها الأزواج، ولا تعزموا على عقد النكاح في زمان العدة حتى تنقضي مدتها. واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فخافوه، واعلموا أن الله غفور لمن تاب من ذنوبه، حليم على عباده لا يعجل عليهم بالعقوبة[(3)].

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم1/ 629 مصدر سابق.

(2) الأنصاري.المقصد بذيل المنار 60 مصدر سابق

(3) ينظر: التركي، عبد الله بن عبد المحسن، التفسير الميسر 1/ 248

قال الإمام السيوطي:"وَأخرج مَالك وَالشَّافِعِيّ وَابْن أبي شيبَة وَالْبَيْهَقِيّ عَن عبد الرَّحْمَن بن الْقَاسِم عَن أَبِيه،أنه كَانَ يَقُول فِي قَول الله ﴿وَلَا جنَاح عَلَيْكُم فِيمَا عرضتم بِهِ من خطْبَة النِّسَاء﴾ أَن يَقُول الرجل للمَرْأَة وَهِي فِي عدتهَا: إِنَّك عَليّ كَرِيمَة وَإِنِّي فِيك رَاغِب وَالله سائق إِلَيْك خيرا أَو رزقا أَو نَحْو هَذَا من القَوْل"[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ على كلمة ﴿سِرًّا﴾،مخالفاً غيرَهُ، والإمامُ الهبطيُّ يأتي وقفه هذا ضمن منهجه الذي اختاره، وهو الوقف قبل (إلا) إذا كان الاستثناء منقطعا، وكأنه سبحانه قال : لكنْ قولوا قولاً معروفاً.

وإلى هذا ذهب الإمامُ الطبريُّ[2] والعلامةُ أبو حيان الأندلسيُّ[3] والإمامُ ابنُ عطية[4] والمفسرُ السمينُ الحلبيُّ[5] وهو القول الراجح عند الشيخ ابن عاشور[6] رحم الله الجميع.

13 - قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 243]

المعنى العام للآية الكريمة:

من ذا الذي ينفق في سبيل الله إنفاقًا حسنًا احتسابًا للأجر، فيضاعفه له أضعافا كثيرة لا تحصى من الثواب وحسن الجزاء؟ والله يقبض ويبسط، فأنفقوا ولا تبالوا؛ فإنه هو الرزاق، يُضيِّق على مَن يشاء من عباده في الرزق، ويوسعه على آخرين، له الحكمة البالغة في ذلك، وإليه وحده ترجعون بعد الموت، فيجازيكم على أعمالكم[7].

جاء في تفسير الجلالين :"﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِض اللَّه﴾ بِإِنْفَاقِ مَاله فِي سَبِيل اللَّه ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بِأَنْ يُنْفِقهُ لله عَزَّ وَجَلّ عَنْ طِيب قَلْب ﴿فَيُضَاعِفهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَة﴾ مِنْ عَشْر

---

(1)السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين .الدر المنثور695/1.الناشر: دار الفكر – بيروت.
(2) ينظر: الطبري. محمد بن جرير، أبو جعفر. جامع البيان في تأويل القرآن (5/ 113). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م.
(3) ينظر: أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الاندلسي. تفسير البحر المحيط 2/ 451
(4) ينظر: ابن عطية. المحرر الوجيز 1/ 273
(5) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون .38/1
(6) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير.433/2
(7) مجموعة من العلماء. التفسير الميسر258/1

إلى أكثر مِنْ سـبْعمِائَةٍ كَمَا سـيَأْتِي ﴿وَاَللَّه يَقْبِض﴾ يُمْسِـك الرِّزْق عَمَّنْ يَشَـاء ابْتِلَاء ﴿وَيَبْسُـط﴾ يُوَسِّـعهُ لِمَنْ يَشَـاء امْتِحَانًا ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فِي الْآخِرَة بِالْبَعْثِ فَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ"[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾.

وقف عليه الشـيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، وهو وقفٌ لم يتعرض له الإمامان: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ، و قال فيه الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ:" وقفٌ كافٍ "[2].

وجعله الإمامُ محمدٌ بن طيفور السـجاونديُّ من الوقف المرخص ضـرورة[3] ، وتناول هذا الموضعَ الإمامُ الأشمونيُّ وعدَّه وقفاً حسناً[4].

جاء في تفسـير العلامةُ حقّي: "﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على ما قدمتم من الأعمال خيرا وشـرا على الجود بالجنة وعلى البخل بالنار، وهو وعد ووعيد أو هو تنبيه على أن الغنيَّ مفارقٌ مالَهُ بالموت، فليبادرْ إلى الإنفاق قبل الفوت" [5].

ولعل الشـيخَ الهبطيَّ فصـلها عما بعدها، إبعادا لما قد يُتوهم من أن المُراد بالقرض الواردِ هو الإنفاقُ الواجبُ على المسـلم لأن﴿ وإليه ترجعون ﴾ إذا وصـلتْ بما قبلها كانت تحمل معنى الزجرِ واللومِ، ولا يكون ذلك إلا على ترك واجب مُفترَضٍ، والله أعلم بمراده.

وهنا لطيفةٌ لا بأس بذكرها، وهي أنّ جماعة من الأغنياء والفقراء اجتمعوا، فقال غنيٌّ منهم: إن الله تعالى رفع درجاتِنا حتى استقرض منّاً، فقال فقيرٌ: بل رفع درجاتِنا حتى استقرض لنا.

14-قوله تعالى :﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 249]

(1) جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي .تفسير الجلالين.53/1 مصدرسابق.
(2) الداني. المكتفى ص34
(3) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص39
(4) ينظر: الأشموني: منار الهدى .112/1.
(5) تفسير حقي 2/ 25

المعنى العام للآية الكريمة:

لما التقى الجيشـــان جيش الإيمان وجيش الكفر، نصـــر الله جيش طالوت على عدد أفراده ثلاثمئة وأربعة عشـر مقاتلا لا غير لقول الرسـول صـلى الله عليه وسـلم لأهل بدر " إنكم على عدة أصـــحاب طالوت " وكانوا ثلاثمئة وأربعة عشـــر رجلا فهزم الله جيش الباطل على كثرته ونصـــر جيش الحق على قلته فهزموهم بإذن الله، وقتل داود -عليه الســـلام-جالوتَ قائدَ الجبابرة، وأعطى الله عز وجل داود بعد ذلك الملك والنبوة في بني إسرائيل، وعلَّمه مما يشاء من العلوم. ولولا أن يدفع الله ببعض الناس -وهم أهل الطاعة له والإيمان به-بعضـًا، وهم أهل المعصـية لله والشـرك به، لفسـدت الأرض بغلبة الكفر، وتمكُّن الطغيان، وأهل المعاصـــي، ولكن الله ذو فضـل على المخلوقين جميعًا[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ **فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ** ﴾.

وقف عليه الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-بخلاف غيره، وقال فيه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ : "﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الوقفُ عليه حسنٌ غيرُ تامٍ ؛ لأن قوله تعالى:﴿ وقتل داوود جالوت ﴾ نسقٌ[2] على ﴿ فهزموهم﴾"[3].

وتناول هذا الوقفَ الإمامُ أبو جعفر النحاسُ ناقلاً قولَ عباس بنِ فضـل الذي عدَّ هذا الموضـــعَ من الوقف، يقول:" قال عباس بن فضـــل:﴿ فهزموهم بإذن الله﴾ وقف وخولف في هـذ؛ لأن﴿ وقتـل داوود جـالوت﴾ معطوفٌ على قولـه ســـبحـانـه:﴿ فهزموهم﴾"[4].

وقال في هذا الموضـــع الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ:" وقفٌ كافٍ"[5]،ومنع الوقفَ عليه الإمامُ محمدُ بن طيفور السجاونديُّ[6]،وقال فيه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصـاريُّ: "﴿ فهزموهم بـإذن الله﴾ كـافٍ" [7]، ورآه الإمـامُ الأشـــمونيُّ وقفـاً حســـنـاً.[8]،وجملـة﴿فهزموهم بـإذن الله﴾ جملـة فعليـة متكـاملـة الأجزاء، إلا أنَّ الوصـــلَ أولى؛لارتباطها بما بعدها في المعنى ذلك أنَّ الهزيمة إنما تحققت في قتل داود عليه الســـلام لجالوت الطاغية، وعندها تكون﴿ وقتل داود جالوت﴾ بمثابة البدل مما قبلها ولا يفصل بين البدل والمبدل منه ، والله أعلم بمراده.

(1) ينظر:الجزائري. أيسر التفاسير 1/ 127
(2) يقصد بالنسق التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف المعروفة وهي هنا الواو
(3) الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 555/1
(4) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص105
(5) ينظر: الداني. المكتفى ص34
(6) ينظر:السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص41
(7) الأنصاري. المقصد 19/1
(8) ينظر:الأشموني: 113/1

المطلبُ الثَّاني: الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكانتْ محلَّ نظر

1- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَّتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنْ يَّنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 142

المعنى العام للآية الكريمة:

وكما هديناكم -أيها المسلمون-إلى الطريق الصحيح في الدين، جعلناكم أمة خيارًا عدولا لتشهدوا على الأمم في الآخرة أن رسلهم بلَّغتهم رسالات ربهم، ويكون الرسول في الآخرة كذلك شهيدًا عليكم أنَّه بلَّغكم رسالة ربه. وما جعلنا -أيها الرسول-قبلة "بيت المقدس" التي كنت عليها، ثم صرفناك عنها إلى الكعبة بـ "مكة"، إلا ليظهر ما علمناه في الأزل؛ علما يتعلق به الثواب والعقاب لنميز مَن يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيث توجهت، ومَن هو ضعيف الإيمان فينقلب مرتدًا عن دينه لشكه ونفاقه.

قال الشيخ البيضاوي:"أي كما جعلناكم مهديين إلى الصراط المستقيم، أو جعلنا قبلتكم أفضل القبل. جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً أي خياراً، أو عدولاً مزكين بالعلم والعمل"[(1)].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ وسطا﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ عليه، مُخالفاً غيرَه، ومنع الوقفَ عليه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ قائلا:" قال أحمد بن موسى[(2)]﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ تمام، قال أبو جعفر: هذا غلطٌ؛ لأن لام كي التي في﴿ لتكونوا﴾ متعلقة بـ﴿ جعلناكم﴾ "[(3)] .

كما منع الوقفَ عليه كذلك الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العُمانيُّ بحجة أن اللام بعده هي لام(كي) والتقدير: كي تكونوا شهداء على الناس[(4)] .

---

(1) البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل.110/1.مصدر سابق و التفسير الميسر 157/1

(2) ينظر: هو ابن مجاهد مسبع السبعة وشيخ الصنعة صاحب كتاب السبعة في القراءات وغيره.

(3) النحاس. القطع والائتناف85

(4) ينظر: العماني. المرشد 341/1

ولم يتعرض له الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، ولا الإمامُ محمدٌ بن طيفور الســـجاونديُّ، ولا الإمام أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ ولا الإمامُ الأشمونيُّ.

والذي أراه – والله أعلم – أنَّ الوصل أولى؛ لإجماع الأئمة على ذلك؛ ولأن اللام في ﴿ لتكونوا شهداء على الناس﴾ لا تخلو من أن تكون لام (كي) فتفيدَ العلة كما ذهب إلى ذلك ابن عباس- رضـي الله عنه- في المقباس[1]، وعندها تصـير هذه الآية غاية للجعل المذكور مترتبة عليه .

قال الشيخُ ابنُ عاشـور: "وقوله: ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾ علة لجعلهم وسطاً؛ فإنَّ أفعال الله تعالى كلَّها منوطةٌ بحكم وغايات لعلمه تعالى وحكمته" [2].

أو أن تكون اللام في﴿ لتكونوا﴾ لامَ الصــــيرورةِ، وعلى كلا التقديرين، فهي حرفُ جر، وبعدَها أنْ مضـــمرةٌ ، وهي وما بعدَها في محلِّ جر، فلا يفصــل بين الجملتين والله أعلم .

2-قولــه تعــالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِيۖ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 149]

المعنى العام للآية الكريمة:

ومن أي مكان خرجت -أيها النبي-فتوجَّه إلى المســجد الحرام، وحيثما كنتم -أيها المســلمون- بأي قطر من أقطار الأرض فولُّوا وجوهكم نحو المســجد الحرام؛ لكيلا يكون للناس المخالفين لكم احتجاج عليكم بالمخاصـــمة والمجادلة، بعد هذا التوجه إليه، إلا أهل الظلم والعناد منهم، فســيظلُّون على جدالهم، فلا تخافوهم وخافوني بامتثال أمري، واجتناب نهيي؛ ولكي أتم نعمتي عليكم باختيار أكمل الشـــرائع لكم، ولعلكم تهتدون إلى الحق والصواب[3].

(1) ينظر: ابن عباس رضي الله عنهما. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس 1/ 20.جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى .الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان
(2) ابن عاشور. الطاهر. التحرير والتنوير 2/ 20
(3)نخبة من أساتذة التفسير. التفسير الميسر23/1

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ – رحمه الله – الوقفَ هنا بخلاف غيره، ورآه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ وقفاً صـــالحاً[1]، وقال فيه الإمامُ الأشـــمونيُّ: " ﴿وَاخْشَـوْنِي﴾ جائزٌ، وتبتدئ: ﴿ولأتمّ نعمتي﴾ وكذا كل لام قبلها واو، ولم يكن معطوفا على لام كي قبلها" [2].

وعدم الوقف أولى؛ لأن ما بعده معطوفٌ على ﴿ لئلا﴾؛ولشـــدة تعلق الجملتين، فخشـية الله تعالى سـبب وعلة لإتمام نعمته سـبحانه كما قال :﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: 46]

3-قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾ (١٥٣) [سورة البقرة آية 153]

المعنى العام للآية الكريمة:

تضـــمنت نهيه تعالى لهم أن يقولوا معتقدين: إن من قتل في ســـبيل الله ميت إذ هو حي في البرزخ وليس بميت بل هو حي يرزق في الجنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش "[3] .

فلذا لا يقال لمن قتل في سبيل الله مات ولكن استشـهد وهو شـهيد وحيّ عند ربه حياة لا نحسها ولا نشعر بها لمفارقتها للحياة في هذه الدار[4].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾.

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ الوقفَ عليه مُخالِفاً غيرَهُ، والوقفُ قبل الاســـتدراك جائزٌ عند علماء هذا الفن، يقول المحققُ ابنُ الجزريِّ في نظيره في قوله تعالى "﴿ ألا إنهم هم السفهاء ﴾ كافٍ" [5].

---

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتناف 87
(2) ينظر: الأشموني. منار الهدى 93/1
(3) صحيح مسلم (9/ 472)
(4) الجزائري. أيسر التفاسير65/1
(5) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر (1/ 258)

والإمامُ الزركشـــيُّ ينقل عن أمالي العلامةِ ابنِ الحاجبِ " ألا ترى إلى جواز الوقف بالإجماع على مثل قوله ﴿ إن الله لا يظلم الناس شـيئا﴾والابتداء بقوله تعالى ﴿ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾"[1].

قال الإمامُ الأشمونيُّ عن هذا الوقف: "الأوْلى وصلُه للاستدراك بعده "[2]، وقال عنه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصـاريُّ :" قيل: إنه وقفٌ، ولا أحبه "[3].

وفي ظني أن الوصل أولى؛ وإن أجاز بعضُ العلماءِ الوقفَ، وذلك لأن الاستدراكَ له تعلقٌ شديدٌ بما قبله، فهو يطلبُهُ حثيثاً؛لأن الاستدراكَ ما هو إلا تعقيبُ الكلام بنفي ما يُتوهم ثبوتُه، ولذلك فلا يفصل بين الكلامين، والله أعلم بأصوب الرأيين.

4-قوله تعالى:﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 162]

المعنى العام للآية الكريمة:

وإلهكم الذي يستحق العبادة والخضوع إله واحد فرد صمد، فمن عبد شيئا دونه، أو عبد شيئا معه، فعبادته باطلة فاسدة، لأن العبادة الصحيحة هي ما يتجه بها العابد إلى المعبود بحق الذي قامت البراهين الســـاطعة على وحدانيته وهو الله رب العالمين[4].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه**﴿ إلا هو﴾**

وقف عليه الشـــيخ الهبطي بخلاف غيره، وذلك على اعتبار أن ما بعده ﴿الرحمن الرحيم﴾جملة مستقلة تتكون من مبتدأ وخبر.

ولكن الوصـــل أولى لأن﴿ الرحمن الرحيم﴾ كونهما وصـــفين للضـــمير أولى من قطعهما.

وَنُسِبَ إِلَى الزَّمَخْشَرِيِّ أَنَّهُ لَا تَقْدِيرَ لِخَبَرٍ هُنَا- يعني ﴿لاإله إلا هو﴾ وَأَنَّ أَصْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هُوَ إِلَهٌ فَقَدَّمَ إِلهٌ وَأَخَّرَ (هُوَ) لِأَجْلِ الْحَصْرِ بِإِلَّا[5].

---

(1) ينظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن 1/ 357
(2) الأشموني. المنار 176/1
(3) الأنصاري. المقصد. ص176 بذيل المنار.
(4) طنطاوي.التفسير الوسيط1/ 328 مصدر سابق
(5) ابن عاشور. التحرير والتنوير75/2 مصدرسابق.

5- قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 167]

المعنى العام للآية الكريمة:

يا أيها الناس كلوا من رزق الله الذي أباحه لكم في الأرض، وهو الطاهر غير النجس، النافع غير الضار، ولا تتبعوا طرق الشيطان في التحليل والتحريم، والبدع والمعاصي. إنه عدو لكم ظاهر العداوة.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلاً طَيِّباً ﴾.

وقف عليه الشيخُ الهبطيُّ، بخلاف غيره، وعدَّه العلامةُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ من الوقف الجائز، ولكنه جعل الوصلَ هو المقدمَ؛ لعطف الجملتين المتفقتين[1]، ورآه الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ العُمانيُّ وقفاً صالحاً[2]،وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ: وقفٌ حسنٌ[3] .

والإمامُ الهبطيُّ أراد بوقفه هذا، أن يُفرِّق بين جملة الأمر، وجملة النهي.

ولعل الوصل أولى؛ لأن الضمير في﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ راجعٌ إلى ﴿ الناس ﴾ فالوقفُ يفصل بين الضمير ومن يرجع إليه .

قال الشيخُ ابنُ عاشور:" وقوله: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ الضمير لـ:﴿النَّاسُ﴾ لا محالة وهم المشركون المتلبسون بالمنهي عنه دوما، وأمَّا المؤمنون فحظهم منه التحذير والموعظة" [4].

6- قوله تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدىً لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً

(1) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص25
(2) ينظر: العماني. المرشد 357/1
(3) ينظر: الأشموني. المنار 95/1
(4) ابن عاشور. الطاهر. التحرير والتنوير 2/ 101

أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 184]

المعنى العام للآية الكريمة:

شهر رمضان الذي ابتدأ الله فيه إنزال القرآن في ليلة القدر؛ هداية للناس إلى الحق فيه أوضح الدلائل على هدى الله، وعلى الفارق بين الحق والباطل. فمن حضر منكم الشهر وكان صحيحًا مقيمًا فليصم نهاره. ويُرخَّص للمريض والمسافر في الفطر، ثم يقضيان عدد تلك الأيام. يريد الله تعالى بكم اليسر والسهولة في شرائعه، ولا يريد بكم العسر والمشقة، ولتكملوا عدة الصيام شهرًا، ولتختموا الصيام بتكبير الله في عيد الفطر، ولتعظموه على هدايته لكم، ولكي تشكروا له على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق والتيسير.

قال الشيخ السعدي:"أي: الصوم المفروض عليكم، هو شهر رمضان، الشهر العظيم، الذي قد حصل لكم فيه من الله الفضل العظيم، وهو القرآن الكريم، المشتمل على الهداية لمصالحكم الدينية والدنيوية، وتبيين الحق بأوضح بيان، والفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وأهل السعادة وأهل الشقاوة،فحقيق بشهر، هذا فضله، وهذا إحسان الله عليكم فيه، أن يكون موسما للعباد مفروضا فيه الصيام"[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾.

وقف الشيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿العسر﴾ بخلاف غيره، ونقل الإمامُ النحاسُ عن الإمامِ أحمدَ بنِ موسى بأن الوقفَ هنا كافٍ[2] .

ولم يتعرض له الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيِّ، وعدَّه الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ من الوقف الجائز، على تقدير: ليبسر عليكم ولتكملوا أو باعتبار الواو مقحمةً، تقديره : يريد الله بكم اليسر لتكملوا[3] .

(1) السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان86/1مصدر سابق.
(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص 92
(3) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص28

ووصــفه الإمامُ الأشـمونيُّ بالحسـن يقول في مناره: "﴿ومِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، و﴿الْعُسْـرَ﴾ كلها حســان. وقال أحمد بن موســى ﴿وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْـرَ﴾ كاف على أن اللام في قوله: ﴿ولتكملوا العدة ﴾متعلقة بمحذوف تقديره وفعل هذا لتكملوا العدة، وهو مذهب الفراء. وقال غيره اللام متعلقة ب﴿يريد﴾ مضـــمرة والتقدير ويريد لتكملوا العدة قاله النكزاوي" [(1)].

وتناول هذه المسألة العلامةُ السمين الحلبيُّ حيث قال:"..لامُ التعليل في – ولتكملوا - ليسَتْ بزائدةٍ ، واختلفَ القائلون بذلك على ستةِ أوجه أحدُها : أن يكونَ بعدَ الواوِ فعلٌ محذوفٌ / وهو المُعَلَّل تقديرُه : « ولِتُكْمِلوا العِدَّة فَعَلَ هذا » ، وهو قولُ الفراء

الثاني -وهو قولُ الزجاج -أن تكونَ معطوفةً على علة محذوفةٍ حُذِفَ معلولُها أيضـاً تقديرُه: فَعَلَ الله ذلك لِيُسَهِّل عليكِم ولِتُكْمِلوا .

الثالث: أن يكونَ الفعلُ المُعَلَّلُ مقدراً بعد هذه العلةِ تقديرُه: « ولِتُكْمِلوا العدَّةَ رخَّص لكم في ذلك » ونَسبه ابن عطية لبعض الكوفيين .

الرابع: أنَّ الواوَ زائدةٌ تقديرُه: يريد الله بكم كذا لِتُكْمِلوا ، وهذا ضعيفٌ جداً .

الخامسُ: أنْ يكونَ الفعلُ المُعَلَّلُ مقدراً بعدَ قولِه: ﴿ ولَعَلَّكم تَشْـكُرون ﴾ تقديرُه : شَرَعَ ذلك"[(2)].

وفي هذه المســألة كلامٌ كثيرٌ، ذكره الإمامُ الطبريُّ[(3)]،وتكلم عنه العلامةُ القرطبي [(4)]. والشيخ الهبطيّ بوقفه هذا قصد إلى أن اللام في ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ متعلقة بفعل مضـمر بعده، تقديره؛ ولأن تكملوا العدة رخَّصَ لكم هذه الرُّخصـة، وليست متعلقة بـ:﴿يريد﴾ السابقةِ وإلا لم يفصل بينهما، مع أنني أرى الوصلَ أولى ســواءٌ أكانت الواوُ مقحمةً أم عاطفةً وســواءٌ أكانت اللامُ للتعليل أم لا . والله أعلم بالصواب.

7-قولـه تعـالى :﴿ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 186]

---

(1) الأشموني. منار الهدى99/1
(2) ينظر: الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 1/ 428
(3) ينظر: الطبري. جامع البيان 213/2
(4) ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن .206/1.

المعنى العام للآية الكريمة:

﴿وَلَا تُبَاشِـــرُوهُنَّ﴾ أيْ نِســـاءَكُمْ ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ﴾ مُقِيمُونَ بِنِيَّةِ الاعتكاف ﴿في المســـاجد﴾ متعلق ب﴿ عافكون﴾ نَهْي لِمَنْ كَانَ يَخْرُج وَهُوَ مُعْتَكِف فَيُجَامِع امْرَأَته وَيَعُود ﴿تِلْكَ﴾ الْأَحْكَام الْمَذْكُورَة ﴿حُدُود اللَّه﴾ حَدَّهَا لِعِبَادِهِ لِيَقِفُوا عِنْدهَا ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ أَبْلَغ مِنْ لَا تَعْتَدُوهَا الْمُعَبَّر بِهِ فِي آيَة أُخْرَى ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا بَيَّنَ لَكُمْ مَا ذُكِرَ ﴿يُبَيِّن اللَّه آيَاته لِلنَّاس لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ مَحَارِمه[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ .

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ الوقفَ على كلمة﴿الله﴾ وهو وقفٌ لم يتعرض أحد، بل هو من انفراداته، والإمام الهبطي ســـارعلى منهجه، وهو عدم عطف الجمل الاســـمية على الجملة الفعلية، وسبق له نظائر، فلا حاجة للتكرار.

8-قولـه تعـالى :﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَاشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 186]

المعنى العام للآية الكريمة:

أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان جماعَ نسائكم، هنَّ ستر وحفظ لكم، وأنتم ستر وحفظ لهن. علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم؛ بمخالفة ما حرَّمه الله عليكم من مجامعة النســاء بعد العشــاء في ليالي الصــيام -وكان ذلك في أول الإســلام-، فتاب الله عليكم ووســَّع لكم في الأمر، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدَّره الله لكم من الأولاد، وكلوا

(1) ينظر: تفسير الجلالين 39/1مصدر سابق

واشربوا حتى يتبَيَّن ضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر الصادق، ثم أتموا الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس. ولا تجامعوا نساءكم أو تتعاطوا ما يفضي إلى جماعهن إذا كنتم معتكفين في المساجد؛ لأن هذا يفسد الاعتكاف (وهو الإقامة في المسجد مدة معلومة بنيَّة التقرب إلى الله تعالى). تلك الأحكام التي شرعها الله لكم هي حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام. بمثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته وأحكامه للناس؛ كي يتقوه ويخشَوْه(1).

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا دون غيره، وهو وقفٌ لم يتعرض له الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ أبو جعفر النحاسُ ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ولا العلامة الحسنُ بنُ عليٍّ العُمانيُّ ولا الإمامُ الأشمونيُّ ولا الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ، ولا غيرُهم فيما أعلم .

قال الشيخُ ابنُ عاشور: "وقوله تعالى: ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ﴾ عطفٌ على قوله:﴿ بَاشِرُوهُنَّ﴾ لقصد أن يكون المعتكفُ صالحاً" (2).

والذي يظهر لي أنَّ عدمَ الوقف أولى؛ لأن ما بعده معطوفٌ على ما قبله، ولا يفصل بين المتعاطفات، والله أعلم بالصائب من الآراء والاجتهادات.

9-قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 188]

المعنى العام للآية الكريمة:

روي أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين: ما بال الهلال يبدو دقيقاً، ثم يزيد حتى يعظم ويصبح بدراً، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما كان أول بدئه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة:﴿ يسألونك عن الأهلة ﴾وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: هي مواقيت للناس وعلّة بدئها صغيرة ثم تتكامل ثم تنقص حتى المحاق هي أن يعرف الناس بها مواقيتهم التي يؤقتونها لأعمالهم فبوجود القمر على هذه الأحوال تعرف عدة النساء وتعرف الشهور

---

(1)التفسير الميسر 1/ 201
(2) ابن عاشور. الطاهر.التحرير والتنوير2/ 183

فنعرف رمضـــان ونعرف شـــهر الحج ووقتـه، كمـا نعرف آجـال العقود في البيع والإيجار، وســداد الديون وما إلى ذلك. وكان الأنصـــار في الجاهلية إذا أحرم أحدهم بحج أو عمرة، وأراد أن يدخل لغرض خاص لا يدخل من الباب حتى لا يظله نجف الباب فيتســور الجدار، ويدخل من ظهر البيت لا من بابه وكانوا يرون هذا طاعة فأبطل الله تعالى هذا التعبد الجاهلي بقوله عز وجل:﴿ وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ ولكن البر بر أهل التقوى والصــلاح . وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها فقال: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ وأمرهم بتقواه عز وجل ليفلحوا في الدنيا والآخرة فقال ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾[1] .

موضــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســبحانه ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ على كلمة﴿ظهورها﴾ مُخالفاً غيره وابتدأ بـــــ:﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ والوقفُ قبل ﴿ لكن ﴾ والابتداء بالاســتدراك ســبق أن تكلمتُ عليه مفصلاً في الآية 57 وكذلك الآية 154 من هذه السورةِ، ورأيتُ أن الوصلَ أولى من الوقف؛ لأن الاســتدراكَ له تعلقٌ شــديدٌ بما قبله، إذ هو تعقيبُ الكلامِ بنفي ما يُتوهمُ ثبوته ولذلك فلا يفصل بين الكلامين.

10- قوله تعالى:﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٦﴾
﴾ [سورة البقرة آية 196]

المعنى العام للآية الكريمة:

وقت الحج أشهر معلومات، وهي: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة. فمن أوجب الحج على نفسه فيهن بالإحرام، فيحرم عليه الجماع ومقدماته القولية والفعلية،

---

(1):النيسابوري . أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي .أسباب نزول القرآن.المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان 53/1.الناشر: دار الإصلاح – الدمام.الطبعة: الثانية، 1412 هـــ - 1992 م وكذلك. الجزائري. أيسر التفاسير 1/ 87

ويحرم عليه الخروج عن طاعة الله تعالى بفعل المعاصـــي، والجدال في الحج الذي يؤدي إلى الغضب والكراهية. وما تفعلوا من خير يعلمه الله، فيجازي كلا على عمله. وخذوا لأنفسكم زادًا من الطعام والشراب لسفر الحج، وزادًا من صالح الأعمال للدار الآخرة، فإن خير الزاد تقوى الله، وخافوني يا أصحاب العقول السليمة.

قال الشيخ القطان :"بين لنا تعالى ان الحج يقع في أشــهر معلومات، هي شـوال وذو القعدة وذو الحجة. وهذه الأشـــهر معروفة من أيام ابراهيم عليه الســـلام. فمن فرض الحج على نفسه في هذه الأشهر وأحرم فيه فعليه ان يراعي آدابه. ومن آداب الحج ان يبتعد عن النساء، وعن المعاصي من السباب والخصام والمراء مع رفقته في الحج، ويجتنب كل ما يجر الى الشحناء والخصام"[1].

موضع الوقف الهبطيِّ وتوجيهه:

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ الوقفَ على ﴿وَتَزَوَّدُوا ﴾مُخالفاً غيرَهُ، وهو وقفٌ لم يذكره الإمامُ ابنُ الأنباريِّ، بل عدَّ الوقفَ الحســـنَ على ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾[2]،ورآه الإمامُ النكزاويُّ من الوقف الجائز[3] .

ولم يتعرض له الأئمة: أبو جعفر النحاسُ ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ولا محمدٌ بن طيفور الســجاونديُّ مما يدل على وصـــله عندهم ،وتناوله العلامةُ الحســـنُ بنُ علي العمانيُّ بشــيء من التفصـيل التحليل ،حيث يقول في مرشـده :" واختلفوا في قوله﴿ وتزودوا﴾ فقيل: نزلت في قوم كانوا يرمون أزوادهم ويتسـمون بالمتوكلة فقيل لهم : تزودوا من الطعام ولا تلقوا كلكم على الناس، وخير زاد مع ذلك التقوى وهو قول الحســن،وقتادة،ومجاهد، فمن قال بهذا الوجه جاز له أن يقف على قوله ﴿وتزودوا﴾ ثم يبتدئ فيقول :﴿ فإن خير الزاد التقوى﴾ عند بعضـــهم، وجعلوه وقف البيان به فرقوا بين الزادين لأن أحدهما زاد الدنيا والآخر زاد الآخرة وقيل: فيه وجه آخر، وهو أن قوله :﴿ وتزودوا﴾ من الأعمال الصالحة وهذا الوجه أحب إلي،ولا أستحسن الوقف على قوله:﴿ وتزودوا﴾ في الوجهين جميعا" [4]

وقال فيه الإمامُ الأشـمونيُّ:" ووقف بعضـهم على﴿ وتزودوا﴾ فارقا بين الزادين لأن أحدَهما زادُ الدنيا، والآخرَ زادُ الآخرة" [5]

والوصـــل أولى؛ لأن الجملة التاليةَ وهي:﴿ فإن خير الزاد التقوى﴾ بمنزلة التذييل للآية السابقة وفيها إشـارةٌ إلى تأكيد الأمر بالتزود، وتنبيهٌ على أن التزود من التقوى

---

(1)القطان.تيسير التفسير.109/1مصدر سابق.
(2) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 546/1
(3) ينظر: النكزاوي، الاقتداء377/1
(4) العماني. المرشد 391/1
(5) الأشموني. منار الهدى 28/1

ولأن فيه صيانة ماءِ الوجه والعِرض، وهو وجهٌ أقوى من التعليل الذي ذكره الإمامُ الأشموني، والله أعلم بالصواب.

11-قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 201]

المعنى العام للآية الكريمة:

واذكروا الله تسبيحًا وتكبيرًا في أيام قلائل، وهي أيام التشريق: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة. فمن أراد التعجل وخرج من "مِنى" قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار فلا ذنب عليه، ومن تأخر بأن بات بـ "مِنى" حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فلا ذنب عليه، لمن اتقى الله في حجه. والتأخر أفضل؛ لأنه تزوُّد في العبادة واقتداء بفعل النبي صلى الله عليه وسلم. وخافوا الله-أيها المسلمون-وراقبوه في كل أعمالكم، واعلموا أنكم إليه وحده تُحْشَرون بعد موتكم للحساب والجزاء[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ **فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ** ﴾.

اختاره الشيخُ الهبطيُّ وقفاً مُخالفاً غيرَهُ، وعدَّه الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ العُمانيُّ وقفاً كافيا[2]،وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ :" الأول- يعني ﴿فلا إثم عليه﴾ جائز" وقال فيه الإمام أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ : "كافٍ" .[3]

ولم يتعرض له الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ أبو جعفر النحاسُ ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ولا الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ.

ولعل عدمَ الوقفِ أولى؛ لأن قوله سبحانه:﴿ ومن تأخر فلا إثم عليه ﴾ معادلٌ لما قبله، ولا يفصل بين المعادلين،ولئلا تضيعَ الصورُ البلاغيةُ في الآية الكريمة، من طباق بين تعجل وتأخر، ومن مقابلة لفظية متمثلة في أن المتأخِّرَ بالنَّفْر آتٍ بزيادةٍ في العبادة،فله زيادةٌ في الأجر على المتعجِّل فقال في حقه أيضاً :" ﴿ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ

---

(1) التفسيرالميسر 217/1

(2) ينظر: العماني. المرشد 395/1

(3) الأنصاري. المقصد /17

﴾ليقابلَ قولَه أولاً :﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾،فهو كقولِهِ : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[الشورى:40] و﴿ فَمَنِ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعتدوا عَلَيْهِ ﴾[البقرة : 94 " [1]
.

قال الإمامُ الفراءُ:"وفى قوله ﴿ومن تأخّر فلا إثم عليهِ﴾ وجهٌ آخرُ؛ وذلك أن يريد: لا يقولنّ هذا المتعجل للمتأخر: أنت مقصـــرٌ، ولا المتأخّرُ للمتعجل مثل ذلك، فيكون قوله ﴿ فلا إثم عليهِ﴾ أي: فلا يؤثِّمَنَّ أحدُهما صاحبَه" [2].

12- قولـه تعـالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١١﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 211]

المعنى العام للآية الكريمة:

كان الناس جماعة واحدة، متفقين على الإيمان بالله ثم اختلفوا في دينهم، فبعث الله النبيين دعاة لدين الله، مبشــرين مَن أطاع الله بالجنة، ومحذرين من كفر به وعصــاه النار، وأنزل معهم الكتب السـماوية بالحق الذي اشـتملت عليه؛ ليحكموا بما فيها بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اخْتَلَف في أمر محمد صـلى الله عليه وسـلم وكتابه ظلمًا وحسـدًا إلا الذين أعطاهم الله التوراة، وعرفوا ما فيها من الحجج والأحكام، فوفّق الله المؤمنين بفضـــله إلى تمييز الحق من الباطل، ومعرفة ما اختلفوا فيه. والله يوفّق من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم.

جاء في تفســير الجلالين :"﴿كَانَ النَّاس أُمَّة وَاحِدَة﴾ عَلَى الْإِيمَان فَاخْتَلَفُوا بِأَنْ آمَنَ بَعْض وَكَفَرَ بَعْض ﴿فَبَعَثَ اللَّه النَّبِيِّينَ﴾ إلَيْهِمْ ﴿مُبَشِّــرِينَ﴾ مَنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ مَنْ كَفَرَ بِالنَّارِ ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمْ الْكِتَاب﴾ بِمَعْنَى الْكُتُب ﴿بِالْحَقِّ﴾ مُتَعَلِّق بِأَنْزَلَ ﴿لِيَحْكُم﴾ بِهِ ﴿بَيْن النَّاس فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ مِنْ الدِّين ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ أَيْ الدِّين ﴿إلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أَيْ الْكِتَاب فَآمَنَ بَعْض وَكَفَرَ بَعْض ﴿مِنْ بَعْد مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَات﴾الْحُجَج الظَّاهِرَة عَلَى التَّوْحِيد وَمِنْ مُتَعَلِّقَة بِاخْتَلَفَ وَهِيَ وَمَا بَعْدهَا مُقَدَّم عَلَى الِاســتِثْنَاء فِي الْمَعْنَى ﴿بَغْيًا﴾

---

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص 97
(2) الفراء، معاني القرآن 132/1

مِنْ الْكَافِرِينَ ﴿بَيْنهمْ فَهَدَى اللَّه الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ﴾ لِلْبَيَانِ ﴿الْحَقّ بِإِذْنِهِ﴾ بِإِرَادَتِهِ ﴿وَاَللَّه يَهْدِي مَنْ يَشَاء﴾ هِدَايَته ﴿إلَى صِرَاط مُسْتَقِيم﴾ طَرِيق الْحَقّ"[1].

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه ﴿ **وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ** ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقف على كلمة ﴿أوتوه﴾ مخالفاً غيرَهُ، ورأى الإمامُ أبو جعفر النحاسُ هذا الوقف صالحاً [2].

ولم يذكره الأئمة: ابن ُالأنباريِّ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ومحمدٌ بن طيفور السجاونديُّ وأبو يحيي زكرياء ُالأنصاريُّ والأشمونيُّ ولا غيرُهم فيما أعلم.

ولعلَّ الشيخَ الهبطيَّ – رحمه الله-وقف على ﴿ أوتوه﴾ لإبعاد توهم تعلق ﴿ من بعد﴾ بالفعل﴿ أوتوه ﴾ وإنما هو متعلقٌ بالفعل ﴿ اختلف﴾ وهو ملحظٌ جيدٌ .

قال الإمامُ أبو جعفر النحاسُ: " وقيل في الكلام حذف، والتقدير: وما اختلف فيه إلا الذين أوتوا الكتاب، ما اختلفوا فيه إلا من بعد ما جاءتهم البينات، وما اختلفوا فيه إلا بغيا بينهم" [3].

ولكنَّ الوصلَ أولى؛ لإجماع الأئمة عليه؛ ولكونه مفهوماً في حالة الوصل، فلا داعيَ لهذا الفصل، لا سيَّما وأن آياتٍ كثيرةً تدل على ذلك منها قوله سبحانه:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران: 19].

13-قوله تعالى :﴿ **وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾** ﴾ [سورة البقرة آية 222]

المعنى العام للآية الكريمة:

ينهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يجعلوا الحلف به مانعاً من فعل الخير وذلك كأن يحلف العبد ألا يتصدق على فلان أو ألا يكلم فلاناً أو ألا يصلح بين اثنين فقال تعالى ولا تجعلوا الله يريد الحلف به عرضة لأيمانكم أي مانعاً لكم من فعل خير أو ترك إثم أو اصلاح بين الناس. وأخبرهم أنه سميع لأقوالهم عليم بنياتهم وأفعالهم

(1) تفسير الجلالين 44/1.مصدر سابق. والتفسير الميسر227/1
(2) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 1/ 466
(3) النحاس . القطع والائتناف ص 97

فليتقوه عز وجل. ثم أخبرهم أنه تعالى لا يؤاخذهم باللغو في أيمانهم وهو أن يحلف الرجل على الشيء يظنه كذا فيظهر عل خلاف ما ظن، أو أن يجري على لسانه ما لا يقصده من الحلف كقوله لا، والله، بلى والله فهذا مما عفا الله عنه لعباده فلا إثم فيه ولا كفارة تجب فيه. لكن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم من الإثم وذلك كأن يحلف المرء كاذباً ليأخذ حق أخيه المسلم بيمينه الكاذبة فهذه هذ اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار وهذه لا تنفع فيها الكفارة الموضــوعة لمن حلف على أن لا يفعل أو يفعل ثم حنث، وإنما على صــاحب اليمين الغموس التوبة بالتكذيب نفســه والاعتراف بذنبه ورد الحق الذي أخذه بيمينه الفاجرة إلى صـــاحبه وبذلك يغفر الله تعالى له ويرحمه، والله غفور رحيم [1].

قال الإمامُ جارُ الله الزمخشريُّ:" إن الرجل يحلف على ترك الخير: من صلة الرحم، أو إصـــلاح ذات البين، أو إحســـان، ثم يقول أخاف أن أحنث في يميني، فيترك فعل البر، فتكون الآية واردة لإصلاح خلل من أحوالهم" [2].

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه ﴿ وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾.

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ- رحمه الله- الوقفَ هنا بخلاف غيره وهو وقفٌ لم يتعرض له الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ أبو جعفر النحاسُ ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ولا الإمامُ محمدٌ بن طيفور السـجاونديُّ، ولا الإمام أبو يحيي زكرياءُ الأنصـــاريُّ، وقال فيه الإمامُ الأشـــمونيُّ: " ﴿عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ حســـنٌ، إن جُعِل موضـــع ﴿أن تبرّوا﴾ رفعاً بالابتداء والخبر محذوفٌ: أي: أن تبرّوا وتتقوا وتصــــلحوا بين الناس أفضـــلُ من اعتراضــكم باليمين، وليس بوقف إن جُعل موضـــع ﴿أن﴾ نصـــباً بمعنى العرضـــة ،كأنه قال :ولا تعترضـوا بأيمانكم لأن تبروا، فلما حذف اللامُ وُصـِل الفعلُ فنصـــب، فلا يوقف على ﴿لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ للفصـــل بين العامل والمعمول، ولو جُعل كما قال الإمامُ أبو حيان: ﴿أن تبرّوا﴾ وما بعده بدلا من﴿أيمانكم﴾ لكان أولى في عدم الوقف؛ لأنه لا يفصل بين البدل والمبدل منه بالوقف [3].

يقول الإمام الزجاج فيما نقله عن أبي إســـحاقَ:"﴿ أن تبروا﴾ مبتدأ، والخبر محذوف أي: البرُّ والتقوى أولى " [4].

(1) ينظر: الجزائري. أيسر التفاسير1/ 109
(2) الزمخشري. الكشاف 1/ 198
(3) ينظر: الأشموني. منار الهدى1 /107
(4) الزجاج إعراب القرآن، تحقيق: إبراهيم الأبياري 110/1

والوصل أولى؛ لأن ﴿أن تبروا..﴾ إما أن تكون متعلقةً بقوله تعالى:﴿عرضة﴾على حذف اللام الجارة، المطرد حذفها مع أن، أي: ولا تجعلوا الله لأجل أن حلفتم به عرضة حاجزا عن فعل البر، والإصلاح، والتقوى، وإما أن تكون عطفَ بيانٍ ﴿لأيمانكم﴾ أي : للأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس.

14-قوله تعالى :﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 230]

المعنى العام للآية الكريمة:

وإذا طلَّقتم نساءكم دون الثلاث وانتهت عدتهن من غير مراجعة لهن، فلا تضيقوا -أيها الأولياء- على المطلقات بمنعهن من العودة إلى أزواجهن بعقد جديد إذا أردن ذلك، وحدث التراضي شرعًا وعرفًا. ذلك يوعظ به من كان منكم صادق الإيمان بالله واليوم الآخر. إن تَرْكَ العضل وتمكين الأزواج من نكاح زوجاتهم أكثر نماء وطهارة لأعراضكم، وأعظم منفعة وثوابًا لكم. والله يعلم ما فيه صلاحكم وأنتم لا تعلمون ذلك.

قال الشيخ محمدرشيد:" الآية بينت تَحْرِيم الْعَضَلِ؛ أَيْ: مَنْعُ الْمَرْأَةِ مِنَ الزَّوَاجِ، وَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَتَحَكَّمَ الرِّجَالُ فِي تَزْوِيجِ النِّسَاءِ إِذْ لَمْ يَكُنْ يُزَوِّجُ الْمَرْأَةَ إِلَّا وَلِيُّهَا، فَقَدْ يُزَوِّجُهَا بِمَنْ تَكْرَهُ وَيَمْنَعُهَا مِمَّنْ تُحِبُّ لِمَحْضِ الْهَوَى"[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾.

وقف عليه الشيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، ولم يذكره الأئمة: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، ومحمدٌ بن طيفور السجاونديُّ، وأبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ والأشموني ولا غيرُهم فيما اطلعت عليه.

والشيخ الهبطيّ أراد أن يُفرِّق بين عِلم الله تعالى وعلم المخلوقين، وهو ملحظٌ جيدٌ، ولكنَّ الوصل أولى؛ لأنَّ جعلَ ما بعده معطوفٌ على ما قبله أقوى من جعل الواو

(1) ينظر: رشيد. المنار18/2 و التفسير الميسر 1/ 245 مصدر سابق.

للاستئناف؛ لتحصل المقابلةُ بين العِلمين؛ ولأنَّ المفعول به محذوفٌ من الفعلين، والله أعلم .

الفصل الثالث /انفرادات الوقف عند الإمام الهبطي وتوجيهها.

المبحثُ الثالثُ/ الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ في الجزء الثالث من القرآن الكريم.

المطلبُ الأولُ / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكان لها وجهٌ لغويٌّ مقبول.

المطلبُ الثَّاني / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكانت محلَّ نظر.

المطلبُ الأولُ / الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكان لها وجهٌ لغويٌّ مقبولٌ

1-قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥١﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 251]

المعنى العام للآية الكريمة:

هؤلاء الرسل الكرام فضَّل الله بعضهم على بعض، بحسب ما منَّ الله به عليهم: قال الشيخ ابن عجيبة :" يقول الحق جلّ جلاله: تِلْكَ الرُّسُلُ الذين قصصناهم عليك، وذكرتُ لك أنك منهم، فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ بخصائص ومناقب لم توجد في غيره. لكن هذا التفضيل إنما يكون في الجملة من غير تعيين المفضول، لأنه تنقيص في حقه وهو ممنوع. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأنبِيَاءَ» ، «ولا تفضلوني على يونس بن متى» فإن معناه النهي عن تعيين المفضول، لأنه غيبة وتنقيص، وقد صرح صلّى الله عليه وسلم بفضله على جميع الأنبياء بقوله: «أنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ولا فخر» . لكن لا يُعيِّن أحداً من الأنبياء بالمفضولية لئلا يؤدي إلى نقصه، فلا تعارُضَ بين الحديثين، مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وهو موسى عليه السلام في جبل الطور، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين كان قاب قوسين أو أدنى، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وهو نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلم فإنه خُصَّ بالدعوة العامة، والحُجَج المتكاثرة، والمعجزات المستمرة، والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر، والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر. والإبهام لتفخيم شأنه، كأنه العلم المشهور المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين. وقيل: إبراهيم، خصه بالخلة التي هي أعلى المراتب [1].

---

(1) ابن عجيبة . أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي .البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ،المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان282/1.الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة.الطبعة: 1419 هـ

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ ﴾.

وقف الشـيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿اختلفوا﴾ بخلاف غيره، وقال فيه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ: "حسنٌ غيرُ تامٍّ " [1].

وقال فيه الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ:" وقفٌ كافٍ" [2]، وقال فيه الإمام أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ: "وقفٌ صالحٌ" [3]، ورآه الإمامُ الأشمونيُّ وقفاً حسناً [4].

يقول العلامةُ أبو البقاء فيما نقله عنه الإمامُ السـمينُ الحلبيِّ:" وقال أبو البقاء:﴿ لكنْ ﴾استدراكٌ لما دَلَّ الكلامُ عليه لأنَّ اقتتالهم كان لاختلافهم ، ثم بيَّن الاختلاف بقوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّن كَفَرَ ﴾ فلا محلَّ حينئذٍ لقولِه:﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ ﴾"[5].

وهو وقفٌ جيدٌ؛ لأن جملة﴿ فمنهم من آمن ﴾جملةٌ بيانيةٌ، بيَّنتْ ووضَّحت اختلافَهم.

2- قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥ إِلاَّ بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦ إِلاَّ بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلاَ يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾(٢٥٣)[سورة البقرة آية 253]

المعنى العام للآية الكريمة:

الله الذي لا يسـتحق الألوهية والعبودية إلا هو، الحيُّ الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله، القائم على كل شـيء، لا تأخذه سِنَة أي: نعاس، ولا نوم، كل ما في السـماوات وما في الأرض ملك له، ولا يتجاسـر أحد أن يشـفع عنده إلا بإذنه، محيط علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها، يعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المسـتقبلة، وما خلفهم من الأمور الماضـية، ولا يَطَّلعُ أحد من الخلق على

---

(1) الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 555/1
(2)الداني. المكتفى 34
(3)الأنصاري. المقصد .1/ 21
(4)الأشموني. منار الهدى 114/1
(5)السمين الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون1/ 580

شـــيء من علمه إلا بما أعلمه الله وأطلعه عليه. وســع كرسـيه السـماوات والأرض، والكرســي: هو موضــع قدمي الرب -جل جلاله-ولا يعلم كيفيته إلا الله سـبحانه، ولا يثقله سـبحانه حفظهما، وهو العلي بذاته وصـفاته على جميع مخلوقاته الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء[1].

وهذه الآية أعظم آية في القرآن وتسمى:(آية الكرسي).

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ ٱللَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ﴾.

اختاره الشيخُ الهبطيُّ وقفاً، مُخالفاً غيرَهُ، ولم يذكره الإمامُ ابنُ الأنباريِّ، ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، وقال فيه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ:"وقفٌ حســنٌ " [2]،ورآه الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ وقفاً جائزاً.[3]

وأما الإمامُ أبو يحيي الأنصاريُّ فوصفه بالوقف الصالح[4].

وتناول هذا الموضـعَ الإمامُ الأشـمونيُّ بشـكل مُفَصَّلٍ حيث قال:"﴿ هُوَ﴾ كافٍ إن رفع ما بعده مبتدأ وخبرا، أو خبر مبتدأٍ محذوف: أي هو الحيّ، أو جعل الحيّ مبتدأ وخبره﴿ لا تَـأْخُذُهُ﴾ وليس بوقف إن جعل بـدلا من ﴿ لا إِلـهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أو بـدلا من ﴿هو﴾ وحده، وإذا جعل بدلا حلّ محلَّ الأوّل فيصـير التقدير: الله لا إله إلا الله، وكذا لو جعل بدلا من ﴿الله﴾ أو جعل خبرا ثانيا للجلالة أو جعل ﴿الحيّ﴾ صـــفة لله، وهو أجودها لأنه قرئ الْحَيُّ الْقَيُّومُ بنصبهما على القطع، والقطع إنما هو في باب النعت" [5].

وهذا الذي قاله الإمامُ الأشـــمونيُّ هو نص كلام العلامةِ أبي حيان الأندلســـيِّ في تفسيره البحر المحيط [6].

والذي أراه أن الشـــيخَ الهبطيَّ-رحمه الله-كان مُوفقا في وقفه هذا؛ لأن﴿الحي القيوم ﴾ ليست صفةً ﴿ الله﴾ بل هما اسمان عظيمان جديران بأن يكونا عمدة في الكلام، لا أن يكونا فضـــلة؛ فقوله ســـبحانه: ﴿الحي﴾خبر لمبتدأ محذوف، و﴿ القيوم﴾ خبر ثان لذلك المبتدأ المحذوف.

(1)التفسير الميسر 268/1
(2) النحاس. القطع والائتناف. ص105
(3) ينظر: السجاوندي. محمد بن طيفور. علل الوقوف في القرآن الكريم ص42
(4) ينظر: الأنصاري. زكريا. المقصد 21/1
(5) الأشموني. منار الهدى 114/1
(6) ينظر: أبو حيان. البحر المحيط .42/1.

روي عن ابن عباس _ رضـي الله عنهما_ أنه كان يقول: أعظم أسـماء الله ﴿ الحى القيوم ﴾وما روينا أنه صلوات الله وسلامه عليه ما كان يزيد على ذكره في السجود يوم بدر يدل على عظمة هذا الاسم والبراهين العقلية دالة على صحته وتقريره[1].

4- قولــه تعــالى:﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾.البقرة:272

المعنى العام للآية الكريمة:

سـبب نزول هذه الآية أن ناسـا من المسـلمين كانت لهم قرابة وأصـهار في اليهود، وكانوا ينفقون عليهم قبل أن يسـلموا، فلما أسـلموا كرهوا أن ينفقوا عليهم، وأرادوهم على أن يسـلموا، وقال سـعيد بن جبير: كانوا يتصـدقون على فقراء أهل الذمة ، فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصـدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام، فنزل قوله: ليس عليك هداهم، فتمنعهم الصـدقة ليدخلوا في الإسـلام حاجة منهم إليها، ولكن الله يهدي من يشاء، وأراد به هداية التوفيق[2].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾.

وقف الشـيخُ الهبطيُّ على كلمة: ﴿هُدَىٰهُم ﴾بخلاف غيره، وهو وقفٌ قال فيه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ:" وقفٌ صـالح"[3]، ورآه الإمامُ الحسـنُ بنُ عليٍّ العُمانيُّ متعلقا بما قبله.[4]

والوقفُ قبل الاسـتدراك جائزٌ عند علماء هذا الفن، يقول المحققُ ابنُ الجزريِّ في نظيره في قوله تعالى ﴿ألا إنهم هم السفهاء ﴾ "كافٍ" [5].

(1) ينظر: الرازي. تفسير الرازي 3/ 442
(2) البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن .376/1 مصدر سابق.
(3) ينظر: النحاس. القطع والائتناف 67
(4) العماني، المرشد .266
(5) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 1/ 258

والإمامُ الزركشـيُّ ينقل عن أمالي ابن الحاجب " ألا ترى إلى جواز الوقف بالإجماع على مثل قوله تعالى ﴿ إن الله لا يظلم الناس شـــيئا﴾ والابتداء بقوله تعالى ﴿ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾"[1].

قال الإمامُ الأشـمونيُّ عن هذا الوقفِ:" الأولى وصـله للاسـتدراك بعده" [2]،وعلّق على هذا الموضع الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ قائلا:" قيل: إنه وقف ولا أحبه " [3].

والوصل أولى؛ وإن أجاز بعضُ العلماء الوقف، وذلك لأن الاستدراك له تعلقٌ شديدٌ بما قبله، إذ هو تعقيب الكلام بنفي ما يتوهم ثبوته، ولذلك فلا يفصل بين الكلامين.

5-قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 274]

المعنى العام للآية الكريمة:

الذين يتعاملون بالربا -وهو الزيادة على رأس المال-لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم المجنون. الذي يتخبطه الشيطان من الجنون، وذلك أنه يقوم قياما منكرا. وقال ابن عباس: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق. ذلك لأنهم قالوا: إنما البيع مثل الربا، في أن كلا منهما حلال، ويؤدي إلى زيادة المال، إنما جوزوا بذلك لاعتراضـهم على أحكام الله في شـرعه، وليس هذا قياسـا منهم للربا على البيع؛ لأن المشركين لا يعترفون بمشروعية أصل البيع الذي شرعه الله في القرآن، ولو كان هذا من باب القياس لقالوا: إنما الربا مثل البيع، وإنما قالوا: ﴿إنما البيع مثل الربا﴾ أي: هو نظيره، فلم حرم هذا وأبيح هذا؟ وهذا اعتراض منهم على الشـــرع، فأكذبهم الله، وبيَّن أنه أحل البيع وحرَّم الربا،فمن بلغه نهي الله عن الربا فارتدع، فله ما مضى قبل أن يبلغه التحريم لا إثم عليه فيه، وأمره إلى الله فيما يستقبل من زمانه، فإن استمرَّ

---

(1) الزركشي. البرهان في علوم القرآن 1/ 357
(2) الأشموني . المنار 176/1
(3) الأنصاري. المقصد. ص176 بذيل المنار.

على توبته فالله لا يضيع أجر المحسنين، ومن عاد إلى الربا ففعله بعد بلوغه نهي الله عنه، فقد استوجب العقوبة، وقامت عليه الحجة[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ **فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَانتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ** ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ على كلمة﴿ما سلف﴾ ولم يذكر هذا الوقف الأئمة: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ وأبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ مما يدل على وصله عند هؤلاء الأعلام، وأمَّا الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ فرآه وقفاً مطلقاً،وهو ما يحسن الابتداء بما بعده[2]، وتناوله الإمامُ الأشمونيُّ في مناره وعدَّه وقفاً حسناً [3] .

ولعل الشيخَ الهبطيَّ عندما وقف هنا أراد أن يُبَيِّن أن قوله سبحانه:﴿ وأمره إلى الله ﴾ لا تليق بالكافر ولا بالمؤمن المطيع بل بمن أقر بحرمة الربا، ثم أكله فههنا أمره لله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، والله أعلم بمُرادِهِ.

6- قوله تعالى:﴿ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِے عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُۥ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً ﴾ البقرة: 282]

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه ﴿ **وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَّكْتُبَ** ﴾.

انفرد الشيخُ الهبطيُّ – رحمه الله-بالوقف هنا، ولم يذكره الأئمة: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ وأبو عمرو الدانيُّ ومحمدٌ بن طيفور السجاونديُّ وأبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ مما يدل على وصله عندهم، وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ :" ومن وقف على ﴿وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ﴾ ثم يبتدئ﴿ كما علمه الله فليكتب﴾ فقد تعسف" [4].

وسببُ اختلافِ الوقف هنا راجعٌ إلى تعلُّق﴿كما علمه الله﴾ أهو متعلقٌ بما قبله، وهو ﴿أن يكتب﴾ والمعنى حينئذ: ولا يمتنع أحدٌ من الكُتَّاب أن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ الله

(1) ابن كثير .تفسير القرآن العظيم709/1 مصدر سابق
(2) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص47
(3) ينظر: الأشموني. منار الهدى 120/1
(4) الأشموني.منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص: 148)

كتابة الوثائق لا يبدِّلُ ولا يغير أم أنه متعلقٌ بـ﴿فليكتب﴾ والمعنى على هذا: نهيٌ عن الامتناع من الكتابة مطلقاً؟

يقول جارُ الله الزمخشريّ:" فإن قلت: أي فرق بين الوجهين؟ قلت: إن علقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة، ثم قيل له ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد ، وإن علقته بقوله ﴿ فليكتب﴾ فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق"[1].

والنهي عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق أعمُّ وأشملُ، وهو ما قصده الشيخُ الهبطيُّ بوقفه، والله أعلم.

7- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ۚ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ ﴾ البقرة: 282]

المعنى العام للآية الكريمة:

يا من آمنتم بالله واتبعتم رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم إذا داين بعضكم بعضاً معطياً أو آخذاً ﴿إلى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ مدة معلومة كالحصاد أو رجوع الحاج ﴿فاكتبوه﴾ حفظًا للمال ودفعًا للنزاع. وليقُم بالكتابة رجل أمين ضابط، ولا يمتنع مَن علَّمه الله الكتابة عن ذلك، وليقم المدين بإملاء ما عليه من الدَّيْن، وليراقب ربه، ولا ينقص من دينه شيئا[2].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ۚ ﴾

وقف عليه الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-مُخالفاً غيرَهُ، وعدَّهُ الإمامُ ابنُ الأنباريِّ وقفاً حسنا[3] .

---

(1) الزمخشري، الكشاف 1/ 246

(2) النسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل.227/1مصدر سابق.

(3) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 558/1

ولم يتعرض له الإمامُ أبو جعفر النحاسُ، ورآه الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ والإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصـاريُّ وقفاً كافيا[1] وتناوله الإمامُ الأشـمونيُّ ووصـفه بالوقف الحسن[2] ،وأما الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ فجعله من الوقف الجائز[3] .

وأرى أنـه وقفٌ جيدٌ لانتهـاء الكلام؛ ولاكتمـال الإسـنـاد في الجملـة الفعليـة ﴿فليكتب﴾ولأن قوله سـبحانه:﴿ وليملل الذي عليه الحق ﴾ تقييدٌ للإملاء المذكور وانتقالٌ إلى بيان من يتولى ذلك الإملاء.

قال الإمامُ البقاعي: " ولما كان ذلك وكان لا بد فيه من ممل بين من يصـح إملاؤه للمكتوب فقال:﴿ وليملل ﴾"[4].

8 - قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلاَ تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 282]

المعنى العام للآية الكريمة:

﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ أيها المتداينون ﴿على سـفَرٍ﴾ مسـافرين ﴿وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فرهان مقبوضة﴾ ولما كان السفر مظنة لا عواز الكتب والإشهاد أمر على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال من كان على سفر بأن يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والإشـهاد لأن السفر شـرط تجويز الارتهان وقوله {مَّقْبُوضَـةٌ} يدل على اشـتراط القبض ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ فإن أمن بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فلم يتوثق بالكتابة والشـهود والرهن ﴿فَلْيُؤَدِّ الذى اؤتمن أمانته﴾ دينه وائتمن افتعل من الأمن وهو حث للمدين على أن يكون عند ظن الدائن وأمنه منه وائتمانه له وأن يؤدي إليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه وسـمي الدين أمانة وهو مضـمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه ﴿وَلْيَتَّقِ الله رَبَّهُ﴾ في إنكار حقه، والله المُطَّلِع على السـرائر، المحيط علمه بكل أموركم، سيحاسبكم على ذلك.[5]

---

(1) ينظر: الداني. المكتفى ص36 والمقصد 22/1
(2) ينظر: الأشموني 121/1
(3) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص48
(4) البقاعي. إبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور446/1
(5)النسفي . مدارك التنزيل وحقائق التأويل 1/ 230 مصدر سابق.

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾

انفرد الشيخُ الهبطيُّ بالوقف على كلمة﴿ أَمَانَتَهُ ﴾ ولم يذكره غيرُه، فيما أعلم، مما يدل على أن الجميعَ متفقون على وصله.

والشـيخ الهبطيّ-رغم انفراده بهذا الوقف-كان مُوفقا؛ لأن ما بعده أسـلوب نهي، وإن كان الأمر أخا النهي إلا أنه ذكر لزيادة الروع والمهابة، والمبالغة في التحذير من التفريط في الأمانة.

قال الإمامُ البقاعي: " لما كانت الأنفس مجبولة على محبة الاســـتئثار على الغير حذرها مما لا يحل من ذلك فقال:﴿ وليتق الله ﴾".[1]

9-قوله تعالى :﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 284]

البقرة: 284]

المعنى العام للآية الكريمة:

صدَّق وأيقن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بما أوحي إليه من ربه وحُقَّ له أن يُوقن، والمؤمنون كذلك صــدقوا وعملوا بالقرآن العظيم، كل منهم صــدَّق بالله رباً وإلهًا متصفًا بصفات الجلال والكمال، وأن لله ملائكة كرامًا، وأنه أنزل كتبًا، وأرسل إلى خلقه رسلا لا نؤمن -نحن المؤمنين-ببعضهم وننكر بعضهم، بل نؤمن بهم جميعًا. وقال الرسول والمؤمنون: سمعنا يا ربنا ما أوحيت به، وأطعنا في كل ذلك، نرجو أن تغفر-بفضـــلك-ذنوبنا، فأنت الذي ربَّيتنا بما أنعمت به علينا، وإليك -وحدك-مرجعنا ومصيرنا[2].

---

(1)البقاعي. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر .نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.148/1.

(2) التفسير الميسر 298/1

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهـُهُ: عنـد قولـه ســبحـانـه: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾.

وقف هنا الشـــيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، ورآه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ وقفاً حســـناً على قراءة﴿ لا نفرق﴾[1]وهي قراءةُ جميع القراء العشـــرة ماعدا يعقوبَ الحضـــرميِّ[2] ونقل الإمامُ أبو جعفر النحاسُ عن الإمام أبي حاتم أنه يقف هنا[3]، ورآه الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ وقفاً كافياً [4]، وقال عنه الإمامُ محمدٌ بن طيفور الســـجاونديُّ: وقفٌ مطلقٌ[5].

وتناول هذا الموضـعَ الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصـاريُ قائلا:"﴿ وكتبه ورسـله﴾ حسنٌ، وقال أبو عمرو: كافٍ، وذلك على قراءة ﴿لا نفرق﴾ بالنون؛ لأنه منقطعٌ عما قبله، ومن قرأه بالياء، فلا يقف على ذلك" [6]، وتبع الإمامُ الأشـمونيُّ الإمامَ زكرياءَ الأنصاريَّ[7] .

وأرى أنَّ الشـيخَ الهبطيَّ بوقفه هذا جاء على أصـل منهجه الذي ارتضـاه، وهو عدم عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسـمية؛ لأن قوله سـبحانه﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ مقولٌ لقول محذوف، والأصل: يقولون، وجملة﴿ كلٌّ آمَنَ ....﴾ جملةٌ اسمية

قال الشيخُ النسفيُّ:" ﴿ لاَ نُفَرّقُ ﴾ أي يقولون: لا نفرق بل نؤمن بالكل" [8].

وعليه فجملة﴿ لا نفرق...﴾ مفصولةٌ لفظاً عما قبلها؛ لأنها على تقدير فعل محذوف.

10- قولــه تعلى:﴿ لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾البقرة:286

المعنى العام للآية الكريمة:

(1) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 559/1
(2) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2/ 270
(3) ينظر: النحاس القطع والائتناف ص116
(4) ينظر: الداني. المكتفى ص36
(5) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم 49
(6) الداني. المكتفى ص36 والأنصاري. المقصد 21/1
(7) ينظر: الأشموني، منار الهدى 123/1
(8) ينظر: النسفي. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. مدارك التنزيل وحقائق التأويل 1/ 143

لما نزل قوله تعالى ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ شق ذلك على المسلمين لما توهموا أن ما يقع في القلب من الأمور اللازمة والعارضة المستقرة وغيرها مؤاخذون به، فأخبرهم بهذه الآية أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها أي: أمرا تسعه طاقتها، ولا يكلفها ويشق عليها... ثم أخبر تعالى أن لكل نفس ما كسبت من الخير، وعليها ما اكتسبت من الشر، فلا تزر وازرة وزر أخرى[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾

وقف الشيخُ الهبطيّ على كلمة﴿ كَسَبَتْ ﴾ ولم يقف عليه غيره، ولعل عدم الوقف أولى؛ لأن َقوْلُهُ: ﴿لَها مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾ حَالٌ مِنْ ﴿نَفْسًا﴾ لِبَيَانِ كَيْفِيَّةِ الْوُسْعِ الَّذِي كُلِّفَتْ بِهِ النَّفْسُ، ولا يفصل بين الحال وصاحبها[2].

سورة آل عمران.

11-قوله تعالى: ﴿ أَلَٓمٓ ٱللَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿١﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 1]

المعنى العام للآية الكريمة:

يُخْبِرِ اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ مُتَفَرِّدُ بِالأُلوهِيَّةِ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، وَهُوَ الحَيُّ فِي نَفْسِهِ الذِي لاَ يَمُوتُ أَبَداً، القَيِّمُ عَلَى أَمْرِ العَالَمِ، يُدَبِّرُهُ وَيُصَرِّفُهُ، الحَيُّ - الدَّائِمُ الحَيَاةِ بِلا زَوَالٍ،القَيُّومُ - الدَّائِمُ القِيَامِ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ.[3]

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ ٱللَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ﴾

وقف الشيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿ هو﴾ بخلاف غيره، وهو وقفٌ قال عنه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ: "والوقفُ على﴿ هو﴾ حسنٌ غيرُ تامٍّ؛ لأن قوله:﴿ الحي القيوم﴾ نعتٌ لـ:﴿الله﴾ تعالى " [4]، وعدَّه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ وقفاً حسناً، إنْ جُعلَ ما بعده

---

(1)السعدي.تيسير الكريم الرحمن ص: 120مصدر سابق.

(2)ابن عاشور.التحرير والتنوير.173/3 مصدر سابق.

(3)حومد.أيسر التفاسير1/ 296 مصدر سابق.

(4)الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء 563/2

مرفوعاً بالابتداء [1]،و لم يذكره الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، وأما الإمامُ محمدٌ ابنُ طيفور السجاونديُّ فقد منع الوقفَ عليه[2].

وتناوله الإمامُ الأشـــمونيُّ بالتفصـــيل حيث قال:"﴿ إِلَّا هُوَ﴾ تامٌّ إن رُفع ما بعده على الابتداء: و﴿نزل عليك ﴾الخبر، أو رفع ما بعده خبر مبتدأ محذوف، وليس بوقف إن جُعلت﴿ الله﴾ مبتدأ وما بعده جملةٌ في موضـــع رفع صـــفة ﴿الله﴾؛لأن المعنى يكون: الله الحيّ القيوم لا إله إلا هو و﴿الحيّ القيوم﴾ الخبر، فلا يفصـــــل بين المبتدأ وخبره بالوقف، وكذا لو أعربت ﴿ الحيّ﴾ بدلا من الضمير لا يفصل بين البدل والمبدل منه بالوقف" [3].

والشـيخ الهبطيّ-رحمه الله-وُفّق بوقفه هنا؛ لأنَّ جَعْلَ ﴿ الحيُّ القيومُ﴾ جملة اسـمية، فتصير عمدة، أولى من جعلها بدلاً من الضمير أو صفة، فتصبحُ فضلةً.

12-قوله تعالى:﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 2]

المعنى العام للآية الكريمة:

نَزَّل عليك القرآن بالحق الذي لا ريب فيه، مصـــدِّقًا لما قبله من كتب ورســـل، وأنزل التوراة على موسـى عليه السـلام، والإنجيل على عيسـى عليه السـلام من قبل نزول القرآن؛ لإرشاد المتقين إلى الإيمان، وصلاح دينهم ودنياهم.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ لما بين يديه﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا، مُخالفاً غـيرَهُ، وعدَّه الإمــامُ ابن ُالأنباريِّ وقفـا حسناً غيـــــرَ تامٍّ؛ بحجة أن الكلام الذي بعده منسوقٌ عليه [4]،ونقل الإمامُ أبو جعفر النحاسُ عن الإمام ِأبي حاتم أنه وقفٌ حسـنٌ [5]، وأما الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ، فرآه وقفاً كافياً[6].

---

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص117
(2) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم 50
(3)الأشموني. منار الهدى 125/1
(4) ينظر: الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء 563/2
(5) ينظر: النحاس. القطع والائتلاف ص117
(6) ينظر: الداني. المكتفى ص37

ولم يذكره الإمامُ محمدٌ بن طيفور السـجاونديُّ مما يدل على وصـله عنده، وتناوله الإمامُ الأشمونيُّ، وقال فيه: "﴿ لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ كاف على استئناف ما بعده" (1).

وهو وقفٌ جيد؛ لأن فيه زيادةَ تعظيم للقرآن الكريم بإفراده عن الكتب الأخرى ولا عجب في ذلك؛ لأنه مهيمنٌ عليها وناسـخٌ لأحكامها، كما قال سـبحانه: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48]

وهنا نلحظ أن المولى سبحانه استخدم مع القرآن الكريم الفعل﴿ نزَّل ﴾ ولكنه استخدم مع التوراة والإنجيل الفعل﴿ أنزل ﴾.

قال الشيخُ ابنُ عاشور: "إن العدول عن التعدية بالهمز، إلى التعدية بالتضعيف بقصد ما عهد في التضـعيف من تقوية معنى الفعل، فيكون قوله ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ أهمَّ من قوله ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ﴾ على عظم شأن نزول القرآن" (2).

وأما الإمامُ جارُ الله محمودٌ الزمخشـريُّ فله رأيٌ خاص في سـبب اسـتخدام الفعل ﴿نزَّل ﴾ مع القرآن الكريم و﴿أنزل﴾ مع غيره، حيث يقول: " فإن قلت : لم قيل : ﴿ نَزَّلَ الكتاب﴾ و﴿ وَأَنزَلَ التوراة والإنجيل ﴾ ؟ قلت: لأن القرآن نزَل منجماً ونزل الكتابان جملة" (3).

وهذا كلامٌ ردَّه بعضُ العلماء، كأبي حيان الأندلسي(4)، والشيخ ابن عاشور التونسي بل إن هذا الأخيرَ ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث قال:" وأزيد أن التوراة والإنجيل نزلا مفرقين كشـأن كل ما ينزل على الرسـل في مدة الرسـالة، وهو الحق؛ إذ لا يعرف أن كتابا نزل على رسوله دفعة واحدة" (5).

13-قولـه تعـالى :﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 11]

المعنى العام للآية الكريمة:

شـأن الكافرين في تكذيبهم وما ينزل بهم، شـأن آل فرعون، والذين من قبلهم من الكافرين، أنكروا آيات الله الواضـحة، فعاجلهم بالعقوبة بسـبب تكذيبهم وعنادهم. والله شديد العقاب لمن كفر به وكذَّب رسله.

---

(1)الأشموني. منار الهدى 125/1
(2)ابن عاشور. التحرير والتنوير 3/ 9
(3) الزمخشري. الكشاف 1/ 253
(4) ينظر: أبو حيان. تفسير البحر المحيط 3/ 139
(5) ينظر: ابن عاشور . التحرير والتنوير 3/ 9

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾.

انفرد الشـــيخُ الهبطيُّ –رحمه الله-بالوقف عليه، وتعرّضَ الإمامُ أبو جعفر النحاسُ لهذا الموضـــع قائلا: " وقد أجاز غيرُ أبي إســحاق أن تكون الكافُ متعلقةً بما بعدها أي:﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: 11] ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾"[1].

ولم يذكره الأئمةُ: ابنُ الأنباريِّ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ و محمدٌ بن طيفور السِّجاونديُّ، وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ: "﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ تامّ: إن جعل ما بعده مبتدأ منقطعاً عماً قبله، وخبره ﴿كذبوا﴾ أو خبر مبتدأ، وليس بوقف إنْ عطف على ما قبله" [2].

وأزعم أن الوقفَ أولى، على اعتبار الكاف في موضع رفع، خبر لمبتدأ محذوف، أي : دأبهم كدأب آل فرعون .

يقول الإمامُ الفراءُ: "وقوله: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ...﴾ يريد: كذّب هؤلاء كما كذّب آلُ فرعون، فنزل بهم كما نزل بآل فرعون" [3].

وبهذا الوجه، أعني وجه اعتبار الكاف في موضـــع رفع، خبر لمبتدأ محذوف، بدأ الإمامان: الزمخشريُّ وُابنُ عطية. [4]

قال الشيخُ الآلوسيُّ :" فالجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف ، والجملةُ منفصلةٌ عما قبلها مستأنفة استئنافاً بيانياً بتقدير ما سبب هذا؟ على ما قاله بعضُ المحققين" [5].

14-قوله تعالى :﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَاۢ بِٱلْقِسْطِ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨ ﴾ [سورة آل عمران آية 18]

المعنى العام للآية الكريمة:

---

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتلاف ص120
(2) ينظر: الأشموني. منار الهدى 128/1
(3) الفراء، يحيي بن زياد، معاني القرآن للفراء 2/ 85
(4) ينظر: أبو حيان. تفسير البحر المحيط 3/ 154 وابن عطية. المحرر الوجيز384/1
(5) الألوسي. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم 2/ 437

شَـهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلَّا هُوَ بين وحدانيته بنصـب الدلائل الدالة عليها وإنزال الآيات الناطقة بها،وَالْمَلائِكَةُ بالإقرار، وَأُولُوا الْعِلْمِ بالإيمان بها والاحتجاج عليها، شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد، قائِماً بِالْقِسْطِ مقيماً للعدل في قسمه وحكمه [1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قول الله تعالى﴿ **لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ** ﴾

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ عليه بخلاف غيره، ولم يذكره الأئمة: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ومحمدٌ بن طيفور الســـجاونديُّ وأبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ والأشمونيُّ.

قال أبو حيان:"﴿ لا إله إلاَّ هو العزيز الحكيم ﴾ كرر هذه الجملة الدالة على نفي الإلهية عن غيره تعالى ، وانحصارها فيه ، توكيداً لما قبلها من قوله﴿ لا إله إلاَّ هو﴾ ورداً على من ادعى إلهية عيسى عليه السلام"[2].

وأما الســـمينُ الحلبيُّ فيرى أن قوله:﴿ لاَ إله إلاَّ هُوَ ﴾ لا يخلو حالها من أن تكون مكررةٌ للتوكيد، أو أن تكون مغايرة للأولى لاختلاف الشــاهدين؛ لأنَّ الأولَى شــهادةُ الله تعالى وحدَه، والثانية شهادة الملائكة وأولي العلم " [3].

وأرى أن الوقفَ الذي انفرد به الشــيخُ الهبطيُّ أولى من الوصـــل الذي أجمع عليه الآخرون؛ لأن الوصل يقتضي أن تكون﴿ لا إله إلا هو ﴾ الثانية تكراراً لسابقتها بينما الوقفُ الهبطيُّ،أفاد أنَّ الشهادتين متغايرتان؛ فالأولى شهادةُ الله تعالى وحدَه والثانية شهادة الملائكة وأولي العلم، وفرقٌ كبيرٌ بين الشهادتين.

كما أن الوقفَ الهبطيَّ على ﴿ لا إله إلا هو ﴾ الثانية، يجعل﴿ العزيز الحكيم ﴾خبراً لمبتدأ محذوفٍ و﴿ الحكيم﴾ خبراً بعد خبر، فتصـــير الجملةُ عمدةً في الكلام، بخلاف عدم الوقف، الذي يقتضي أن تكون فضلةً تابعةً لما قبلها على البدلية من ﴿هو﴾[4].

قال العلامة الســـمين الحلبي : "﴿والملائكة وَأُوْلُواْ العلم﴾ مرفوعة إمَّا على الابتداءِ والخبرُ محذوفٌ لدلالةِ الكلامِ عليه تقديرُه: والملائكةُ وأولو العلمِ يَشـهدون بذلك، يَدُلُّ

---

(1)البيضاوي .أنوار التنزيل وأسرار التأويل 2/ 9 مصدر سابق.

(2) أبوحيان .البحر المحيط. 3/ 153 مصدر سابق

(3) الحلبي. السمين. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 721/1

(4) ينظر: أبو حيان. تفسير البحر المحيط 3/ 170

عليه قولُه تعالى: ﴿شَـهِدَ الله﴾ وإمَّا على الفاعليةِ بإضـمارِ محذوفٍ، تقديرُه: وشَـهِدَ الملائكةُ وأولو العلم بذلك".[1]

15- قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾﴿٣٠﴾ [سورة آل عمران آية 30]

المعنى العام للآية الكريمة:

يذكر الله تعالى عباده بيوم القيامة ليقصـروا عن الشـر وليرعووا من الظلم والفسـاد فيقول: اذكروا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضـراً أي حاضـراً تجزى به، وما عملت من سوء وشر حاضراً أيضاً يسوءها مرآه فتود بكل قلبها لو ان بينها وبينه غاية من المسافة لا تدرك، فاستعدوا لهذا اليوم، وخافوا بطش الإله الجبار. ومع شدَّة عقابه فإنه سبحانه رءوف بالعباد[2].

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً ﴾.

وقف هنا الشـيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، وعدَّه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ وقفاً حسـناً، إذا رفعت﴿ وما عملت من سـوء﴾ بموضـع ﴿تود﴾[3]، ونسـب الإمامُ أبو جعفر النحاسُ التمامَ للإمامِ نافعٍ في هذا الموضع[4].

وأما الإمامان: أبو يحيي زكرياءُ الأنصـاريُّ والأشـمونيُّ فقد وصـفا هذا الموضـعَ بالوقف التام[5].

ورآه الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ وقفاً كافياً[6]، ووصفه الإمامُ محمدُ بن طيفور السجاونديُّ بالوقف الجائز، ولكنه استحسن الوصل قائلا: " والأجود أن يوقف على ﴿ سـوء﴾

---

(1)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 3/ 72 مصدر سابق.

(2) التفسير الميسر1 /329
(3) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 574/2
(4) ينظر: النحاس. القطع والائتلاف ص123
(5) ينظر: الأنصاري. المقصد 24/1 والأشموني. منار الهدى 134/1
(6) ينظر: الداني. المكتفى ص39

تقديره : وما عملت من ســوء كذلك؛ لأن الســوء يوجد محضــرا كالخير، و﴿ تود﴾ مستأنف؛ لأن صاحب الخير يود لو لم يره من خجل الحياء، كما أن صاحبَ السوء من وجل الجزاء، والضمير المتحد عائدٌ إلى ﴿ ما﴾ أو إلى جنس العمل " [1].

ومع إجلالي للشيخ العلامةِ محمدٍ بن طيفور السجاونديِّ إلا أنني أخالفه الرأي، ذلك أن صاحب الخير، لا يكتفي بفرحه وسروره يوم القيامة، بل يخبر عن سعادته وفرحه، وأنه من شـــدة فرحه يقول لكل من لقيه: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ أي: خذوا اقرؤوا كتابيه؛ لأنه يعلم أن الذي فيه خيرٌ وحسناتٌ محضةٌ؛ لأنه ممن بَدل الله سيئاته حسناتٍ، فعلم أنه من الناجين ومن الفائزين بالنعيم ، فأحبَّ أن يُظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله، ولا يكون في وجل وحياء، والله أعلم بمراده.

يقول الشيخُ البقاعي في تفسيره نظم الدرر:"﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة: 19] لما رأى من ســـعادته تبجحاً بحاله وإظهاراً لنعمة ربه؛ لأنَّ الإنسانَ مطبوعٌ على أن يُظهرَ ما آتاه من خير تكميلاً للذته بكبت أعدائه وتفريح أوليائه" [2].

وأرى أن هذا الوقفَ جيدٌ؛ بل إن المعنى يطلبه حثيثا لأن ما بعده وهو قوله سبحانه:﴿ وما عملت ..﴾ ﴿ ما ﴾اسم وصول في موضع رفع بالابتداء و﴿ تود ..﴾ جملة في موضع الخبر لـــ:﴿ ما﴾ ومعنى الآية كما قال الخازن:" ﴿ وما عملت من سوء ﴾ أي: تجد ما عملت من الخير محضراً فتسر به، وما عملت من سوء ﴿ تود ﴾ أي تتمنى ﴿ لو أن بينها وبينه ﴾ أي وبين ما عملت من الســوء ﴿ أمداً بعيداً ﴾ أي مكاناً بعيداً." [3].

قال الإمامُ جارُ الله الزمخشـريُّ: " ويرتفع ﴿ وَمَا عَمِلَتْ ﴾ على الابتداء ، و ﴿ تَوَدُّ﴾ خبره ، أي : والذي عملته من ســوء تودّ هي لو تباعد ما بينها وبينه ." [4]،وقال الإمامُ ابن عطية : "ويحتمل أن تكون رفعاً بالابتداء ويكون الخبر في قوله :﴿ تود ﴾ وما بعده كأنه قال : وعملها السيئ مردود عندها أن بينها وبينه أمداً" [5].

ولا تتحقق هذه المعاني إلا بالوقف على ﴿ محضرا﴾ وهو ما ارتضاه الشيخُ الهبطيُّ.

---

(1) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم 54
(2) ينظر: البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور نظم الدرر(9/ 153
(3) الخازن. علاء الدين علي بن محمد الشيحي. لباب التأويل في معاني التنزيل 1/ 359
(4) الزمخشري. الكشاف .1/ 267
(5) ابن عطية. المحرر الوجيز 1/ 401

16- قوله تعالى:﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّآءُ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّآءُ ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاْ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[سورة آل عمران آية 37]

المعنى العام للآية الكريمة:

فاستجاب الله دعاءها وقبل منها نَذْرها أحسن قَبول، وتولَّى ابنتها مريم بالرعاية فأنبتها نباتًا حسنًا، ويسَّر الله لها زكريا عليه السلام كافلا فأسكنها في مكان عبادته، وكان كلَّما دخل عليها هذا المكان وجد عندها رزقًا هنيئًا معدّاً قال: يا مريم من أين لكِ هذا الرزق الطيب؟ قالت: هو رزق من عند الله. إن الله -بفضله-يرزق مَن يشاء مِن خلقه بغير حساب[1].

جاء في تفسير الجلالين"أَنْشَأَهَا بِخُلُقٍ حَسَن فَكَانَتْ تَنْبُت فِي الْيَوْم كَمَا يَنْبُت الْمَوْلُود فِي الْعَام وَأَتَتْ بِهَا أُمّهَا الْأَحْبَار سَدَنَة بَيْت الْمَقْدِس فَقَالَتْ دُونكُمْ هَذِهِ النَّذِيرَة فَتَنَافَسُوا فِيهَا لِأَنَّهَا بِنْت إمَامهمْ فَقَالَ زَكَرِيَّا أَنَا أَحَقّ بِهَا لِأَنَّ خَالَتهَا عِنْدِي فَقَالُوا لَا حَتَّى نَقْتَرِع فَانْطَلَقُوا وَهُمْ تِسْعَة وَعِشْرُونَ إلَى نَهْر الْأُرْدُنّ وَأَلْقَوْا أَقْلَامهمْ عَلَى أَنَّ مَنْ ثَبَتَ قَلَمه فِي الْمَاء وَصَعِدَ أَوْلَى بِهَا فَثَبَتَ قَلَم زَكَرِيَّا فَأَخَذَهَا وَبَنَى لَهَا غُرْفَة فِي الْمَسْجِد بِسُلَّمٍ لَا يَصْعَد إلَيْهَا غَيْره وَكَانَ يَأْتِيهَا بِأَكْلِهَا وَشُرْبهَا وَدُهْنهَا فَيَجِد عِنْدهَا فَاكِهَة الصَّيْف فِي الشِّتَاء وَفَاكِهَة الشِّتَاء في الصيف"[2].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً ﴾.

وقف هنا الشيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، ورآه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ وقفاً حسناً على قراءة التخفيف في قوله تعالى:﴿ وكفلها﴾ وهي قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو البصري [3]،ولم يذكره الأئمةُ: ابنُ الأنباريِّ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ومحمدٌ بن

(1) التركي. التفسير الميسر 1/ 336
(2) تفسيرالجلالين77/1 مصدر سابق.
(3) ينظر: النحاس. القطع والائتلاف ص124 وابن الجزري. النشر في القراءات 2/ 272

طيفور السجاونديُّ، وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ :" وقفٌ حسنٌ عند من خفف قوله سبحانه﴿ وكفلها﴾ رضي الله عنه [1].

وأراه وقفاً جيدا وإن لم يكن وقفاً تاماً؛ لأنَّ الشيخَ الهبطيَّ يقرأ بالتخفيف في قوله سبحانه:﴿ وكفلها﴾ فيكون الكلام انتهى عند﴿ حسناً﴾ وما بعده شأنٌ آخرُ يتعلق بكفالتها عليها السلام، ويتغير الفاعلُ بين الفعلين، ففاعل الفعل الأول﴿ وأنبتها﴾ هو الله سبحانه، وفاعل الفعل الثاني﴿ وكفلها﴾ هو زكرياء عليه السلام، فحَسُنَ لذلك فصلُ الجملتين.

17-قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ۝ ﴾ [سورة آل عمران آية 40]

المعنى العام للآية الكريمة:

قال زكرياء فرحًا متعجبًا: ربِّ أنَّى يكون لي غلام مع أن الشيخوخة قد بلغت مني مبلغها، وامرأتي عقيم لا تلد؟ قال: كذلك يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة المخالفة للعادة.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ** ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ على كلمة﴿ كذلك﴾ مُخالفاً غيرَهُ، ولم يذكره الأئمةُ: ابن ُالأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ومحمدٌ بن طيفور السجاونديُّ ، وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ :" والكلام تمَّ في ﴿ كذلك ﴾ "[2].

وأراه وقفاً جيدا لأن الكاف في ﴿كذلك﴾ نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ تقديرُه: يفعلُ الله ما يشاء من الأفعالِ العجيبة مثلَ ذلك الفعلِ، أو أنت تكون ﴿كذلك﴾ خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: الأمر كذلك من خلق غلام منكما، وتكون الجملة بعده تعليلاً لما قبلَها.

وذهب سيبويه إلى أن الكاف في﴿كذلك﴾ في محلِّ نصبٍ على الحالِ من ضميرِ ذلك المصدر أي: يفعلُ الفعلَ حالَ كونه مِثلَ ذلك[3].

---

(1) الأشموني. منار الهدى 137/1
(2) السابق1 /138
(3) ينظر: الحلبي. السمين. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 112/1

18-قوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾** ﴾[سورة آل عمران آية 44]

المعنى العام للآية الكريمة:

ذلك الذي قصصناه عليك -أيها الرسول-من أخبار الغيب التي أوحاها الله إليك، إذ لم تكن معهم حين اختلفوا في كفالة مريم أيُّهم أحق بها وأولى، ووقع بينهم الخصام، فأجْرَوْا القرعة لإلقاء أقلامهم، ففاز زكريا عليه السلام بكفالتها.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه: ﴿ **وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ** ﴾.

وقف هنا الشيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، وعدَّه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ وقفاً حسناً [1] ولم يذكره الإمامان: أبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، ورآه الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ من المرخص ضرورة [2]،ونقل الإمامُ الأشمونيُّ عن الإمامِ أبي حاتم أنه يراه كافياً [3].

وأرى أنَّ الوقفَ الهبطيَّ جيدٌ؛ لاكتمال الإسناد في الجملة الفعلية، كما أن الوقف يشير إلى أمرٍ ذكره بعضُ المفسرين، وهو أن الاختصام وقع قبل الاقتراع، وإلقاء الأقلام، وذهب بعضهم إلى أن الاختصام كان وقت كبرها، وعجز زكرياء عليه السلامُ عن تربيتها[4].

وعلى كل حال فإنَّ الوقفَ الهبطيَّ جاء ليُلفت النظرَ إلى هذه المسألةِ الخلافيةِ بين العلماء، ويثيرها عند المستمع المتدبر لهذه الآية الكريمة.

---

(1) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 576/2
(2) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص55
(3) ينظر: الأشموني. منار الهدى 138/1
(4) ينظر: تفسير الألوسي 3/ 36

19-قولـه تعـالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 47]

المعنى العام للآية الكريمة:

قالت مريم متعجبة من هذا الأمر: أنَّى يكون لي ولد وأنا لست بذات زوج ولا بَغِيٍّ؟ قال لها المَلَك: هذا الذي يحدث لكِ ليس بمستبعد على الإله القادر، الذي يوجِد ما يشاء من العدم، فإذا أراد إيجاد شيء فإنما يقول له: ﴿كُن فيكون﴾.

جاء في تفسير السعدي"والولد في العادة لا يكون إلا من مس البشر، وهذا استغراب منها، لا شك في قدرة الله تعالى: ﴿قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ فأخبرها أن هذا أمر خارق للعادة، خلقه من يقول لكل أمر أراده: كن فيكون، فمن تيقن ذلك زال عنه الاستغراب والتعجب﴾"[1].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ **إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن** ﴾.

وقف هنا الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-وهو وقفٌ جيدٌ، وذلك على استئناف ما بعده بتقدير فهو يكون، والمعنى على هذا الوقف: إن مثَلَ عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له كن واعلم، يا محمد، أن ما قال له ربك كن فهو كائن.

ووُصِفَ هذا الوقفُ بالكافي، وذلك على قراءة الرفع في قوله تعالى: ﴿ يكون﴾ وهي قراءة جميع القراء عدا ابن عامر وتناول الإمامان: أبو جعفر النحاس والإمامُ أبو عمرو الدانيُّ هذا الموضعَ ووصفاه بالوقف الكافي على قراءة الرفع [2]، ونقل الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ العمانيُّ قول الإمام أبي حاتم بأنه وقفٌ جيدٌ[3] ، ثم رأى أنه في حال رفع﴿ فيكون﴾ بخبر الابتداء لم يحسن الوقف على﴿ كن﴾ إلا على التجوز والتسامح، ولا يستحسن تعمد الوقف عليه في جميع الأحوال[4].

---

(1)السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان131/1 مصدر سابق.
(2) ينظر: النحاس. القطع والائتلاف ص127 والداني. المكتفى ص25
(3) ينظر: العماني. المرشد 317/1
(4) ينظر: العماني. المرشد 317/1

قال الإمام الأشـــمونيُّ: "الوقفُ على ﴿كُنْ﴾ جائزٌ، إن رفع ﴿يكون﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره: فهو"[1].

وتناول هذا الموضـــعَ الإمامُ الطبريُّ قائلا:" وأما قوله:﴿ ثم قال له كن فيكون﴾ فإنما قال:﴿ فيكون﴾ وقد ابتدأ الخبر عن خلق آدم، وذلك خبر عن أمر قد تقضـــَّى، وقد أخرجَ الخبر عنه مُخرَج الخبر عما قد مضـــى فقال جل ثناؤه:﴿ خلقه من تراب ثم قال له كن﴾، لأنه بمعنى الإعلام من الله نبيَّه أن تكوينه الأشـــياء بقوله:﴿كن﴾ ثم قال:﴿ فيكون﴾ خبرًا مبتدأ، وقد تناهى الخبر عن أمر آدم عند قوله:﴿ كنْ﴾...وقد قال بعض أهل العربية:﴿ فيكون﴾ رفع على الابتداء، ومعناه: كن فكان، فكأنه قال: فإذا هو كائن" [2].

وبالجملة فإن ﴿يكون﴾ إما أن تكون الجملة مستأنفة أو معطوفة على ﴿ يقول﴾.

20-قولـه تعـالى:﴿ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٤٩﴾ ﴾

[سورة آل عمران آية 49]

المعنى العام للآية الكريمة:

وجئتكم مصــدقًا بما في التوراة، ولأحلَّ لكم بوحي من الله بعض ما حرَّمه الله عليكم تخفيفًا من الله ورحمة، وجئتكم بحجة من ربكم على صدق ما أقول لكم، فاتقوا الله ولا تخالفوا أمره، وأطيعوني فيما أبلغكم به عن الله.

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقف هنا، بخلاف غيره، ومنع الوقفَ عليه الإمامُ أبو جعفر النحاس[3]،ولم يذكره الأئمة: ابنُ الأنباريِّ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ومحمدٌ بن طيفور السجاونديُّ، وقال فيه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ: وقفٌ كافٍ، ورآه الإمامُ الأشمونيُّ وقفاً حسناً[4].

---

(1) الأشموني.منار الهدى 231/1

(2) الطبري. محمد بن جرير بن كثير الآملي. جامع البيان في تأويل القرآن472/6 المحقق: أحمد محمد شــاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م

(3) ينظر: النحاس، القطع والائتناف

(4) ينظر: الأنصاري. المقصد 25/1و الأشموني. منار الهدى 140/1

والشيخُ الهبطيُّ سار على منهجه، وهو عدمُ عطفِ الجملة الإنشائية على الجملة الخبرية، فقوله سبحانه:﴿ وَجِئْتُكُم بِئَايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ جملةٌ خبرية مكتملة الأجزاء وقوله سبحانه:﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [آل عمران: 50] جملةٌ إنشائية طلبية، وسبق أن تكلمت على نظيره مفصلاً في الآية 83 من سورة البقرة، فليُرجعْ إليه هناك.

21-قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ۝ ﴾ [سورة آل عمران آية 55]

المعنى العام للآية الكريمة:

فأمَّا الذين كفروا بالمسيح من اليهود أو غَلَوا فيه من النصارى، فأعذبهم عذابًا شديدًا في الدنيا: بالقتل وسلبِ الأموال وإزالة الملك، وفي الآخرة بالنار، وما لهم مِن ناصر ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا مُخالفاً غيرَهُ، وقال فيه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ: وقفٌ تامٌّ [1]، ولم يتناوله الإمامان: ابنُ الأنباريِّ والإمامُ أبو عمرو الدانيُّ، وقال فيه الإمامُ محمدُ بن طيفور السجاونديُّ : وقفٌ جائزٌ[2] ،ورآه الإمامان: الأشمونيُّ وأبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ وقفاً كافياً[3] .

والشيخُ الهبطيُّ يسير وفق منهجه في عدم عطف الجملة الاسمية على الفعلية والعكس، وهو رأيُ بعض النحاة كابن جنيِّ الموصليِّ، وسبق أن تكلمت عليه مفصلا في الآية 174 من سورة البقرة فليرجع إليه هناك.

22-قوله تعالى:﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [سورة آل عمران آية 59]

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتلاف ص128
(2) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص55
(3) ينظر: الأشموني. منار الهدى1 / 141 والأنصاري. المقصد 25/1

المعنى العام للآية الكريمة:

السياق الكريم في تقرير عبوديّة عيسى ورسالته دون ربوبيّه وألوهيته، فقد روي أن وفد نجران قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم فيما قالوا: كل آدمي له أبٌ فما شأن عيسى لا أب له؟ فأنزل الله تعالى على رسوله:﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن ﴾ فإذا هو كائن فأيّ داع لا تخاذ عيسى إلهاً ، وإنما كان بكلمة الله ، فكذلك عيسى خُلق بكلمة الله التي هي ﴿ كُنْ﴾ فكان ، هذا هو الحق الثابت من الله تعالى في شأن عيسى عليه السلام فلا تكونن من الشاكين فيه(1).

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾.

وقف عليه الشيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، ولم يذكره الأئمةُ: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ومحمدٌ بن طيفور السجاونديُّ وأبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ، وتناول هذا الموضعَ الإمامُ الأشمونيُّ واصفاً إيَّاه بالوقف الجائز(2).

قال الإمامُ جارُ الله الزمخشريُّ: "﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: هو الحق"(3)،وإلى هذا ذهب الإمامُ مكيُّ بن أبي طالب إلا أنه قدَّر المبتدأ اسمَ إشارة، يقول في الهداية عن هذه الآية :"أي: هذا الحق من ربك" (4).

وأراه وقفا جيدا؛ لأن هذه الجملة مستقلة برأسها، والله أعلم بالصواب.

23-قوله تعالى:﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 72]

المعنى العام للآية الكريمة:

لا تذعنوا إلا لمن تبع دينكم، خشية أن يدعى أحد أنه أوتى مثل ما عندكم، أو يحتج عليكم بإذعانكم عند ربكم، قل لهم - أيها النبى: إن الهدى ينزل من عند الله، فهو الذى

(1)الجزائري، أيسر التفاسير1/ 171
(2) ينظر: الأشموني. منار الهدى142/1
(3) ينظر: الزمخشري. الكشاف 1/ 282
(4)القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش. الهداية إلى بلوغ النهاية. 1/ 502 المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي.الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الشارقة. الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008

يفيض به ويختار له من يشــاء، وقل لهم - أيها النبى - إن الفضــل من عند الله يعطيه من يريد من عباده، وهو واسع الفضل، عليم بمن يستحقه ومن ينزله عليه[1].

موضــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســبحانه: ﴿ وَلاَ تُؤْمِنُوٓاْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾.

وقف هنا الشيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، ونسب الإمامُ أبو جعفر النحاسُ التمام فيه للإمامِ أحمدَ ابنِ موسى[2]، ولم يذكره الأئمة: ابنُ الأنباري والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ومحمدٌ بن طيفور الســجاونديُّ، وقال فيه الإمامان: أبو يحيي زكرياءُ الأنصــاريُّ والأشمونيُّ :"وقفٌ تامٌّ" [3].

وهو وقفٌ جيدٌ؛ لأن قوله ســبحانه:﴿ قُلْ إِنَّ الهدى هُدَى الله﴾ جملةٌ اعتراضــيةٌ، والوقف يُغتفر في مثل هذه الصــورة، كما قال الإمامُ جلالُ الدين الســيوطي في إتقانه[4]

قال جارُ اللهُ الزمخشــريُّ:" ﴿ وَلاَ تُؤْمِنُواْ ﴾ متعلقٌ بقوله: ﴿ أن يؤتى أَحَدٌ ﴾ وما بينهما اعتراض أي: ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم"[5].

24- قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ

(1)لجنة من علماء الأزهر.المنتخب في تفسير القرآن الكريم.82/1 الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام.الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م

(2) ينظر: النحاس. القطع والائتناف ص129 وأحمد بن موسى هو: أبوبكر بن مجاهد البغدادي مسبع السبعة وشيخ الصنعة صاحب كتاب السبعة في القراءات المتواترة وكتاب الشواذ (ت 324)هـ

(3) ينظر: الأنصاري. المقصد 25/1 والأشموني. منار الهدى 144/1

(4) ينظر: السيوطي. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن 1/ 229

(5) الزمخشري.الكشاف 373/1 مصدرسابق.

قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 74]

المعنى العام للآية الكريمة:

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عَنْ خِيَانَةِ اليهُودِ، وَيُحَذِّرُ المُؤْمِنِينَ مِنَ الاغْتِرَارِ بِهِمْ، فَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ أُمَنَاءُ يُؤَدُّونَ مَا ائْتُمِنُوا عَلَيْهِ، حَتَّى وَلَو كَانَ قِنْطَاراً مِنَ المَالِ. وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ فِي الأَمَانَةِ، فَلاَ يُؤَدُّونَ مَا ائْتُمِنُوا عَلَيْهِ، إلاَّ بِالمُلاَزَمَةِ وَالإِلْحَاحِ، لاسْتِخْلاَصِ الحَقِّ مِنْهُمْ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ دِينَاراً وَاحِداً. وَالذِي حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ هُوَ قَوْلُهُمْ: إنَّهُ لاَ حَرَجَ عَلَيهِمْ فِي أَكْلِ أَمْوَالِ العَرَبِ (الأُمِّيِّينَ) ، وَاعْتِقَادُهُمْ بِأَنَّ اللهَ أَحَلَّ لَهُمْ أَكْلَ أَمْوَالِ النَّاسِ مِمَنْ هُمْ عَلَى غَيْرِ دِينِهِمْ بِأَيَّةِ طَرِيقَةٍ كَانَتْ، بِالحِقِّ أَوْ بِالبَاطِلِ. وَقَوْلُهُمْ هَذا كَذِبٌ، واعْتِقَادُهُمْ بَاطِلٌ، لأَنَّ اللهَ حَرَّمَ أَكْلَ الأَمْوَالِ إلاَّ بِحَقِهَا، وَإِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ بُهْتٌ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ كَذِبَ قَوْلِهِمْ هَذا، كَمَا يَعْلَمُونَ أنَّ اللهَ حَرَّمَ أَكْلَ أَمْوَالِ النَّاسَ بِالبَاطِلِ.[1]

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾.

وقف هنا الشيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، وهو وقفٌ لم يذكره الأئمة: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ مما يدل على وصله عندهم، وجعله الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ وقفاً جائزاً[2]،وتناوله الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ ووصفه بالصالح، والإمام ُالأشموني رآه وقفاً حسناً[3].

قال الإمامُ أبو حيان الأندلسيُّ:" وعن ابن عباس – رضي الله عنه-قال: ﴿مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ هو عبد الله بن سلام ،استودعه رجل من قريش ألفاً

(1) حومد.أيسر التفاسير 1/ 369 مصدر سابق.

(2) السجاوندي.علل الوقوف 121/1

(3) ينظر: الأشموني. منار الهدى 148/1 والأنصاري. المقصد 25/1

ومائتي أوقية ذهباً ، فأدّاه إليه﴿ من إن تأمنه بدينار﴾ فنحاص بن عاز وراء استودعه رجل من قريش ديناراً فجحده وخانه. انتهى" [1].

وهو وقفٌ جيدٌ؛ لاختلاف سبب نزولها عن سبب نزول ما بعدها.

25- قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَٰٓئِكَ لاَ خَلَاقَ لَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾[سورة آل عمران آية 76]

المعنى العام للآية الكريمة:

إن الذين يستبدلون بعهد الله ووصيته التي أوصى بها في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم، عوضًا وبدلا خسيسًا من عرض الدنيا وحطامها، أولئك لا نصيبَ لَهُمْ فِي الآخرة من نعيمها،﴿وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ الله﴾ أي بما يسُرّهم أو بشيء أصلاً ،وإنما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ والتقريع في أثناء الحساب من الملائكةِ عليهم السَّلامُ أولا ينتفعون بكلماتِ الله تعالى وآياتِه والظاهرُ أنه كنايةٌ عن شدة غضبه وسَخَطِه نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى،﴿وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القيامة﴾ فإنه مَجازٌ عن الاستهانة بهم والسخطِ عليهم ﴿وَلاَ يُزَكّيهِمْ﴾ أي لا يُثني عليهم أو لا يُطهِّرهم من أوضار الأوزار﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ على ما فعلوه من المعاصي[2].

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَٰٓئِكَ لاَ خَلَاقَ لَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ﴾.

وقف الشيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿ ولا يزكيهم﴾ مُخالِفاً غيرَهُ، ولم يذكره الأئمة: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، وجعله الإمامُ محمدٌ ابن

---

(1) الأندلسي. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان .تفسير البحر المحيط . تحقيق : صدقي محمد جميل.220/3. الناشر : دار الفكر - بيروت.سنة الطبع : 1420 هـ

(2)أبوالسعود، محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم51/2.الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

طيفور السجاونديُّ من الوقف المُرخَّص ضرورةً لانقطاع النفس[1]، وعدَّه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ وقفاً صالحاً، والأشمونيُّ رآه وقفاً كافياً[2].

وأرى أنَّ الشيخَ الهبطيَّ ملتزمٌ بمنهجه، وهو عدمُ عطفِ الجملة الاسمية على الفعلية والعكس وهو رأيٌ لبعض النحاةِ كابن جنيِّ الموصليّ [3].

26-قوله تعالى:﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[سورة آل عمران آية 82]

المعنى العام للآية الكريمة:

يوبخ الله تعالى أهل الكتاب قائلا: أفغير الإسلام يطلبون، ولله أسلم وانقاد وخضع من في السماوات من الملائكة والأرض من سائر المخلوقات الأرضية طوعاً أو كرها، وفوق هذا أنّكم ترجعون إليه فيحاسبكم، ويجزيكم بأعمالكم، وهذا تحذيرٌ من الله تعالى لخلقه أن يرجع إليه أحدٌ منهم على غير ملة الإسلام.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ على كلمة﴿ كرها﴾ مُخالفاً غيرَهُ، ولم يتعرض له الأئمةُ: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ومحمدٌ بن طيفور السجاونديُّ، وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ: "﴿ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ جائزٌ لمن قرأ ﴿ يُرْجَعُونَ﴾ بالتحتية وكاف لمن قرأه بالفوقية"[4].

---

(1) ينظر:السجاوندي. علل الوقوف 342/1

(2) ينظر: الأنصاري. المقصد 1/ 25 والأشموني. منار الهدى 148/1

(3) ينظر: الأنصاري. ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 13/2

(4) الأشموني، منار الهدى 178/1

ولم يقرأ بياء الغيبة في ﴿ يرجعون﴾ إلا حفصٌ ويعقوبُ الحضــــرميُّ ،والباقون بتاء الخطاب [1] ومن بينهم الإمام نافع، الذي يقرأ بقراءته الإمامُ الهبطيُّ من رواية ورشٍ ووضــع وقفه وفقَ قراءته من هذه الرواية ، وعليه فالوقفُ الهبطيُّ هنا وقفٌ كافٍ ؛ لأن قوله ﴿ وإليه ترجعون﴾ تعلّقت بما قبلها في المعنى، حيث دلت على المراد من ﴿كرها﴾ فكل إنسانٍ لابد أن يسلم نفسَه إليه سبحانه اختيارا أو اضطرارا.

27-قولــه تعــالى:﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩٠﴾** ﴾ [سورة آل عمران آية 90]

المعنى العام للآية الكريمة:

إن الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وماتوا على الكفر بالله ورسوله فلن يُقبل من أحدهم يوم القيامة ملء الأرض ذهبًا؛ ليفتدي به نفسه من عذاب الله، ولو افتدى به نفسه فِعْلا. أولئك لهم عذاب موجع، وما لهم من أحد ينقذهم من عذاب الله.

موضــــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ:عند قوله ســـبحانه:﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾اختار الشيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا،ولم يذكره الأئمةُ: ابنُ الأنباريَّ وأبو جعفر النحاسُ والإمــامُ أبو عمرو الــدانيُّ ومحمدٌ بن طيفور الســـجاونـديُّ وأبو يحيي زكريـاءُ الأنصاريُّ، وأما الإمامُ الأشمونيُّ فرآه وقفاً كافياً[2].

ولعلَّ الشيخَ الهبطيَّ بوقفه هذا رأى أنَّ قولَهُ سبحانه:﴿ **وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾** ﴾ جملةٌ تستحقُّ الإفراد لأنها سِيقت لنفى كلِّ ما كانوا يتوهمونه، وأكـــد هذا النفي بـــ:﴿ من ﴾الزائدة، أي: ليس لهم من أحدٍ ينصـــرهم من بأس الله وعقابِهِ، ولا يجيرُهُمْ من أليم عقابه[3]،قال الشيخُ ابنُ عاشور:"وقوله: ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ تكميلٌ لنفي أحوال الغناء عنهم؛وذلك أن المأخوذ بشـــيء قد يعطي فديةً من مال، وقد يكفله من يوثق بكفالتهم أو يشفعُ له من هو مسموعُ الكلمةِ، وكلٌّ من الكفيلِ والشفيع ناصرٌ" [4].

---

(1) ينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر2/ 274

(2) ينظر: الأشموني. منار الهدى 150/1
(3) ينظر: ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تفسير القرآن العظيم 2 / 73
المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية 1420هـ -1999
(4) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير 3/ 152

المطلبُ الثَّاني: الوقوفُ التي انفرد بها الشيخُ الهبطيُّ وكانت محلَّ نظر

1- قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥١﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 251]

المعنى العام للآية الكريمة:

قال الشيخ ابن عجيبة :" يقول الحق جلّ جلاله: تِلْكَ الرُّسُلُ الذين قصصناهم عليك، وذكرتُ لك أنك منهم، فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ بخصائص ومناقب لم توجد في غيره. لكن هذا التفضيل إنما يكون في الجملة من غير تعيين المفضول، لأنه تنقيص في حقه وهو ممنوع. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأنبيَاءَ» ، «ولا تفضلوني على يونس بن متى» فإن معناه النهي عن تعيين المفضول، لأنه غيبة وتنقيص، وقد صرح صلّى الله عليه وسلم بفضله على جميع الأنبياء بقوله: «أنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ولا فخر» . لكن لا يُعَيِّن أحداً من الأنبياء بالمفضولية لئلا يؤدي إلى نقصه، فلا تعارُضَ بين الحديثين". [1]

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ تلك الرسل﴾.

وقف هنا الشيخُ الهبطيُّ مُخالفا غيرَهُ، ولم يتعرض له أحدٌ من أئمة الوقف.

قال الإمامُ أبو حيان الأندلسيُّ:"﴿ تلك ﴾ مبتدأ وخبره : ﴿الرسل ﴾ و ﴿فضلنا﴾ جملة حالية"[2]

وخالفه الإمامُ الفخرُ الرازيُّ حيث جعل ﴿ تِلْكَ ﴾ ابتداء ، وخبر الابتداء ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ ﴾ [3].

---

(1) ينظر: التركي. عبد الله بن عبد المحسن، التفسير الميسر 1/ 266

(2) أبو حيان. البحر المحيط 3/ 11

(3) ينظر: الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي. مفاتيح الغيب. 3/ 427

وأما ابنُ عطية والسـمينُ الحلبي فقد ذكرا كل الاحتمالات الواردة، دون ترجيح أحدها عن الآخر[1].

ويفهم من كلام الشيخ ابن عاشـور انتصـاره للوقفِ الهبطيِّ حيث يقول: "واسم الإشارة مبتدأ و﴿الرسل﴾ خبر، وليس ﴿الرسل﴾ بدلا؛ لأن الإخبار عن الجماعة بأنها الرسل أوقع في استحضار الجماعة العجيب شأنُهم الباهرُ خبرُهم، وجملة ﴿فضلنا﴾ حال، والمقصود من هذه الآية تمجيدُ سمعةِ الرسل عليهم السلام" [2].

وفي ظنِّي أنه وفي كلتا الحالين، ينبغي عدمُ الوقف؛ لأن فيه فصـلَ المبتدأ عن الخبر أو فصلَ الحال عن صاحبها، وكلاهما أمرٌ مرغوبٌ عنه.

وهنا لا بأس من أن أتناول حكم الوقف على كلمة﴿ بعض﴾ في قوله سبحانه﴿فضلنا بعضـهم على بعض﴾ فقد ذهبت المصـاحف على تقييد رمز الوقف في هذا الموضـع باللازم؛ ووضـع عليه المغاربة رمز (صـه) بحجة أن الوصل يوهم أن موسى عليه السلام من البعض المفضل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم.

يقول الإمام محمد بن طيفور الســِّجاوندي:"﴿على بعض﴾ الوقف لازم لأنه لو وصل صار الجار وما دخل عليه صفة لبعض، فينصرف بيان تفضيل الرسل إلى ﴿ بعض﴾ فيكون موســى عليه الســلام من هذا البعض المفضـــل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم "[3].

ويقول المحقق ابنُ الجزري:" والابتـداء﴿منهم من كلم الله﴾لئلا يوهم التبعيض للمفضل عليهم، والصواب جعلها جملة مستأنفة، فلا محل لها من الإعراب"[4].

ولو تأملنا في الآية الكريمة لرأينا أمراَ عجباَ، فموســى عليه الســلام مفضـلٌ على غيره على الجملة، ومفضـــلٌ غيرُهُ عليه على التفصـــيل، فإذا وقفنا على ﴿ بعض﴾ ظهر لنا تفضيلُه على غيره، وإذا وصلنا ظهر لنا تفضيلُ غيره عليه.

والسـؤال من هو ذلك المفضـلُ على موسـى عليه السـلام؟ والجواب هو نبينا محمدٌ صـــلى الله عليه وســـلم الذي رفع الله درجته، وأعلى مكانته، وبإمكاننا أن نتدبر في قوله سبحانه ﴿ ورفع بعضـهم درجات﴾ فمن المقصـود بالبعض في الآية الكريمة؟ إنه صـاحبُ المقام المحمود والحوض المورود سـيدُنا محمدٌ الذي كلمه ربه ورآه من غير كيف ولا انحصار.

---

(1) ينظر: الأندلســي، ابن عطية المحاربي، المحرر الوجيز304/1 و الحلبي، السـمين، الدر المصـون في علم الكتاب المكنون 1/ 115

(2) ابن عاشور. التحرير والتنوير 2/ 482

(3) السجاوندي.محمد بن طيفور. علل الوقوف 325/1

(4) ابن الجزري. محمد بن محمد بن محمد. النشر 232/1

2- قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [سورة البقرة آية 258]

المعنى العام للآية الكريمة:

وهل رأيت -أيها الرسول-مثل الذي مرَّ على قرية قد تهدَّمت دورها، وخَوَتْ على عروشها، فقال: كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام، ثم ردَّ إليه روحه، وقال له: كم قدر الزمان الذي لبثت ميتًا؟ قال: بقيت يومًا أو بعض يوم، فأخبره بأنه بقي ميتًا مائة عام، وأمره أن ينظر إلى طعامه وشرابه، وكيف حفظهما الله من التغيُّر هذه المدة الطويلة، وأمره أن ينظر إلى حماره كيف أحياه الله بعد أن كان عظامًا متفرقة؟ وقال له: ولنجعلك آية للناس، أي: دلالة ظاهرة على قدرة الله على البعث بعد الموت، وأمره أن ينظر إلى العظام كيف يرفع الله بعضها على بعض، ويصل بعضها ببعض، ثم يكسوها بعد الالتئام لحمًا، ثم يعيد فيها الحياة؟ فلما اتضح له ذلك عِيانًا اعترف بعظمة الله، وأنه على كل شيء قدير، وصار آية للناس(1).

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ عروشها﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-الوقفَ عليه ولم يتعرض له الإمامُ ابنُ الأنباريِّ ولا الإمامُ أبو جعفر النحاسُ ولا الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، ولا الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ، وقال فيه الإمامُ الأشمونيُّ:" جائز "(2).

والوصل أولى؛ لارتباط الكلام بعضِهِ ببعض؛ ولأن ما بعده من تتمة ما قبله واسمُ الإشارة﴿ هذه﴾ يعود على﴿ قرية ﴾ ولا يُفصلُ بين اسم الإشارة، والمشار إليه ويظهر أن الشيخَ الهبطيَّ وقف عليه طرداً لمنهجه الذي ارتضاه في وقوفه كلّها وهو فصل الجملة الفعلية عن الجملة الاسمية والعكس.

---

(1) التفسير الميسر 272/1
(2) الأشموني. منار الهدى 116/1 والسجاوندي.علل الوقوف ص43

3- قولـه تعـالى:﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍۖ ﴾.

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه﴿ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍۖ ﴾.

اختار الشـيخُ الهبطيُّ الوقفَ على﴿ عام﴾ وهو وقف انفرد به، وذلك لأنهُ يسـير وفق منهج ارتضاه في وقفاته كلّها، هو عدم عطف الجمل الخبرية عن الإنشائية والعكس، فقوله سـبحانه ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ ﴾ جملة إنشـائية، وقوله سـبحانه:﴿ لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍۖ ﴾ جملة خبرية.، وعدمُ عطف الإنشاء على الخبر رأيُ كثيرٍ من البيانيين والنَّحْويين [(1)].كما سبق أن تكلمت عليه في نظائره من قبل.

4- قولـه تعـالى:﴿ رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَاعْفُ عَنَّاۖ وَاغْفِرْ لَنَاۖ وَارْحَمْنَاۖ أَنتَ مَوْلَٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [سـورة البقرة آية 285]

المعنى العام للآية الكريمة:

ربَّنا ولا تكلفنا من الأعمال الشـاقة ما كلفته مَن قبلنا من العصـاة عقوبة لهم، ربنا ولا تُحَمِّلْنَا ما لا نسـتطيعه من التكاليف والمصـائب، وامح ذنوبنا، واسـتر عيوبنا وأحسـن إلينا، أنت مالك أمرنا ومدبره، فانصـرنا على مَن جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك وكذَّبوا نبيك محمدًا صلى الله عليه وسلم، واجعل العاقبة لنا عليهم في الدنيا

---

(1) ينظر: ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 130/2 . تحقيق/ بركات يوسف هبود. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. لبنان. الطبعة: الأولى. 19999م

والآخرة.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ واعفُ عنآ﴾.

اختار الشــيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا بخلاف غيره، ووصــفه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ بالوقف الكافي(1).

ولم يذكره الإمامان: ابنُ الأنباريِّ والإمامُ أبو عمرو الدانيّ، وقال فيه الإمامُ محمدٌ ابن طيفور السِّجاونديُّ :" وقفة"(2).

وعدَّه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ وقفاً صالحاً(3)ورآه الإمامُ الأشمونيُّ وقفاً حسناً (4).

وعدم الوقف أولى؛ لأنه وإن كانت جملة﴿واعف عنا﴾ تامة الإسناد والملحقات إلا أنه دعاءٌ، وما بعده دعاءٌ، ولا ضرورةَ للفصل بين الدعائين، والله أعلم.

---

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتلاف ص116
(2) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص49
(3) ينظر: الأنصاري. زكرياء.المقصد 21/1
(4) ينظر: الأشموني. منار الهدى 124/1

سورة آل عمران

5-قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 6]

المعنى العام للآية الكريمة:

هو وحده الذي يخلقكم في أرحام أمهاتكم كما يشاء، من ذكر وأنثى، وحسن وقبيح وشقي وسعيد، لا معبود بحق سواه، العزيز الذي لا يُغالَب، الحكيم في أمره وتدبيره.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾.

وقف عليه الشيخ الهبطي – رحمه الله-ولم يذكره غيره فيما أعلم، مما يدل على وصله عند الجميع.

وعدم الوقف أولى؛ لإجماع الأئمة على ذلك؛ ولأن ما بعده بدلٌ من الضمير البارز﴿ هو﴾ فلا يُفصل بين البدل والمبدل منه، وأحسبُ أنَّ الشيخَ الهبطيَّ وقف هنا لأنه أعرب قولَهُ تعالى:﴿ العزيز الحكيم ﴾ خبراً لمبتدأ محذوفٍ تقديرُهُ (هو) و﴿ الحكيم ﴾ خبرٌ بعد خبرٍ، وبذلك تصبح هذه الجملةُ عمدةً في الكلام، بينما في حال عدم الوقف على ما قبلها تصير فضلةً، ولا شك أن العمدة أشرفُ من الفضلة، إلا أن عدم التقدير أولى إن كان الإعرابُ الظاهرُ ممكناً. والله أعلم بالصواب.

6- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾[سورة آل عمران آية 19]

المعنى العام للآية الكريمة:

إن الدِّينَ المرضيَّ عند الله هو الانقياد لأمر التوحيد والإذعان لمن جاء به

وَمَا اخْتَلَفَ اليهود والنصارى في حقيقة الإسلام والتدين به، إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ أي: من بعد ما تمكنوا من العلم بصحته، وأن الدين عند الله هو الإسلام، فجحدوه ظلماً وحســـداً، ومن يجحد آيات الله المنزلة وآياته الدالة على ربوبيته وألوهيته، فإن الله سريع الحساب، وسيجزيهم بما كانوا يعملون[1].

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾

وقف الشـــيخُ الهبطيُّ على كلمة﴿العلم﴾ بخلاف غيره، وابتدأ﴿ بغيا بينهم﴾ولم يذكر هذا الوقفَ أحدٌ غيرُهُ، وإعراب ﴿ بغيا﴾ إما أن تكون حالا، فلا يبتدأ بها، أو مفعولاً له أي: للبغي، والإمامُ الزجاجُ يراه منصـــوباً على المصـــدر من طريق المعنى.

يقول الإمـامُ الفخر الرازيُّ: "في انتصـــاب قولـه ﴿ بَغِيّاً﴾ وجهـان الأول : قولُ الأخفش: إنه انتصب على أنه مفعولٌ له أي: للبغي كقولك : جئتك طلب الخير، ومنع الشر.

والثاني: قولُ الزجاج: إنه انتصب على المصدر" [2].

ولذلك فالوصل أولى من الوقف، والله أعلم.

7-قوله تعالى:﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 22]

المعنى العام للآية الكريمة:

أولئك الذين بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة، فلا يُقبل لهم عمل، وما لهم من ناصرٍ ينصرهم من عذاب الله.

---

(1) ابن عجيبة.البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان1/ 334 مصدر سابق.

(2) الرازي.التفسير الكبير 2/ 24

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســبحانه﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾.

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا مُخالفاً غيرَهُ، وقال فيه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ:" وقفٌ حسنٌ"[1].

ولم يذكره الأئمةُ: أبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ ومحمدٌ بن طيفور السجاونديُّ وأبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ والأشمونيُّ.

والشـيخ الهبطيّ بوقفه هذا رأى أنَّ قولَهُ سـبحانهُ:﴿ وَمَا لَهُمۡ مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ جملةٌ تستحقُّ الإفراد لأنها سِيقت لنفي كلِّ ما كانوا يتوهمونه من أسباب النصر، وقد أكد هذا النفي بـ:﴿ من ﴾الزائدة،أي: ليس لهم من أحد ينصرهم من بأس الله وعقابه لا في الدنيا ولا في الآخرة.

ولكنِّيَ أرى الوصلَ أولى؛ لإجماع الأئمة على ذلك؛ ولارتباط الكلام بعضِه ببعضٍ ولِماَ جاء في تفسير الإمامِ البغوي من أن أبا عبيدةَ بن الجراح -رضي الله عنه- قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الناس أشدُّ عذاباً يوم القيامة؟ قال: "رجلٌ قتل نبياً أو رجلاً أمر بالمعروف ونهى عن المنكر" ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾**سورة آل** عمران آية 21] [2].

8-قولـه تعـالى:﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ

---

(1)الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 573/2

(2) ينظر: البغوي. أبو محمد الحسين بن مسعود. معالم التنزيل2/ 21.المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ - 1997 م

﴾٤٥﴿ [سورة آل عمران آية 45]

المعنى العام للآية الكريمة:

وما كنت -يا نبي الله -هناك حين قالت الملائكة: يا مريم إن الله يُبَشِّرُكِ بولد يكون وجوده بكلمة من الله، أي يقول له: رضي الله عنه كن"، فيكون، اسمه المسيح عيسى ابن مريم، له الجاه العظيم في الدنيا والآخرة، ومن المقربين عند الله يوم القيامة.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾.

وقف الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-على كلمة﴿ منه﴾ ونسب الإمامُ أبو جعفر النحاسُ التمامَ فيه لنافع[1] ، وقال فيه الإمامُ الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ : " وقال نافعٌ :﴿ بكلمة منه﴾ تامٌّ، وهو حسن لأن ما بعده وإن كان مرفوعا بالابتداء والخبر، فإنه بيانٌ لما قبله، فهو يتعلق به والمعنى :(إن الله يبشرك ببشرى من عنده) ثم بيَّن هذه البُشرَى أنها ولدٌ اسمُهُ المسيحُ" [2].

وأمَّا الإمامُ محمدٌ بن طيفور السِّجاونديُّ، فذهب إلى عدم الوقف عند تعليله لهذا الموضع [3]،ورآه الإمام أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ وقفاً صالحا وأما الإمامُ الأشمونيُّ فوصفه بالوقف الجائز[4].

(1) ينظر: النحاس. القطع والائتلاف ص126
(2)الداني. المكتفى ص 40
(3) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص55
(4) ينظر: الأنصاري. المقصد 25/1 والأشموني. منار الهدى 138/1

ولعلَّ عدمَ الوقفِ أولى؛ لأن الضميرَ في ﴿ اسمُهُ المسيحُ ﴾ عائدٌ إلى ﴿ كلمةٍ منْهُ ﴾ ولا يُفصلُ بين الضمير وعائِدِه، ولأن البدء بـــ:﴿ اسمُهُ المسيحُ ...﴾ يجعل الضمير بلا مرجع .

يقول الإمامُ أبو حيان الأندلسيُّ: "﴿ اسمُه المسيحُ عيسىَ ابنُ مريم﴾ الضميرُ في ﴿اسمُهُ ﴾ عائدٌ على:الكلمة،على معنى: نبشرك بمكون منه، أو بموجود من الله"(1).

9-قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيَ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران آية 51]

المعنى العام للآية الكريمة:

لما جاء عيسى - عليه السلام - دعا قومه إلى الصراط المستقيم، فأبى أكثرهم، فلما علمَ منهم ذلك اتجه إليهم منادياً: من يناصـــرنى فى هذا الحق الذى أدعو إليه؟ فأجابه خاصة المؤمنين بالله وبه: نحن نؤيدك وننصرك لأنك داع إلى الله، واشهد بأنا مخلصون لله منقادون لأمره (2).

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســبحانه ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾.

وقف الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله – على﴿أنصار الله﴾بخلاف غيره، وقال فيه الإمامُ محمدٌ بن طيفور السِّجاونديُّ : "وقفٌ جائز لأن﴿ آمنا ﴾ في نظم الاستئناف مع إمكان

---

(1)أبو حيان. البحر المحيط 3/ 234

(2) لجنة من الأزهر.المنتخب في تفسير القرآن الكريم 1/ 79 مصدر سابق.

الحال تقديره: وقد آمنا"[1] .

وأمَّا الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ فرآه وقفاً تاماً[2].

ومنع الوقفَ عليه الإمامُ الأشمونيُّ [3].

والوصلَ أولى؛ لأن ما بعده وهو:﴿ آمنا بالله﴾ جملةٌ لها ارتباطٌ قويٌّ بما قبلها، فهي إمَّا أن تكون حاليةً على تقدير قد؛ لأن الجملة الماضوية لا تكون حالاً بدونها[4]،فقد قال الإمامُ الفراءُ: "والحالُ لا تكون إلا بإضمار "قد" أو بإظهارها" [5].

ولا تفصل جملةُ الحال عن صاحب الحال، وإما أن تكونَ جملةً تعليليةً أي: نحن أنصارُ الله؛ لأننا مؤمنون، ولا تفصل العلةُ عن المعلول.

والله أعلم بالصواب.

10-قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 54]

المعنى العام للآية الكريمة:

ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى: إني قابضك من الأرض من غير أن ينالك سوء، ورافعك إليَّ ببدنك وروحك، ومخلصك من الذين كفروا بك، وجاعل الذين اتبعوك أي على دينك وما جئت به عن الله من الدين والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمَنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، بعد بعثته، والتزموا شريعته ظاهرين على الذين جحدوا نبوتك إلى يوم القيامة، ثم إليّ مصيركم جميعًا يوم الحساب، فأفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمر عيسى عليه السلام[6].

---

(1) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص 56
(2) ينظر: الأنصاري. المقصد 25/1
(3) ينظر: الأشموني. منار الهدى 140/1
(4) ينظر: الأنباري. أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (1/ 254). الناشر: دار الفكر – دمشق.
(5) ينظر: الفراء، معاني القرآن 1/ 20
(6) ينظر: التفسير الميسر 1/ 354

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســـبحانه:﴿ **إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** ﴾.

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-الوقفَ عليه بخلاف غيره، ولم يتعرض له الإمامُ ابنُ الأنباريِّ، وعدَّه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ وقفاً تاماً حيث يقول: "﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [آل عمران: 55] هذا التمامُ، على ما جاء به الحديث، أن المعنى: وجاعل الذين اتبعوك - يا محمدُ- فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة" (1).

وقال فيه الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ:" تامٌّ، إن جعل ما بعده للنبي صلى الله عليه وسلم بتقدير: وجاعلُ الذين اتبعوك يا محمدُ. فهو منقطعٌ مما قبله؛ لأنه اســـتئنافُ خبر له وذلك الوجه؛ لأنَّ الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيده.... قال رسول الله صـــلى الله عليه وســـلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضـــرهم من خالفهم حتى يأتيَ أمرُ الله" (2).

ورآه الإمامان: أبو يحيي زكرياء الأنصاريُّ والأشمونيُّ وقفاً حسناً، إذا جعل ما بعده للنبي صلى الله عليه وسلم(3).

ونقل الإمامُ أبو الليث الســـمرقنديُّ في تفســـيره بحرِ العلومِ:" وروي عن عبد الله بن عباس أنه قال: الذين اتبعوه هم أمة محمد صـــــلى الله عليه وســــلم، لأنهم هم الذين صدّقوه" (4).

وقال الإمامُ الآلوســـيُّ : "﴿ وَجَاعِلُ الذين اتبعوك ﴾ قال قتادة والحســـن وابنُ جريج وخلقٌ كثيرٌ: هم أهلُ الإسلام اتبعوه على ملته وفطرته من أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم ﴿ فَوْقَ الذين كَفَرُوا﴾ وهم اليهود أو سائر من شمله هذا المفهوم فإن المؤمنين يعلونهم بالحجة أو السيف في غالب الأمر" (5).

وأما الشيخُ ابنُ عاشور فيقول: "والمراد بـ:﴿الذين اتبعوه﴾ الحواريون ومن اتبعه بعد

---

(1) النحاس. القطع والائتناف ص128
(2) الداني. المكتفى ص40 وهذا الحديث الشريف جاء في ا لجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم صحيح مسلم (10/ 36) لمؤلفه/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ورقم الحديث 1920
(3) ينظر: الأشموني.140/1 والأنصاري. المقصد 25/1
(4) السمرقندي. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم 1/ 272
(5) الألوسي. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم 3/ 67

ذلك، إلى أن نُسختْ شريعتُهُ بمجيء محمدٍ صلى الله عليه وسلم" [1].

وبعد أن نقلت هذه الأقوالَ لعلمائنا الأجلاء، ومع كامل تقديري وإجلالي لهم، إلا أنني أركنُ إلى أنَّ الوصل أولى؛لأن السياقَ العامَّ في هذه الآيات يتحدث عن عيسى عليه السـلام ، وما حصـل معه مع اليهود الذين كفروا به، وحاولوا قتله، فالآيات الكريماتُ تحمل بشـائرَ لنبيٍّ الله عيسـى -عليه وعلى نبينا أفضـلُ الصـلاة وأزكى السـلام- ابتداء من قوله تعالى :﴿ إنِّي مُتوفِيك﴾ فهذه بشـرى من الله أولا بأنه متوفيه ومتولي أمرَهُ، فليس للكفار المتربصـين به والمتوعدين بقتله سـلطانٌ عليه ثم بشَّرهُ ثانيا بقوله: ﴿ ورافعك إليَ﴾أي: إلى سـمائه محلِّ أنبيائه وملائكته، ثم ثالثا بقوله ﴿ومُطهِّرك من الذين كفروا ﴾ وذلك بتطهيره من أوصـاف الكفرة وأذاهم، ثم رابعاً بقوله تعالى :﴿ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾ وهذا محلُّ الشـاهـد، وهو قد وعده سبحانه برفعة تابعيه على من خالفهم ، فالله جل في علاه جعل الفوقية للذين يتبعون المنهجَ الحقَّ القادمَ من عند الله، والله أعلم بمراده.

11-قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 64]

المعنى العام للآية الكريمة:

يا أصحاب الكتب المنزلة من اليهود والنصارى، كيف يجادل كل منكم في أن إبراهيم عليه السـلام كان على ملّته، وما أُنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده؟ أفلا تفقهون خطأ قولكم: إن إبراهيم كان يهودياً أو نصـرانياً، وقد علمتم أن اليهودية والنصـرانية حدثت بعد وفاته بحين؟[2].

(1) ابن عاشور. التحرير والتنوير 3/ 109

(2) التفسير الميسر 364/1 مصدر سابق

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُـهُ: عند قولـه ســبحانـه ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾.

وقف عليه الشيخُ الهبطيُّ، ولم يذكره غيره، مما يدل على وصله عند الجميع .

والوصل أولى؛ لأن ما بعده وهو قوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ إمَّا أن تكون جملة حالية، والتقدير : كيف تُحاجُّون في شـريعته والحال أن التوراةَ والإنجيل متأخران عنه؟ وإما أن تكون الواو عاطفة، ولا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه .

قال الإمام ُ أبو حيان الأندلســـي في بحره:" والواو في: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ ...﴾ لعطف جملة على جملة ، هكذا ذكروا والذي يظهر أنها للحال" [(1)].

12- قوله تعالى:﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 65]

المعنى العام للآية الكريمة:

لَقَدْ جَادَلْتُمْ وَحَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ - عَلَى مَا تَزْعُمُونَ - مِنْ أَمْرِ عِيســَـى، وَإِذْ قَامَتْ عَلَيكُمُ الحَجَّةُ، وَتَبَيَّنَ أَنَّ مِنْكُمْ مَنْ غَلاَ وَأَفْرَطَ وَادَّعَى أُلُوهِيَّتَهُ، وَمِنْكُمْ مَنْ فَرَّطَ وَقَالَ: إِنَّهُ دَعِيٌّ كَذَّابٌ، وَلَمْ يَكُنْ عِلْمُكُمْ بِمَانِعٍ لَكُمْ مِنَ الخَطَأ، فَلِمَاذَا تَحَاجُّونَ فِي أَمْرِ إبراهِيمَ، وَلَيسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَلاَ لِدِينِهِ ذِكْرٌ فِي كُتُبِكُمْ، فَمِنْ أَيْنَ أَتَاكُم أَنَّهُ كَانَ يَهودِيّاً أَوْ نَصـــْرَانِيّاً؟ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا غَابَ عَنْكُمْ وَلَمْ تُشـَـاهِدُوهُ، وَلَمْ تَأتِكُمْ بِهِ الرُّســُلُ مِنْ أَمْرِ إبراهِيمَ وَغَيْرِهِ مِمَّا تُجَادِلُونَ فِيهِ، وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ إلاَّ مُا عَايَنْتُمْ وَشـــَاهَدْتُمْ وَأَدْرَكْتُمْ عِلْمَهُ بِالسَّمَاعِ[(2)]..

---

(1) أبو حيان. تفسير البحر المحيط 3/ 268 والحلبي، السمين .الدر المصون 1/ 819

(2) حومد.أيسر التفاسير360/1مصدر سابق

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾.

وقف عليه الشـيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، ولم يذكره الأئمة: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، ومحمدٌ بن طيفور السـجاونديُّ، وأبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ والأشموني ولا غيرُهم فيما اطلعت عليه.

والشـيخ الهبطيّ أراد أن يُفرِّق بين عِلم الله تعالى وعلمِ المخلوقين، وهو ملحظٌ جيدٌ، ولكنَّ الوصـل أولى؛ لأنَّ جعلَ ما بعده معطوفٌ على ما قبله أقوى من جعل الواو للاستئناف؛ لتحصل المقابلةُ بين العِلمين؛ ولأنَّ المفعول به محذوفٌ من الفعلين، والله أعلم .

13-قوله تعالى:﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[سورة آل عمران آية 68]

المعنى العام للآية الكريمة:

يخبر تعالى عباده المؤمنين أن فرقة من أهل الكتاب تمنّت لو توقعكم في الضـلال لتهلكوا، والغالب أن هذه الطائفة تكون في رؤسائهم من أحبار وقسس، وإن كان أغلب اليهود والنصـارى يودون إضـلال المسـلمين حسـداً لهم على الحق الذي هم عليه، وأخبر تعالى أنهم بتمنيهم هلاك المسـلمين إنما يهلكون أنفسـهم، وما يدرون ذلك ولا يعلمون به وقال عز وجل: ﴿ وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾.

موضـعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سـبحانه﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾.

اختار الشـيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا بخلاف غيره، وعدَّه الإمامُ ابنُ الأنباريِّ وقفاً تاماً[1]،وقال عنه الإمامُ أبو جعفر النحاسُ: قَطْعٌ حسنٌ[2] .

(1) ينظر: الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء 578/2

(2) ينظر: النحاس. القطع والائتلاف ص129

وأمَّا الإمامُ الحافظُ أبو عمرو الدانيُّ فرآه كافياً[1]، وقال عنه الإمامُ محمدٌ بنُ طيفور السِّجاونديُّ :" وقفٌ مطلقٌ"[2] ، وتناوله الإمامُ الأشمونيُّ وعدَّه وقفاً حسناً[3]، ولم يذكره الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ.

والوصل أولى؛ لأن ما بعده وهو قوله سبحانه:﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلا أَنفُسَهُمْ﴾ جملةٌ حاليةٌ، جيء بها للدَّلالة على كمال رسوخ المخاطَبين، وثباتِهم على ما هم عليه من الدين القويم، ولا يُفصل بين الحال وصاحبها.

قال الإمامُ الآلوسيُّ :" ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلا أَنفُسَهُمْ ﴾ الواو للحال، والمعنى على تقدير إرادة الإهلاك من الإضلال أنهم ما يُهلكون إلا أنفسَهم ؛لاستحقاقهم بإيثارهم إهلاكَ المؤمنين سخطَ الله تعالى وغضبه" [4].

وذهب إلى القول بالحال كذلك الإمامُ البقاعيُّ في تفسيره، والإمامُ أبو الطيب محمد صديق خان الحُسينيُّ البخاري القِنَّوجيُّ [5].

14-قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٧) ﴾ [سورة آل عمران آية 77]

المعنى العام للآية الكريمة:

وإن مِن اليهود لَجماعةً يحرفون الكلام عن مواضعه، ويبدلون كلام الله؛ ليوهموا غيرهم أن هذا من الكلام المنزل، وهو التوراة، وما هو منها في شيء، ويقولون: هذا

---

(1) ينظر: الداني. المكتفى ص41

(2) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم ص58

(3) ينظر: الأشموني منار الهدى 144/1

(4) الألوسي. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم 3/ 88

(5) ينظر: البقاعي.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 2/ 75 وكتاب فتح البيان في مقاصد القرآن. لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ). عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت. عام النشر: 1412 هـ -1992 م

من عند الله أوحاه الله إلى نبيه موسى، وما هو من عند الله، وهم لأجل دنياهم يقولون على الله الكذب وهم يعلمون أنهم كاذبون(1).

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ** ﴾.

وقف هنا الشيخُ الهبطيُّ بخلاف غيره، ولم يذكره الأئمةُ: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ، وعدَّه الإمامُ محمدٌ بنُ طيفور السجاونديُّ وقفاً جائزاً (2)، وقال فيه الإمامُ أبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ والإمامُ الأشمونيُّ: "وقفٌ كاف على استئنافِ ما بعده" (3).

ولعلَّ الوصلَ أولى؛ لأنَّ ما بعده، وهو قوله سبحانه:﴿ **وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ** ﴾ بمثابة التوكيد، ولا يفصل بين المؤكَّد والمؤكِّد.

قال الإمامُ جارُ الله الزمخشريُّ:" ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ تأكيدٌ لقوله سبحانه:﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ وزيادةُ تشنيعٍ عليهم" (4).

15-قوله تعالى:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: 85]

المعنى العام للآية الكريمة:

ومن يطلب دينًا غير دين الإسلام الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والعبودية، ولرسوله النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم بالإيمان به

(1) ينظر: التفسير الميسر 377/1

(2) ينظر: السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم 60

(3) الأشموني. منار الهدى 148/1 والأنصاري. المقصد 25/1

(4) الزمخشري. الكشاف 1/ 289

وبمتابعته ومحبته ظاهرًا وباطنًا، فلن يُقبل منه ذلك، وهو في الآخرة من الخاســرين الذين بخسوا أنفسهم حظوظها.

موضعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله سبحانه﴿فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾.

اختار الشيخُ الهبطيُّ-رحمه الله-الوقفَ عليه بخلاف غيره، ولم يتعرض له الأئمةُ: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاسُ والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ وأبو يحيي زكرياءُ الأنصاريُّ مما يدل على وصله عندهم، وعدَّه الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ والإمامُ الأشمونيُّ وقفا جائزا[1] .

قال الإمامُ أبو حيانَ الأندلسيُّ: "﴿وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ يحتمل أن تكون هذه الجملةُ قد عطفت على جواب الشرط ، فيكون قد ترتب على ابتغاء غير الإسلام ديناً عدم القبول والخسران ، ويحتمل أن لا تكون معطوفةً عليه، بل هي استئناف إخبار عن حاله في الآخرة" [2].

وإلى هذا ذهب عددٌ من العلماء مثل: السمينُ الحلبيّ[3]والشيخُ الآلوسيّ[4] وأبو السعود وغيرُهم.[5]

ويبدو أنَّ الشيخَ الهبطيَّ ملتزمٌ بمنهجه الذي اخْتطَّه لنفسه في وقوفه كلِّها، وهو عدمُ عطفِ الجملةِ الاسمية على الجملةِ الفعليةِ والعكس، وهو رأيُ بعض النحاة كابن جنيِّ الموصلي ، ذكر ذلك العلاَّمة ابنُ هشام الأنصاريُّ [6]،وبالتَّالي لم يبقَ أمام الشيخ الهبطيِّ إلا أن يجعلَ الواوِ في قوله سبحانه:﴿وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾

---

(1) ينظر: السجاودي. علل الوقوف في القرآن الكريم 61 والأشموني. منار الهدى 150/1

(2) أبو حيان. تفسير البحر المحيط 3/ 310

(3) ينظر: السمين الحلبي. الدر المصون في علم الكتاب المكنون 859/1

(4) ينظر: الألوسي. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم 3/ 117

(5) ينظر: أبو السعود. محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 1/ 415

(6) ينظر: الأنصاري. ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 133/2

واوٌ استئنافيةٌ.

وأرى أنَّ الوصــــلَ أولى؛ لأن ما بعده وهو قولُهُ ســـبحانَه: ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ جملةٌ إما أن تكونَ في محل جزمٍ عطفاً على جواب الشــرط قبلها ﴿ فلن يقبل﴾ وإما أن تكون حاليةً من الضــمير المجرور في ﴿ منه ﴾ وعلى كلا التقديرين يتعين الوصلُ، ويبعُد الوقفُ. والله أعلم بالصواب.

16-قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية 89]

المعنى العام للآية الكريمة:

إن الذين كفروا بعد إيمانهم واســتمروا على الكفر إلى الممات لن تُقبل لهم توبة عند حضور الموت، وأولئك هم الذين ضلُّوا السبيل، فأخطأوا منهجه.

موضـــعُ الوقفِ الهبطيِّ وتوجيهُهُ: عند قوله ســبحانه﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْراً لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾.

اختار الشـــيخُ الهبطيُّ الوقفَ هنا دون غيره، ولم يذكره الأئمةُ: ابنُ الأنباريِّ وأبو جعفر النحاس والحافظُ أبو عمرو الدانيُّ وأبو يحيي الأنصــاريُّ والأشـمونيُّ، وقال فيه الإمامُ محمدٌ بن طيفور السجاونديُّ:" وقفٌ جائزٌ " [(1)].

والواو في﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ للعطف إماً على خبر ﴿إن ﴾ فتكونُ الجملة في موضع رفع ، وإما على الجملة من : إنَّ واسمها وخبرها ، فلا يكون لها موضع من الإعراب وإما أن تكون الواو للحال، والمعنى : لن تقبل توبتهم من الذنوب في حال أنهم ضالون ، فالتوبة والضلال متنافيان لا يجتمعان.

---

(1) السجاوندي. علل الوقوف في القرآن الكريم 61 مصدر سابق

قال العلامةُ السمينُ الحلبيُّ: "﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ في هذه الجملة ثلاثةُ أوجه أحدها : أن تكونَ في محلٍّ رفعٍ عطفاً على خبر إنَّ ، أي : ﴿إنَّ الذين كفروا لن تُقبل توبتُهم﴾ وإنهم أولئك هم الضالون .

الثاني: أن تُجْعَلَ معطوفةً على الجملة المؤكدة بـــــــ:﴿إن ﴾ وحينئذٍ فلا محلَّ لها من الإعرابِ لعطفِها على ما لا محلَّ له .

الثالث: وهو أغربُها أن تكونَ الواوُ للحال، فالجملة بعدها نصبٌ على الحال

والمعنى: لن تُقْبَل توبتُهم من الذنوب والحالُ أنهم ضالون" [1].

وعدم الوقفِ أولى: لقوة الارتباط بين جملة ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ الواقعة خبرا للحرف الناســخ ﴿إنَّ﴾ وبين جملة ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ لأنَّ هذه الجملة إما أن تكون معطوفةً على خبر ﴿إن﴾ولا يُفصـــل بين المعطوف والمعطوف عليه ، وإما أن تكون جملة حالية، ولا يفصل بين الحال وصاحبها.

وهذا آخرُ ما يســـَّر اللهُ ســـبحانه ليَ أنْ أحبِّره في أطروحتي، هنا في عمَّان المحروسة، عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، فاللهَ الكريمَ أسأل أن يكتبَ ليَ السداد والرشاد، وأن يلهمني الإخلاص في القول والعمل، ورحم الله رجلا وقف على عيب لي فأصلحه، فإنما أنا بشر أخطئ، وقد أصيب، وصلى الله وسلم وبارك على النبي الحبيب، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

---

(1) السمين الحلبي . الدر المصون في علم الكتاب المكنون 1/ 865

الخاتمة وأهم النتائج

بتوفيق من الله سبحانه، استطعتُ أنْ أعالجَ في هذه الأطروحة قضايا مهمة تتعلق بكتاب الله تعالى من حيثُ: الوقفُ في القرآن الكريم، فتناولت الوقفَ الهبطي هذا الوقف الذي اختلف الناس حوله بين مؤيِّد إلى حدِّ التعصب، وبين ناقدٍ بالغَ في نقده إلى حد التجريح.

وبينتُ أنَّ العلماء قبل عصر الإمام الهبطيِّ، اختلفوا في تسمية الوقوف، كما اختلفوا في أماكنه؛ لأنه لم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من صحابته الكرام رضوان الله عنهم، ولا عن التابعين تسميةُ الوقوف، أو بيانُ أنواعها، فهذا كله إنما حدث بعد الصدر الأول، ولذلك وقع الاختلافُ بين العلماء فيه، فكان لكل فريق منهم اصطلاحٌ خاصٌّ به، وقد أظهر البحثُ ضرورة تحديد مفاهيم المصطلحات عند أصحابها، فلابد من معرفة اصطلاح كل ذي اصطلاح عند نقد اختيارات أصحاب الوقف، فلطالما ظُلِمتْ وقوفٌ للإمام نافع، فوُصفتْ بأنها ليست تامة، بل حسنة أو كافية، كل ذلك لأن الناقدين لم يراعوا أنه يعبر عن تمام المعنى الكلي أو الجزئي بلفظ التمام.

ولماً كان الوقفُ القرآنيُّ له خطره العظيم؛ لأنه يوجه المعاني، ومن ثَم يؤثر في الأحكام الفقهية وغيرها، فقد ركزت في أطروحتي على وقوف الإمام الهبطيِّ التي خالف فيها الوقوف المعتمدة لدى أكثر المصاحف تداولا اليوم ،وأوضحت أنَّ من وظائف الوقف عند هذا العالمِ الجليل التنبيهَ على الأغراض والمعاني، وهناك بعض الوقفات فيها نظر، وتحتاج إلى كدٍّ وإعمال فكر، بل إلى تمحل في الإعراب، وتكلف في التقدير، وثالثة يمكنني وصفها بالضعيفة لخفاء وجهها عندي والله أعلم.

وبالجملة فإنَّ هذه الأطروحة جاءت لتكشف حقيقة هذا الوقف الذي اعتمدته المصاحف المغاربيةِ، وكتب الله له الذيوع والانتشار في تلك البقاع، جاءت هذه الدراسة من خلال الثلاثة الأجزاء الأولى من كتاب الله تعالى، فبينت ما لها وما

عليها، دون تعصـــب أو تحامل، بل كان الهدفُ علميًّا صــِرْفًا أســلَمَنا إلى نتائج هي كالآتي:

1- اتضــح لي أنَّ الإمام الهبطيّ اختار وقوفه عن علم وتبصــرة، ويتتبع المعاني والإعراب، وقد يجنح أحيانا إلى الإعراب الخفي مما جعل بعض الناس ينتقدون تلك الوقوف.

2-يفصل الإمام الهبطي بين الأحوال المختلفة، مثل فصله أهل الجنة عن أهل النار، والمؤمنين عن الكفار ونحو ذلك.

3-ُ يراعي في وقوفه المعانيَ بالدرجة الأولى، سواء وافقت رأس الآية أم لا، وينزع أحيانا إلى فصـــل الجمل ما أمكنه ذلك، لأن الكلام عندئذ يصـــير على جمل متعددة، وهو أقوى في المبالغة في رأيي.

4-يعتني الإمـامُ الهبطيُّ بـالوقف، ولا يهمل الابتـداء كذلك، إلا أنني ومن خلال العينات التي درستها لاحظت اهتمامه بالوقف أكثر.

5-وقفُ الإمام الهبطيّ مازال في حاجة إلى مزيد من النّقد الموضوعي الشّامل لكلّ جوانبه، وتسليط الضوء عليه لاكتشاف أسراره، فهو إرث مغاربي نفتخر به، وجدير بنا أن نحييه.

6-تبيَّن لي أنَّ الإمامَ الهبطيَّ وضع وقفه على ما يجوز الوقف عليه، سواء أكان تاماً أم كافياً أم حسناً، ولم أجد له وقفاً قبيحاً.

7-لهذا العالم الجليلِ الشيخ الهبطيِّ سرٌّ عجيبٌ، فهو لم يُلزِم الناس بوقوفه، ومع ذلك رزقه الله القَبول حتى صــارت وقفاته هي المعتمدة في أقطار المغرب العربي بأكمله اليوم(ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب- موريتانيا).

8-وقوف الشيخ الهبطي لم تأت على ما تعود عليه الناس وعرفوه من الأقسام الشائعة

بينهم.

9- هذه الوقوف تعطي جانبا من صـــور الأداء المحتملة المقبولة، أي التي لها وجه من الصــواب ،مما يوســع وجوه تعدد وغزارة المعاني لآيات القرآن الكريم، أشــبه بتعدد الآيات.

ومسك الختام هذه التوصيات لعل الله ينفع بها كتابه:

أوصــي طلاب الدراسـات العليا إكمال ما بدأت به في هذه الأطروحة وذلك بدراسـة الوقوف الهبطية في القرآن الكريم كاملا دراســـة لغوية شـــاملة للنواحي النحوية والصرفية والدلالية.

كما أوصــــي المراكز البحثية المتخصــــصـــــة بعلوم القرآن والعربية أن تكثف من دراستها للوقف الهبطي،و بيان أثره في معاني القرآن الكريم .

وأخيرا فإن وقع مني في هذا العمل هفواتٌ، أو صــــدر عني كبواتٌ، فالمأمول من القارئ الكريم أن يسحب ذيلَ الستر عليها، فإنَّ الصفح عن عثرات الضعاف من شيم الأشراف، وأمتثل قول وليِّ الله القاسم بن فيرُّه الشاطبيّ رحمه الله:

وظُنّ به خيراً وسامحْ نسيجَه ... بالاغضاء والحُسنَى وإنْ كان هَلْهَلا

وسلّمْ لإحدَى الحُسنَيْينِ إصابة ... والأُخْرَى اجتهادٌ رامَ صوباً فأمْحلاَ

وإنْ كان خرقٌ فادّركْهُ بفضلةٍ ... من الحلمِ ولْيصلحْهُ مَنْ جادَ مِقْوَلا(1)

وفي الختام أســـأل الله تعالى أن يرحم إمامَنا الهبطيَّ، وجميعَ من خدم هذا الكتابَ العظيم بصدق، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

---

(1) ابن الجزري. طيبة النشر في القراءات العشر. المقدمة. مصدر سابق


دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

المصادر

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني ووقوف الإمام الهبطيِّ

*-الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي معاني القرآن، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1985م

*-الأشموني، أحمد بن عبد الكريم. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. المحقق: عبد الرحيم الطرهوني الناشر: دار الحديث -القاهرة، مصر. عام النشر: م2008

*-الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي إعراب القرآن. قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية -الرياض الطبعة: الأولى، 1415 هـ -1995 م

*-الألوسي، شهاب الدين السيد محمود البغدادي، أبو الفضل، روح المعاني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.ط: بلا

*-الأنباري. أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. الناشر: دار الفكر – دمشق.

*-الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق سورية، 1970م

*-الأندلسي. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، البحر المحيط، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1 ، 1422 هـ / 2001 م .

*-الأنصاري. زكرياء بن محمد، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، تحقيق: شريف أبو العلاء العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى 1322هـ 2002م

*-الأنصاري، زكرياء، إعراب القرآن العظيم .تحقيق: موسى علي موسى مسعود، السنة: 2001م القاهرة. مصر.

*-البسيلي. أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي. التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد. الناشر: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -الرياض -المملكة العربية السعودية.

*-البغوي. أبو محمد الحسين بن مسعود. معالم التنزيل. حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميرية -سليمان مسلم الحرش. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الرابعة، 1417 هـ -1997 م

*-البقاعي. إبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

*-البيضاوي. ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي.

*-البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان. تحقيق/ أبو هاجر محمد السعيد زغلول.

*-البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي. الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد. الطبعة : الأولى - 1344 هـ

*-الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز تحقيق: د. محمد التنجي. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة الأولى، 1995

*-ابن الجزري. محمد بن محمد بن محمد. التمهيد في علم التجويد، دار صادر للنشر والتوزيع والإعلان.

*-ابن الجزري. محمد بن محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر. تحقيق/ على

محمد الضباع. القاهرة. مصر.1999م

*-ابن الجزري،أحمد شهاب الدين. شرح طيبة النشر، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الثانية، 1420 هـ -2000 م.

*-ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد غاية النهاية في طبقات القراء تحقيق/ برجسترار، الناشر/ مكتبة الخانجي، القاهرة . (1932م)

*-الجوهري. إســماعيل بن حماد، الصــحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت، 1987م

*-حاجي خليفة، مصــطفى بن عبد الله القسـطنطيني الرومي الحنفي الشــهير بالملا كاتب الجلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.1402هـ الموافق 1982م

*-الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ) الدر المصون في علم الكتاب المكنون.

*-الحموي. ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله. معجم الأدباء الناشر : دار الفكر – بيروت. لبنان.

*-حنبل، أحمد بن حنبل، مســند الإمام أحمد بن حنبل. المحقق: شــعيب الأرناؤوط وآخرون. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م.

*-الخازن. علاء الدين علي بن محمد الشيحي. الشهير بالخازن. لباب التأويل في معاني التنزيل. دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان -1399 هـ /1979 م

*-خليل، محمد، الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء. الناشــر: الدار الجماهيرية للنشر والإعلان. الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى. 1990م

*-الداني، أبو عمرو عثمان بن ســعيد.المكتفى في الوقف والابتدا تحقيق: الدكتور: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، تاريخها:1987م

*- الرازي. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. التفسير الكبير. دار النشر / دار إحياء التراث العربي

*- الرازي، الفخر، الإمام الشـافعي مناقبه وعلمه. تحقيق: الشـيخ: محمود جيرة الله، الدار الثقافية للنشر_ القاهرة. مصر. الطبعة: الأولى 2008م

*- الزركشـــي. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى 1376 هـــ -1957 الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه

*- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف، دار النشـــر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق / عبد الرزاق المهدي.

*-الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس.

*-الزجاج، أبو إسـحاق إبراهيم بن السـري، معاني القرآن وإعرابه. تحقيق الدكتور/ عبد الجليل شلبي. منشورات المكتبة العصرية. بيروت. لبنان.

*-الزهري، أبو منصـــور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، دار الكتاب العربي. القاهرة. 1973م

*- ابن سـعدان. محمد بن سـعدان الكوفي الضـرير. الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. تحقيق: أبو بشـــر، محمد خليل الزروق. الناشـــر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. دبي. الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى 2002م.

*-السـجاوندي.أبو عبد الله محمد بن طيفور، علل الوقوف في القرآن الكريم، تحقيق: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة الثانية: 1427هـ 2006م

*-السخاوي. علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن،

علم الدين السـخاوي. جمال القراء وكمال الإقراء، دراسـة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سـيف القاضـي الناشـر: مؤسـسـة الكتب الثقافية – بيروت. الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1999 م

*-سعود. محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

*-سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان.

*-سمرقندي. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم

*-السـيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الطبعة: بلا

*-الشهرستاني. : محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد. الملل والنحل. الناشر: دار المعرفة -بيروت، 1404.تحقيق: محمد سيد كيلاني.

*-الطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب. جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى 1420 هـ 2000 م

*-عابدين، بن حنفية، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي العابدين في أوقاف القرآن الكريم، الناشر: دار الإمام مالك، الجزائر، الطبعة الأولى 1427هـ الموافق 2006م

*-ابن عاشـور. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشـور التونسـي. التحرير والتنوير 1/ 409 الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م

*-ابن عباس رضـي الله عنهما. تنوير المقباس من تفسـير ابن عباس. جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز بادي. الناشر: دار الكتب العلمية -لبنان

*-عبد العزيز بنعبدالله الرباطي. معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب،

*-ابن عطية. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: دار النشر: دار الكتب العلمية -لبنان -1413هـ - 1993م. الطبعة: الأولى. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

*-العماني، أبو محمد الحسن بن علي، المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة، وغيرهم من باقي الأئمة القراء، والمفسرين، تحقيق/ هند منصور عون منصور العبدلي. الناشر /جامعة أم القرى، مكة المكرمة .1424هـ

*-الغماري، عبد الله بن محمد الصديق. منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب.

*-الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن. تحقيق المرحوم/ محمد النجار والدكتور/ عبد الفتاح شلبي. مطبعة دار الكتب المصرية.

*-الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي

*-القاضي، عبد الفتاح، نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن، طبع بدائرة إحياء الكتب العربية. القاهرة، مصر.

*- القسطلاني، أحمد بن محمد أبو العباس، لطائف الإشارات لفنون العبارات ، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط: الأولى. سنة 2012م

*-القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الجامع لأحكام القرآن. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، 1384هـ -1964 م

*-القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني

البخاري فتح البيان في مقاصد القرآن. عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصاري. الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صيَدَا – بيروت. عام النشر: 1412 هـ -1992 م.

*-القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش. الهداية إلى بلوغ النهاية. المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي.الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة الشارقة. الطبعة: الأولى، 1429 هـ -2008

*-الكتاب المقدس، سفر العدد، الإصحاح الثاني والثلاثون: 268

*-الكتاني.أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: حفيد المؤلف الدكتور: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، الطبعة الحجرية الأولى بفاس عام 1357للهجرة.

*-ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية 1420هـ -1999 م

*- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي. كتاب السبعة في القراءات] تحقيق: د. شوقي ضيف. الناشر: دار المعارف -القاهرة. الطبعة الثانية، 1400

*-محمد خلف ومحمد شوقي أمين كتاب في أصول اللغة. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.1388 هـ 1969م

*-مراد. عثمان سليمان.السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الوافي (1989م) حققه: أحمد حسين علي. ط: الرابعة.

*-مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي. الهداية الى بلوغ النهاية. المحقق: أ. د: الشاهد البوشيخي.الناشر: جامعة الشارقة. الطبعة: الأولى، 1429 هـ -2008 م.

*- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الناشر : دار صادر – بيروت، لبنان .الطبعة الأولى.

*- ميمونى ،عبد الله علي ، فضـــل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات ..الناشر: دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة: الأولى، 1424 هـــ - 2003 م.

*-النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(2002م) القطع والائتناف تحقيق: أحمد فريد لمزايدي ص32 ط: الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

*-النديم. محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم. الفهرست. الناشر: دار المعرفة -بيروت، 1398 – 1978 م.

*-نصر، عطية قابل، غاية المريد في علم التجويد، الناشر: القاهرة. الطبعة: السابعة

*-النكزاوي. عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زيد المدني الأنصاري، كتاب الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء. ط: بلا

*-النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم صحيح مسلم.

*-الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة، كتاب الوقف والابتداء في كتاب الله دراسة وتحقيق: د/ عمار أمين الددو...نشر مجلة الشريعة والقانون.السنة الثانية والعشرون. العدد الرابع والثلاثون.2008/4/8م/ الإمارات العربية المتحدة.

*-ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق/ بركات يوسف هبود ..الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. لبنان. الطبعة: الأولى. 19999م